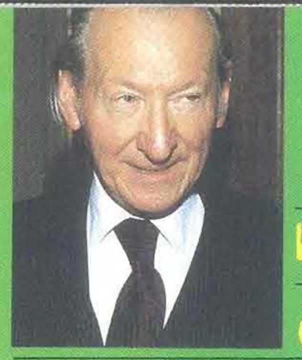
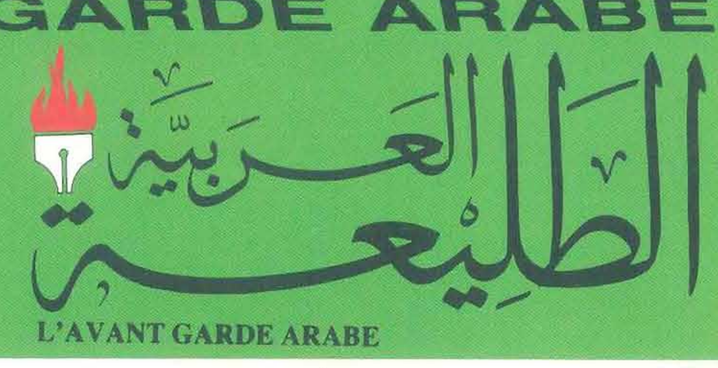




L'AVANT GARDE ARABE

النمسا تلتف حول رئيسها
وتتحدى واشنطن

N 209 Lundi 11 - Mai 1987 - ISSN: 0759-965X
السنة الخامسة - العدد ٢٠٩ - الاثنين ١١ أيار ١٩٨٧



لقاء احتواء الصدام بين المغرب والجزائر

مفاجأة بغداد.. دبابة وصواريخ من صنع العراق

مشروعان متناقضان مطروحان على دمشق

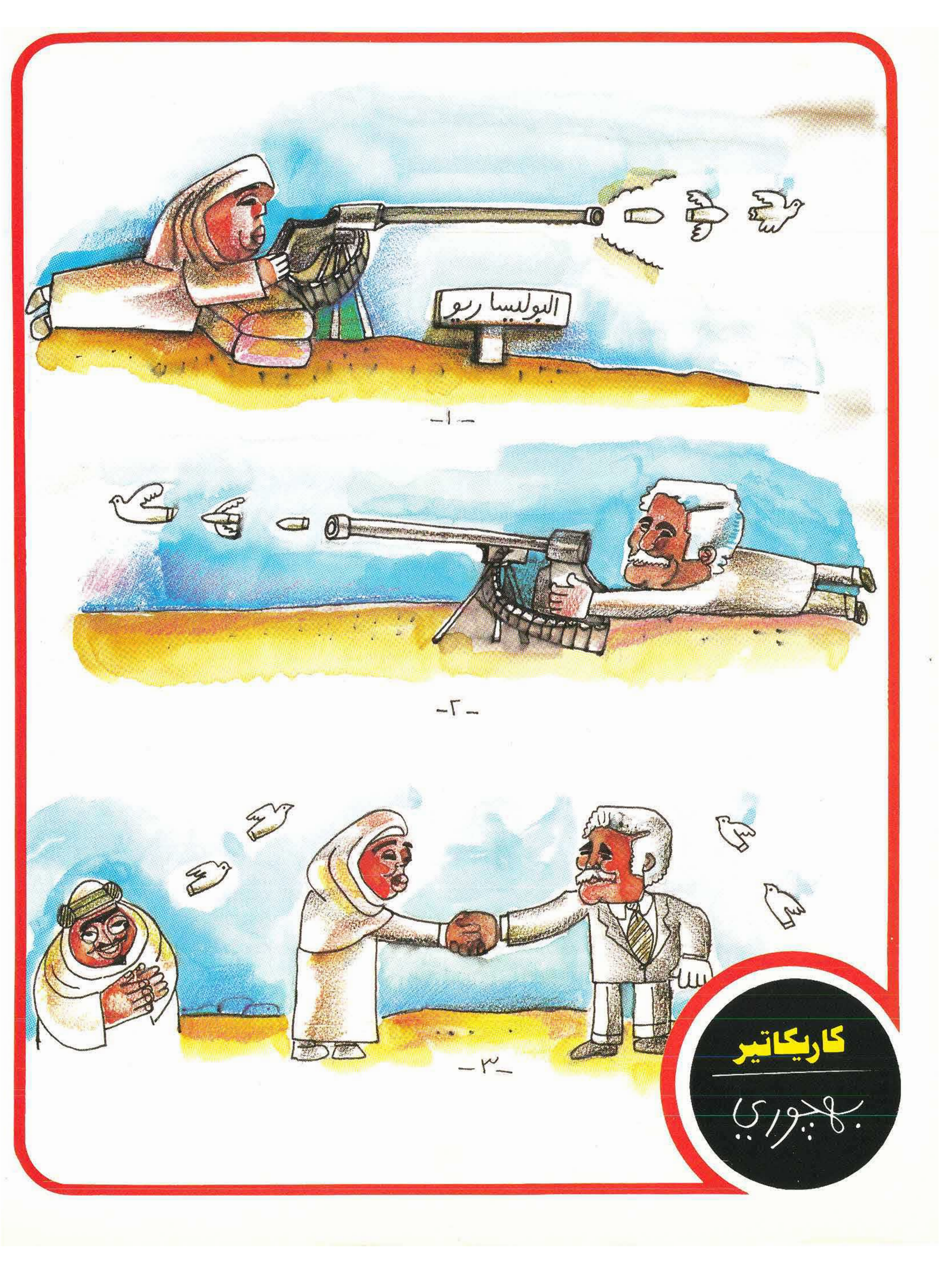
المؤتمر الدولي يصطدم بالرقم الفلسطيني



الاردن يراجع حساباته امام اللحظة الضائعة بين الانفراج والانفجار

M 1163 - 209 - 7,00 F





البوليساريو
-١-
-٢-
-٣-
كاريكاتير
بهجوري

N 209-11 Mai 1987 السنة الخامسة ـ العدد ٢٠٩ ـ الاثنين ١١ أيار ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

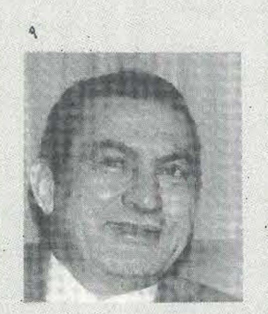
مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٢٨





٩

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من أسرة التحرير

لعل المشاهد الاحتفالية التي اخرجها وشارك فيها آلاف المستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة، لمناسبة مرور ٣٩ عاماً على انشاء الدولة العنصرية، تكون حافزاً للعرب.

لقد كان المشهد استفزازياً ومثيراً، عندما تحرك آلاف المستوطنين في اريحا، مثلاً، محتفلين بقيام الدولة الصهيونية، ومطالبين ببناء المزيد من المستوطنات.

ثمة اجماع في الكيان الصهيوني على ان التخلي عن الاراضي العربية المحتلة، والقبول بقيام الدولة الفلسطينية، يعني سقوط الحلم الصهيوني والاعتراف بان «اسرائيل» دولة اغتصاب. لكن المعنى الاساسي في الاحتفالات اننا نحن العرب اصحاب الارض، نبحث عن يوم فلسطيني نحتفل فيه.. وربما يكون الفلسطينيون الذين هم النموذج في المخيمات وفي الكفاح وفي مواجهة الكيان الصهيوني، سوف يخترعون ذلك اليوم الموعود..

ومرة اخرى، لعل المشاهد الاحتفالية في فلسطين المحتلة، تكون حافزاً لمن اضاع الطريق الى فلسطين.. فالى متى يبقى شتات الشعب الفلسطيني؟ والى متى تبقى الانقسامات العربية؟ والجواب على السؤالين معروف.

رحلة شاقة ولكن مثمرة..

بهذا العدد، تدخل «الطليعة العربية»، عامها الخامس، ومع ان رحلة اربع سنوات لا تعتبر شيئاً في حساب الزمن، فانها كانت بالنسبة لنا في «الطليعة العربية» رحلة طويلة وشاقة.. بقدر ما كانت رحلة مثمرة.

كانت رحلة طويلة، لاننا عشناها بعقولنا، وقلوبنا، واعصابنا اسبوعاً فاسبوع. وكم من اسبوع من هذه الاسابيع كان اطول من السنة، نسابق فيه الزمن، ونطوف خلاله بوجداننا واقلامنا وعبر الاذاعات ارجاء الوطن العربي متحرقين لبعدنا عمّا يجري فيه من احداث تصنع التاريخ، وأخرى يخجل منها التاريخ.

امضينا ليالي كأنها الدهور، ونحن نترقب اخبار المعارك الطاحنة التي شهدتها حدود العراق طوال هذه السنوات الاربع، من جبال كردستان العراق شمالاً الى شواطىء الفاو جنوباً. ليس لنقصان في الثقة بأبطال العراق، ولكن بسبب البعد الجغرافي، وعدم القدرة على تتبُّع الاخبار من مصادرها الموثوقة. وبسبب الاعلام الغربي الذي دأب في مجمله على تضخيم الادعاءات الايرانية، وحجب الحقائق العراقية.

وأمضينا ليالي كأنها الدهور، ونحن نتابع اخبار محاصرة المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية لبيروت، وسط سكوت عربي بليدٍ مريب، وتعاطف اوروبي اخجلنا، فعمق الجراح في قلوبنا. وقبل هذه عشنا فصول مأساة حصار طرابلس الاول وحصارها الثاني، ومأساة بيروت، بل مآسي لبنان كله بتفاصيلها الصغيرة والكبيرة.

رأينا في الغربة الجرائم التي ترتكب في وطننا العربي، على أيدي الاعداء الغرباء، وعلى ايدي الاعداء المحليين، بصورة اوضح واشدّ وقعاً على النفس مما يراه الذي يعيش في أحد اقطار هذا الوطن الكبير. ذاك يرى مأساته فحسب، أمّا نحن الذين في الخارج، فنرى المآسي كلّها. أوْ هكذا يُفترض.

غير ان المفترض شيء، والواقع شيء آخر. وهذا ما جعل رحلتنا مع «الطليعة العربية» خلال هذه السنوات الاربع رحلة شاقة.

اعتبرنا، منذ البداية، ان مُبرِّر وجودنا في هذا المنفى الاختياري، هو الاطلال من بعيد على المشكلات والمآسي التي يعاني منها الوطن العربي، والانسان العربي، لا الهروب منها. ولذلك فاننا اعتبرنا أن مهمتنا الاولى، والاساسية، هي ان نسلط الضوء على هذه المشكلات وتلك المآسي بصراحة ووضوح غير متاحين، لاية مطبوعة تصدر في الوطن العربي. بينما اعتبر الكثيرون غيرنا، ممن سبقونا أو لحقوا بنا، ان مهمتهم هي ارضاء الانظمة العربية، والتزلف الى حكامها خوفاً او طمعاً. فكانت مطبوعاتهم باستثناءات قليلة جداً، خالية من أيّ موقف إزاء أية مشكلة او مأساة يعاني منها الوطن العربي، أو يعيشها أيّ جزء منه، وبالتالي لا طعم، ولا لون، ولا هوية لها. بل اكثر من ذلك، كان البعض منها وما يزال يروّج الافكار المنحرفة، ويشيد بالممارسات الخاطئة، ويدسّ على الامة في اقدس قضاياها.

ليس قصدنا، في هذه المناسبة، ان نُسيء الى الآخرين. ولكننا لا نملك، انسجاماً مع موقفنا الذي اخترناه وارتضيناه، إلا أن نقف أمام المسؤوليات التي تتطلبها مهنة الصحافة التي ننتمي اليها، ونمارسها بما نملك من ادوات متواضعة من ادواتها. واولى هذه المسؤوليات في اعتقادنا، هي الامانة والصدق مع الذات. ونزعم اننا في «الطليعة العربية» كنا طوال رحلتنا القصيرة زمنياً، والطويلة مشقّة وعناءً، امناء مع ما نؤمن به من مبادىء وقيم، وصادقين مع انفسنا ومع قرائنا. وقد عانينا بسبب ذلك ما لم يعانه غيرنا من مصادرة، ومنع، ومقاطعة اعلانية... الى آخر مسلسل المعاناة الذي تعرفه المطبوعات. ولكن ذلك لم يزعجنا، كثيراً، لاننا كنا نتوقعه منذ البداية.

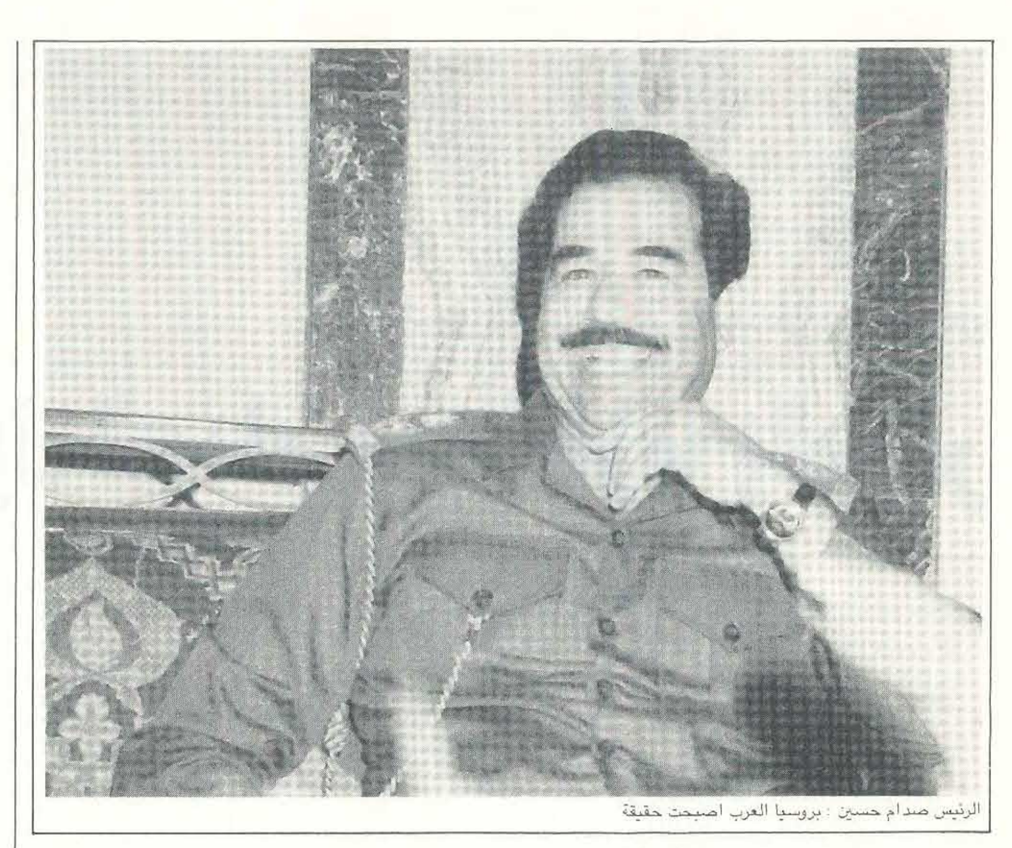
ومع ذلك، فقد كانت رحلتنا مثمرة، ونفخر انّ ثمارها كانت أطيب مما توقعنا. فالطليعة العربية، بشهادة العديد من الصحافين، ومنهم من لا يتفق مع خطها السياسي، هي المجلة الوحيدة التي تقرأ من الغلاف الى الغلاف. وأهم من شهادة هؤلاء الرسائل التي تصلنا من القراء من مختلف البلدان التي تصلها المجلة، سواء في ديار المهجر، أو في الارض المحتلة، او في الاقطار العربية التي تُوزّع فيها، والتي تشيد بخط المجلة، وبتغطيتها لمختلف القضايا التي تحدث في الوطن العربي، وابرز القضايا العالمية، بجرأة وموضوعية.

«الطليعة العربية» ليست الاكثر توزيعاً، ولا تدخل العديد من الاقطار العربية. ولا هي المجلة التي تسعى لكسب القارىء السطحي الذي تهمه الاخبار الفنية والصور الجميلة. ولكنها المجلة التي يحرص على اقتنائها من قرأ عدداً منها قراءة جادة. وهي المجلة التي يقرأها المسؤولون في البلدان التي لا تدخلها قبل غيرهم.

لقد كانت «الطليعة العربية» طليعية بين المجلات، وما زالت، ونأمل ان تبقى كذلك. ويكفيها فخراً انها أرست نهجاً غير مسبوق في الصحافة العربية، يعتمد الجدّية ولا يساير احداً على حساب الحقيقة وقضايا الامة الرئيسية.

نعم، كانت رحلتنا طويلة وشاقة... ولكنها كانت رحلة مثمرة، نعتز بها كل الاعتزاز.

رئيس التحرير



الرئيس صدام حسين : بروسيا العرب اصبحت حقيقة

المفاجأة في معرض الاسلحة الذي شهده الرئيس صدام وأركان القيادة

دبابات وصواريخ من صنع العراق

بروسيا العرب تختصر المرحلة الرمادية من التاريخ العربي

بغداد / جاسم محمد حسن

بهدوء يشبه المفاجأة عرضت بغداد نماذج من انتاجها الحربي، شمل اغلب الاسلحة التقليدية. واختارت لهذا الحدث مناسبة الاحتفال بذكرى ميلاد الرئيس صدام حسين الذي قضى اغلب نهاره مع اعضاء القيادة العراقية يستعرض نماذج الاسلحة العراقية التي تم تصنيعها. وإذا بدت المفاجأة لأول وهلة متولدة من حجم وكمية الاسلحة العراقية المنتجة، ومنها اول دبابة عراقية، فان المفاجأة الحقيقية لمن زار المعرض واطلع على محتوياته بالتفصيل، سواء من البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية المعتمدة في بغداد، او من رجال الاعلام كانت في خصوصية الاسلحة المنتجة، وبمعنى آخر في الابتكار والتحويل الذي طرأ عليها، وفق مشاريع عراقية بحتة برزت الحاجة اليها خلال المعارك وسنوات الحرب السبع مع ايران.

تعليقاً على هذا الابداع العراقي قال لي ضابط عراقي كبير «حتى الدول التي صنعت وانتجت مثل هذه الاسلحة، لم يكن يخطر ببالها ان يطرأ عليها مثل هذا التحوير والابتكار، لتلائم استخدامات جديدة في المعارك. فاذا اخذنا بنظر الاعتبار ان حرب العراق الدفاعية، مع كل تراكماتها الزمنية، جرت وتجري في كل الظروف المناخية والجغرافية في البحار والمياه الضحلة وفي الاراضي المنبسطة والجبلية وما يشبه الغابات، وفي الجو كذلك، ادركنا ان التطوير كان من اجل تحقيق التفوق على العدو، خاصة بعد ان برزت الحاجة لاستخدامات جديدة لانواع كثيرة من الاسلحة جُربت اثناء المعارك.

هذه الحاجة تحولت الى فكرة، ومن ثم وجدت طريقها الى التنفيذ العملي، والى انتاج الاسلحة المبتكرة والمطورة بفعل الابداع العراقي، بالاضافة الى الاعتدة والاجهزة المعروفة، والصواريخ بأنواعها والمدافع والقنابل. وهذا يقودنا الى سؤال كبير هو : هل ارسى العراق اسس صناعة عسكرية سيكون لها شأن كبير في المستقبل تترادف مع عقيدة عسكرية عراقية تولدت بتراكم الخبرة والتجربة والزمن خلال سنوات الحرب ؟ للجواب على هذا السؤال يمضي الضابط العراقي الكبير في القول : اقول بكل ثقة : نعم. وتزداد هذه النعم وثوقاً كلما طال امد الحرب. وفي يقيني ان العراق سيصبح دولة قوية تحمل سر قوتها الروحية والمادية معاً، وتعيش في مجال حيوي هو الامة العربية».

بروسيا العرب حقيقة

ما قاله الضابط العراقي الكبير يقود في المحصلة النهائية الى القناعة ان بروسيا العرب قد اصبحت حقيقة، وان الواقع العربي على ضوء الانتصار العراقي، الذي هو انتصار عربي في التاريخ المعاصر، سيشهد تطورات ايجابية، سوف تختصر الكثير من مرحلته الرمادية. وهذا الانتصار العراقي في ساحة المعارك الذي اصبح هو الآخر حقيقة لا تقبل النقاش بعد ان اضمحل تماماً الرهان على هزيمة العراق، رغم كل التحالفات الدولية المعادية للامة العربية، هذا الانتصار العراقي يبدو واضحاً الآن على الجبهات حيث القتال الدائر عند خطوط التماس. فبعد الهزيمة الايرانية المثيرة للجدل داخل ايران في الهجوم الكبير او ما اسموه الحاسم في السنة الفارسية عند تخوم مدينة البصرة الحدودية، بدأ اركان النظام الخميني يرفعون عقيرتهم مجدداً بالتهديدات الجوفاء، واخذ اعلامهم يختلق معارك وانتصارات وهمية في قواطع اخرى من جبهات القتال، ويطرح ارقاماً لمئات جديدة من الكيلومترات احتلتها القوات الايرانية. ورغم ان بامكان العراق فضح مثل هذه الادعاءات بكل بساطة، إذ السيادة العراقية على ارض الوطن غير منقوصة، فانه وامام سيل الاكاذيب الايرانية المتواصل ادار ظهره لهذه الاوهام، وترك للعالم فضحها. وهذا ما فعلته الولايات المتحدة الاميركية مجبرة او متطوعة، بقصد او دون قصد، عندما اعلن متحدث بأسم البنتاغون مؤخراً ان كل ما تدعيه ايران من معارك وانتصارات في معارك جرت شمال العراق هو من بنات افكارها ليس الا. وهذا ما تؤكده المعلومات وصور الاقمار الصناعية. وعدا هذا ايضاً فان الانكفاء الايراني صوب الحدود بات واضحاً، رغم ان العقل الايراني المهووس بالحرب ما زال يعمل من اجل جولة جديدة على امل الخروج من مأزق الهزيمة الذي يمسك بتلابيبه. وبانتظار هذه الجولة المعروفة نتيجتها سلفاً، يصعد النظام الايراني حالياً من تهديداته لاقطار الخليج العربي، والكويت منها بالذات، في محاولة مكشوفة لتحويل انظار الداخل الايراني نحو عنترية جديدة تتجاوز التدهور الهائل في معنويات الشعوب الايرانية. او بتصور آخر لا تخفيه الكثير من الدوائر العالمية يقول ان ايران تبحث الآن عن عذر لتلقي عن كاهلها بمتاعب الحرب التي تنوء بها، بعد ان فقدت كل مبررات استمرارها. فهل تفعل هذا حقاً، ام تسير حثيثاً نحو الانتحار الجماعي ؟ الجواب لا تجده الا في طهران. اما هنا فمازال غصن الزيتون في يد والبندقية في اليد الثانية.

لقاء الحسن الثاني ـ الشاذلي بن جديد بحضور فهد بن عبد العزيز

لقاء احتواء الصدام بين المغرب والجزائر

شهد الاسبوع الاول من شهر أيار (مايو) الجاري ما اعتبره جميع المراقبين اهم حدث سياسي عرفته الساحة السياسية العربية ومنطقة المغرب العربي بصفة خاصة. وتمثل في اللقاء «المفاجىء» بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد باشراف ورعاية الملك فهد بن عبد العزيز الذي سبق له ان بذل منذ فترة قريبة وساطة في سبيل تبديد الخلاف المغربي ـ الجزائري حول نزاع الصحراء. وقد تم اللقاء في نقطة بين الحدود المغربية الجزائرية تقع شرقاً الى مدينة وجدة، وغرباً قرب نقطة «زوج بغال» من الحدود الجزائرية، واستمر خمس ساعات تحت خيام نصبت للمناسبة، وشوهد الملك الحسن الثاني وبرفقته ولي العهد ورئيس الوزراء فيما كان برفقة الرئيس الجزائري السيد محمد الشريف مساعدية الرجل الثاني، كما هو موصوفاً داخل جبهة التحرير الوطني، وكذلك وزير الخارجية.

مصدر سياسي مغربي ذكر للطليعة العربية بأن اللقاء لم يسفر عن اي شأن يمكن ان يؤدي الى انفراج في العلاقات بين الرباط والجزائر العاصمة.

في ما يلي عرض لمسببات ونتائج هذا اللقاء الذي سيظل، رغم كل شيء، خطوة في طريق الامل لانهاء خلاف طال بين البلدين الشقيقين:

لا قطيعة نهائية
لا حرب ولا سلم ونزاع الصحراء مستمر

كتب محرر شؤون المغرب العربي

ليس كتاب القصة وحدهم الذين يرتبكون طويلاً، وهم عند الجمل الاولى من قصصهم او رواياتهم. فالصحافي يقع بدوره في المازق ذاته. ويكون الارتباك شديداً حين يحس كل منهما انه إزاء حالة مكتملة ومحددة ببدايتها ونهايتها والملابسات السائدة بين هذين الحدين. ولكن نقلها الى صعيد الكتابة ليس متهيئاً بالبداهة التي يتصورها مطلق الناس، لان عملية النقل، هذه، تصبح احياناً حاسمة في جعل الحالة موجودة تماماً وراسخة في خصائصها الموضوعية او لاغية، ايضاً، بالخصائص ذاتها وبالحوافز الخفية والغامضة التي تحركها.

وموضوع الخلاف المغربي ـ الجزائري الممتد من سنة ١٩٧٥، بسبب ما يسمى بنزاع الصحراء الغربية يعتبر واحداً من هذه المواضيع التي لن يتوقف الارتباك امامها، وسيظل طرقها، على وضوحها، مما يسبب للمحرر الصحافي اكثر من عائق. واعترف بداية اني كنت سألعب مع القارىء لعبة خاصة سيقع فيها الرهان على ذاكرته. وذلك بأن اثبت حرفياً اغلب الفقرات التي يشتمل عليها موضوع نشر بـ «الطليعة العربية» بتاريخ ٢١ آذار (مارس ١٩٨٣ في العدد صفر ٢، وعنوانه: «التقارب المغربي ـ الجزائري. لقاء مصالحة ام خطوة لتطويق نزاع الصحراء؟» وهو الموضوع الذي كتبته وقتها تعليقاً على اللقاء الذي تم بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد في قرية العقيد لطفي، عند الحدود المغربية ـ الجزائرية بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٦. وما حفزني للتفكير في هذه اللعبة هو وجود عناصر مشتركة ومتكاملة تصل بشكل تام بين لقاء ١٩٨٣ ولقاء ١٩٨٧. واكثر من هذا وذاك بقاء موضوع ووضع الخلاف بين البلدين الشقيقين والخصمين هو ذاته من حيث النتائج ومن حيث احتمالات التصعيد بعد جو «وئام».. لم يتجاوز في كلا المرتين مدة الخمس ساعات، مع فارق واحد هذه المرة هو وجود الملك السعودي صاحب هذا المسعى الخير. وانتظامه في شهر رمضان المؤثر للاخاء والتسامح.

على ان كاتب القصة والصحافي يعرفان جيداً ان عليهما مواصلة لعبة السرد حتى ولو خيّل للبعض

بانه لم يعد هناك من داع لذلك ما دامت اللعبة مكشوفة، والحق ان السبب في عنادهما يرجع الى وجود يقين لدى كل منهما يزعم انه سيعطي للمادة التي بين يديه، اهاباً وتاويلاً لم يسبقه اليهما احد فيكون في ذلك اغناء لما لا يمكن الوقوع عليه، دائماً، بالعين المجردة. هذه النية المسبقة قد تتآلف مع يقين كامن في الموضوع او لدى اطراف الموضوع بان العالم يمكن ان يخرج من التضارب الذي يوجد فيه وتسوده كله قوانين «المدينة الفاضلة». ان ملك المغرب ورئيس الجزائر يعرفان بحق ان كلاً منهما ليس لديه ما يقدمه للآخر. ورغم ذلك فكل واحد منهما ذهب ويذهب الى الآخر مراهناً على يقينه الخاص الذي يوفر له ما يكفي من الحماس والثبات كي يسود وحده. واضح، هنا، انني لم اقتبس كلمة واحدة من المقال المشار اليه، ولكنني رغم هذا مضطر لاستلام بعض خيوط الموضوع من البداية. والا لما كان لهذا الحدث المسمى بلقاء القمة الثلاثية من اهمية تذكر.

بداية النزاع

ان الجميع يعرف، اليوم، لدرجة الملل ان النزاع المغربي ـ الجزائري، في آخر حلقة منه على الاقل، بدأ مباشرة بعد انتهاء الاحتلال الاسباني للاقاليم الصحراوية التي كانت خاضعة له، وذلك طبقا للاتفاقية الموقعة في مدريد سنة ١٩٧٥ بين السلطات الاسبانية ومسؤولي الحكومتين المغربية والموريتانية. ومنذ هذا التاريخ تبنت الجزائر جبهة بوليساريو اي (جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب) التي تطالب بعودة الصحراء الغربية للصحراويين. وقد وجدت لدى الجزائر وليبيا التأييد، والدعم الكاملين. وفي الجزائر العاصمة استقرت القيادة السياسية للجبهة وفي مدينة تندوف عند الحدود الغربية الجنوبية للجزائر نصبت المخيمات لاستقبال وتنظيم الصحراويين، وتدريبهم على السلاح لقيام بعمليات عسكرية في الاقاليم الصحراوية التي اعتبر المغرب ان سيادته امتدت عليها نهائياً. وفي مرحلة لاحقة اعلن في الجزائر العاصمة عن تأسيس ما يسمى بـ «الجمهورية العربية الصحراوية» ونشطت الدبلوماسية الجزائرية في كسب النصرة لها، وحيازة ما تحتاج اليه من اعتراف، وخاصة بين العواصم الافريقية وداخل منظمة الوحدة الافريقية في اديس ابابا، وقد نجح وزير الخارجية الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة من هذا الدور بشكل لامع، وخلفه في هذا الدور وبنفس النجاح الدكتور احمد طالب الابراهيمي.

لقد تبنى الرئيس الراحل بومدين قضية الصحراويين على انها قضية وطنية صرف، وذلك انطلاقاً من تبني شعار مساندة مبدأ تقرير المصير لجميع الشعوب، ودعم كفاحها التحرري. ويعلم الجميع كيف ان الجزائر كانت، على عهد الرئيس الجزائري الراحل، من اهم المراكز لاستقبال ونصرة مختلف حركات التحرير الافريقية والآسيوية ولفئات المعارضة من مناطق مختلفة في العالم. وخلال تلك المرحلة اقدمت جبهة بوليساريو على عشرات العمليات العسكرية داخل التراب الصحراوي كانت تستهدف بصفة خاصة اقليم الساقية الحمراء، وتحديداً اطراف مدينة «لعيون» ومناجم الفوسفات في «بوكراع»، ومن اخطر المعارك التي اخذت شكل تدخل عسكري مباشر ماحدث في بلدة بو جدور، ثم في وقت آخر عند «كلتة زمور»، مما صعد الخلاف بين المغرب والجزائر، وراح ينذر بخطورة صدام عسكري مباشر بين البلدين.

ومع وصول الرئيس الشاذلي بن جديد الى السلطة راهن البعض على احتمال تغير الموقف الجزائري من الملف الصحراوي، ولكنه سرعان ما تبين انه رهان خاسر لانه تجاهل اوليات ترتيب البيت السياسي الحاكم في الجزائر والميكانيزمات المتحكمة والضابطة للجهاز السياسي ـ العسكري القائم هناك، ذلك الذي لا يخضع فيه اختياره للرغبة الشخصية ولا للصدفة، بل يتاتى عبر تصور مدروس ومحسوب في ابعاده. بعبارة اخرى فان دخول الرئيس بن جديد الى قصر الشعب لم يكن ليغير ورقة واحدة في ملف الصحراء الذي تضخمت فيه الاوراق، وتعددت العناوين وتوسعت الاطراف المشاركة، واصبح مداه ممتداً من الامم المتحدة الى منظمة الوحدة الافريقية مروراً بعواصم المغرب المغربي وكل العواصم الافريقية، ومستقراً، كذلك، في واحدة من بؤر التجاذب والتقاطع بين المعسكرين الغربي والشرقي.

لقاء العقيد لطفي.. واستمرار الاتصال

بين الامتداد الدبلوماسي لنزاع الصحراء والتشخيصات العسكرية الفادحة والمتعاظمة التي عرفها في السنوات الاخيرة كان المشكل ينضج، مرة على نار هادئة، ومرات على نيران لاهبة. وفي كلا الحالتين فان سخونته كانت تزيد من توسيع شقة التباعد والتنافر بين المغرب والجزائر وتضيع عليهما كل احتمالات وفرص التعاون والتضامن في مختلف المجالات، وما اكثرها، وما اغناها.

ومن الحق القول بأن اليقين المغربي الذي عبر عن نفسه، في البداية، في صورة رفض لاي قرار يمس بالوحدة الترابية راح يلين بأن قبل، تدريجياً، وبعد العمل الطويل للجنة الحكماء الافريقية (مقررات نيروبي ٢) الاستجابة لتنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية وتطبيق مبدأ تقرير المصير. لكن اليقين الجزائري الذي كان يطالب باقرار وتنفيذ هذا المبدأ اتخذ شكل تصلب جديد، او ان هذا على الاقل، ما امكن استخلاصه عقب لقاء قرية العقيد لطفي بين الحسن الثاني والشاذلي بن جديد في شباط (فبراير) ١٩٨٣.

اجل لقد كان لقاء مشهوداً بحق، اذ احتفت به النفوس، وتفاعلت بنتائجه الجماهير المغاربية وعواصمها والافلاك السياسية القريبة منها رغم ان غالبية المراقبين لم يعرفوا جيداً الاوراق التي تم التداول فيها خلال اللقاء، ولا الدواعي التي ادت الى فتور همة القطرين الشقيقين عن مواصلة هذا التفاؤل الذي تمنى له الكثيرون ان يفضي الى حل دائم ونهائي. وبداية، فقد اعتقد البعض ان لقاء العقيد لطفي تم بكيفية مفاجئة، وهو امر لا يحدث في السياسة. والحقيقة ان المناسبة العلنية ◄



تطويق مفاجأة الحرب

الاحتفالية كانت مسبوقة بلقاءات واتصالات جزئية عديدة على مستوى كبار مسؤولي البلدين، بل ان لقاء حاسماً كان سيجمع ملك المغرب والرئيس بومدين في جنيف قبيل وفاة الاخير بشهور. ولا احد يذيع اليوم سراً اذا تحدث عن تنقل لكل من السيدين احمد رضا غديرة مستشار الملك الحسن الثاني وادريس البصري وزير الداخلية المغربي الى الجزائر او باريس للاتصال مع مسؤولين جزائريين او من قيادة جبهة بوليساريو. كما ذكر، وتحديداً مع السيد احمد طالب الابراهيمي الذي حل غير مرة بالمغرب للتشاور والتفاوض. ومعنى هذا ان الاتصالات المغربية ـ الجزائرية، وبوسائط شتى، وفي ظروف مختلفة، لم تنقطع ابداً بالرغم من احتداد الجبهتين الدبلوماسية والعسكرية. وإذا اضفنا الى هذا سلسلة الوساطات العربية، والافريقية، والدولية تبين لنا مدى استعداد وحماس العديد من الاطراف، وعلى رأسها المغرب والجزائر. لايجاد مخرج سلمي لنزاع الصحراء.

غير ان لقاء العقيد لطفي اثبت بأن المخرج لكي يوجد عملياً يحتاج الى عملية حفر عميقة وشاقة في استراتيجية واحد من الطرفين المتخاصمين اي الى تقديم تنازل او تنازلات صعبة هي الكفيلة بانهاء النزاع واخراج منطقة المغرب العربي من زوبعة هاجت منذ سنة ١٩٧٥ ويخشى ان تاتي على الاخضر واليابس. ولقد انفرط لقاء ١٩٨٣، لان ملك المغرب الملتزم امام مواطنيه، بدءاً من قسم المسيرة والى قسم «الداخلة» الذي يعرفه المغاربة جميعاً، وباجماع لا نظير له حول الوحدة الترابية لبلدهم: نقول ان ملك المغرب لم يكن عنده ازاء هذه الحالة ما يقدمه كتنازل كما ان الرئيس الجزائري لم يكن لديه ما يقدمه لمحاوره، وهو ما ظهر جلياً في التصريح الصادر عن وزارة الخارجية الجزائرية بعد ايام من اللقاء (٢٧/٢/١٩٨٧)، والقائل بأن: «مشكل الصحراء الغربية هو مشكل يتعلق بتصفية الاستعمار، يتواجه فيه اخواننا المغاربة مع اخواننا الصحراويين. وقد ابدت الجزائر استعدادها الكامل للعمل على تقريب الاخوة الصحراويين بالاخوة المغاربة بغية ايجاد حل يتناسب مع حق الشعب الصحراوي في الاستقلال وتقرير المصير».

محطات في ملف الصحراء

هل يمكن بعد هذا اختصار التاريخ بكلمات او جمل محدودة انه امر صعب بكل تأكيد، فمنذ ١٩٨٣ الى ١٩٨٧ عرف ملف النزاع الصحراوي تطورات كبرى رغم انه ظل يراوح في حالته النزاعية. ولا يعرف سبيلاً الى اي حل، ومن اي نوع من الصعب اختصار التاريخ لان ذلك قد يؤدي الى ابتساره والقفز على بعض الحقائق الاساسية فيه. وان كان هذا لا يعفينا من تعيين جملة من المحطات الاساس في مسار تطور الملف:

ـ احكام الحضور السياسي والسيادي للمغرب في الاقاليم الصحراوية بمباشرة مشاريع عمرانية وانمائية ضخمة، وتحصين السيادة بخطة الجدران الامنية لرد هجومات البوليساريو.

ـ استمرار هجومات بوليساريو على الاقاليم الصحراوية، ولكن في صورة مناوشات او هجومات مفاجئة، لم تنجح خلال السنوات الماضية كلها في الاخلال بالامر الواقع او زحزحة القوات المغربية التي زادت من تحصين مواقعها وراء الجدران الامنية التي تشمل وراءها حالياً ما يزيد عن ٨٠٪ من الصحراء الغربية.

ـ استمرار الحملة الدبلوماسية الجزائرية دولياً، وداخل مختلف المنظمات الاقليمية والدولية للمطالبة بتقرير المصير لما تسميه بالشعب الصحراوي، ومناهضة ما تطلق عليه الجزائر احتلال المغرب للصحراء الغربية.

ـ انتقال الملف السياسي للنزاع من منظمة الوحدة الافريقية باديس ابابا الى منظمة الامم المتحدة بنيويورك. وكان المغرب قد سحب عضويته من الاولى اثر اعترافها بما يسمى «الجمهورية العربية الصحراوية» وقبولها عضواً فيها، وقبل الاستمرار في تداول الملف بين يدي الامين العام السيد خافيير بيريز دي كويلار.

ـ عرف الملف، على المستوى الاممي، وساطة مكثفة للامين العام للامم المتحدة في شكل مفاوضات غير مباشرة بين المغرب. من جهة، وجبهة بوليساريو، من جهة ثانية، والمشاركة غير المباشرة لكل من الجزائر والسنغال (بوصف رئيسها اميناً عاماً للمنظمة الافريقية) وموريتانيا. والى الآن فان جهود دي كويلار لم تفض الى اية نتيجة عملية، علماً بان المغرب ابدى غير مرة استعداده لتطبيق مسطرة استفتاء.

ـ ان النقطة السياسية الشائكة التي يقف النزاع عندها راهناً تتمثل في اصرار جبهة البوليساريو ومن ورائها الجزائر، على ضرورة اجراء مفاوضات مباشرة مع الرباط تسبق تطبيق الاستفتاء. واعتبار النزاع بالاساس مسالة تصفية استعمار، وبالطبع فان اي قبول بهذا المطلب من قبل المغرب سيضعه في وضع «المحتل»، وهو ما لا يقبل به البتة. ناهيك عن انه سيلغي مسطرة الاستفتاء من اساسها.

ـ في مواجهة هذا التصلب، وغياب اي مخرج سلمي واصل المغرب تحصين حدوده الصحراوية بالجدران الامنية وآخر حلقة في هذه الخطة الجدار الاخير الذي يمتد اليوم شمال الحدود الموريتانية قريباً من مدينة نواديبو، وقريباً جداً بعدد محسوب من الامتار من احدى البلدان الموريتانية.

ـ الجدار الاخر اثار ثائرة بوليساريو والجزائر وموريتانيا ايضاً. لقد اعتبرته نواكشوط مهدداً لسيادة الحياد التي التزمت بها تجاه نزاع الصحراء منذ وصول العقيد معاوية ولد الطايع الى السلطة، بالنظر الى ان المقاتلين الصحراويين سيخترقون ترابها ويقيمون فيه قواعد قتالية. إذا ما ارادوا التسرب الى الساحل الاطلسي قريباً من مدينة «الداخلة». وخطورة هذا الجدار كما ذكرنا في ورقة سابقة، انه يوفر للمغرب المناعة الضرورية لحماية المياه الاقليمية للصحراء الغربية التي كان الصحراويون يتسربون اليها للقيام بعمليات ضد بعض سفن الصيد. واحتجاز افراد من طواقمها الكثيرة. وانزعجت منه الجزائر التي رأت في اقامته وقربه الشديد من التراب الموريتاني مسّاً او تهديداً بنواكشوط التي ترتبط معها بمعاهدة الاخاء والوفاق الموقعة بتاريخ ٢٦/١٢/١٩٨٣.

والواقع ان اكمال بناء الجدار الجديد يكمل الطوق حول الصحراء الغربية، ويخنق المبادرة العسكرية للصحراويين، ويعلق الى اجل بعيد، وربما لن يحل ابداً، امر حسم النزاع لصالح البوليساريو. الذين تبنت الجزائر قضيتهم منذ ما ينيف عن اثني عشرة سنة.

في جو هذا التطور لم تتوقف الوساطات العربية، وابرزها الوساطة التي قام بها منذ شهر ونيف الملك فهد وباءت، كما هو اعتقادنا، بالفشل، رغم ان بعض المراقبين يرون انها نجحت لانها قادت الى لقاء ٥ أيار (مايو) الاخير.

ـ حين حل الملك فهد في رحلته السابقة الى الجزائر، والتي لم تزد عن اربع وعشرين ساعة، لم يسمع من الرئيس الشاذلي بن جديد سوى الاطروحة الجزائرية ذاتها في موضوع الخلاف مع المغرب. وقد عاد فالتقى بالملك الحسن الثاني ورد على مسامعه ما سمعه في «قصر الشعب». محاولاً الاحتفاظ ببعض التفاؤل، ولعل هذا التفاؤل هو ما جعل الملك المغربي يكلف مستشاره السيد احمد بن سودة لتبليغ رسالة خاصة الى الرئيس بن جديد، وذلك لدى حضور الوفد المغربي في دعوة انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثامنة عشرة الاخيرة.

ـ ولم تلبث الامور ان عرفت تطوراً خطيراً تمثل في الزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس الجزائري الى نواكشوط لاعلان مساندته للمسؤولين الموريتانيين إزاء الوضع الجديد الناجم عن بناء الجدار الامني المغربي الجديد، واكثر من هذا نتيجة اسقاط البوليساريو لطائرة مغربية من طراز ف ٥ قرب «كلتة زمور» في الصحراء. لقد اعتبرت الرباط ان هذه العملية اكبر من حجم المقاتلين الصحراويين، وان المسؤولين الجزائريين يظهرون وكأنهم يدقون طبول الحرب.

وبالفعل، فانها طبول الحرب التي لم يسمعها، لحسن الحظ الكثيرون، هي التي دقت في الايام الاخيرة بين المغرب والجزائر، ودقاتها الاولى سمعها الملك فهد او تكلف من نقل اليها صداها واحتمالاتها، وهذا ما يفسر ما ظهر للعديدين من انها مفاجأة التقاء الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد والملك فهد بن عبدالعزيز. اجل لقد كان الاحتمال وارداً ولو من اجل تطييب خاطر الملك السعودي، ولكن الرغبة في تطويق مفاجأة الحرب هو ما جمع الثلاثة على الحدود المغربية ـ الجزائرية لساعات معدودة، ولكي لا يحدث اي شيء. ولا تظهر اية نتيجة، ولكي تردد وكالة الانباء الجزائرية معنى مماثلاً لتصريح وزارة الخارجية الجزائرية الآنف الذكر والصادر سنة ١٩٨٣ عقب لقاء العقيد لطفي. ولنختم ونقول ان الجميع اقتنع مؤقتاً بضرورة تجنب حرب مباشرة بين الاشقاء او تأجيلها، والآن لا قطيعة، لاحرب، ولكن لا سلم ايضاً بين الرباط والجزائر..!

لماذا اغلقت الحكومة المصرية مكاتب منظمة التحرير ؟



حسني مبارك: ضياع فرصة على عقد المؤتمر الدولي

بعد الحصار العربي لوحدة المنظمة.. تل ابيب تحضر لعدوان شامل على المقاومة

القاهرة ـ محمد شومان

في خطابه بمناسبة عيد العمال، حاول الرئيس مبارك تقديم اجابة للسؤال الكبير، لماذا اغلقت مكاتب منظمة التحرير في مصر؟ وقد اشار مبارك الى تصريحات مسؤول فلسطيني كبير قبل عدة اشهر اعتبرها مساساً بالحكومة المصرية وتناقضاً مع سياسة المنظمة المعلنة تجاه القاهرة.

اي ان الرئيس مبارك اعترف ولأول مرة بوجود ازمة في العلاقات المصرية ـ الفلسطينية منذ عدة اشهر. ويبدو ان الازمة قد استغلت ووصلت الى حد القطيعة، لكن اسباب الازمة ليست في تصريحات المسؤول الفلسطيني فقط، وانما تبقى في خلفية الاحداث رفض قيادة المنظمة الاعتراف بـ قرار ٢٤٢، والدخول في حلبة التسوية السلمية بعنوان المؤتمر الدولي وبمضمون كامب ديفيد.

عودة لخطاب الرئيس مبارك نلاحظ معها كثرة العبارات التي استخدمها وعدد فيها جهود الدبلوماسية المصرية في عهده من اجل حماية المنظمة ودعم وجودها السياسي، فضلاً عن السعي للمؤتمر الدولي الذي بدا ان احتمال انعقاده قد ضعف بقدر قوة الوحدة الفلسطينية، لذلك اشار الى ضعف هذه الوحدة وهشاشتها ونوه بمواقف ياسر عرفات، الذي يواجه برأيه ضغوطاً عديدة، الامر الذي يصور الوحدة الفلسطينية نقيضاً للمؤتمر الدولي وبالتالي فمن المحتمل توقع نهج مصري جديد يستخدم «العصا والجزرة» من اجل العودة الى الصيغة السابقة، وهي صيغة الانقسام الفلسطيني شرط لانعقاد المؤتمر الدولي.

والواقع ان هذا النهج يمكن رصده من خلال تحليل مضمون ما يقدم في وسائل الاعلام الرسمية والتي عادت الى الحديث عن مسؤولية مصر وتضحيات الشعب من اجل فلسطين ـ في مقابل جحود وتطرف الفلسطينيين، وكذلك اثارة نزعة مصرية ضيقة تصور اي انتقاد للسياسة الرسمية المصرية على انه موجه ضد الشعب المصري وكرامته الوطنية، وهذا المنطق يظهر في مصر بعد اختفاء طويل، وله ردودات سلبية على العلاقات العربية ـ المصرية، وصورة العربي غير المصري، اي ان آثاره لا تقتصر على الفلسطينيين، كما لا تقتصر على مرحلة الازمة بل تمتد الى ما بعدها، وتؤثر ايضاً على مصداقية السياسة الرسمية لدى الشارع المصري.

المعارضة تحذر

ويرى المراقبون ان اسباب القرار المصري ليست بعيدة عن ارتباطات مصر الاقليمية والدولية، كما ان القرار المصري يحسم مرحلة من الخلاف بين القاهرة وواشنطن بشأن الموقف من المنظمة، فضلا عن كون القرار قد اثار ارتياح تل ابيب.

من جهة اخرى يمكن النظر الى القرار المصري بوصفه دفاعاً عن الدبلوماسية المصرية ورسالة موجهة الى المنظمة تؤكد ان صبر الانظمة المعتدلة قد نفذ، فلا يخفى ان القاهرة كانت تعقد آمالاً كبيرة على عقد المؤتمر، بوصفه ـ اياً كانت صيغته ـ جواز مرور لعودة العلاقات المصرية ـ العربية رسمياً بعد التخلص من حرج كامب ديفيد. لذلك اعتبرت «القاهرة» مواقف المنظمة سبباً رئيسياً في القضاء على فرص عقد المؤتمر. ومن ثم افشال تحركات الدبلوماسية المصرية خلال السنوات الثلاث الماضية.

وإذا اعتبرنا قرار المجلس الوطني الفلسطيني بخصوص التعامل مع مصر يحمل جديداً، او ما يمكن وصفه بتراجع عن تطوير العلاقات مع مصر، فان القرار المصري المتشدد يمكن فهمه في اطار حرص القاهرة على عدم خسارة اي موقع متقدم احرزته في علاقاتها بالاطراف العربية.

من جهة اخرى، وفي محاولة الكشف عن منطق القرار المصري ودوافعه تظهر فكرة الرفض المتشدد لرهن علاقة الدول العربية بابتعاد مصر عن كامب ديفيد، ذلك الابتعاد الذي وصفه الرئيس مبارك بانه يعني اعلان حالة الحرب !! وكذلك حساسية الحكومة المصرية المفرطة من اي عبارة تناشد احزاب وقوى المعارضة بالعمل على مقاومة التطبيع واسقاط كامب ديفيد. وهي حساسية مفهومة في اطار تعميق القطرية، وتصوير كامب ديفيد وكأنها شأن مصري لا دخل للعرب به، فضلاً عن اجتهاد الحكم في التأكيد على الاستقرار وتحقيق ما يشبه الاجماع الوطني تجاه القضايا الكبرى.

ورغم الايحاء بوحدة الحكومة والمعارضة تجاه بعض المتطرفين الفلسطينيين، فان احزاب وقوى المعارضة لم ترحب بقرار قطع العلاقات مع المنظمة ووصفته بانه يفرض نوعاً من العزلة على مصر والحصار على المنظمة، اكثر من هذا اشار غير مسؤول في احزاب المعارضة الى خطورة المرحلة التي تمر بها المنطقة وتعقد التحديات المفروضة على منظمة التحرير التي باتت محاصرة من الدول المعتدلة، ومن النظام السوري والليبي، ان هذه التحديات من الممكن ان تدعم الوحدة الفلسطينية، إذ ادركت الفصائل الفلسطينية ابعادها ومخاطرها، وتعاملت معها على اسس ثورية واعية.

والملاحظ ان احزاب المعارضة قد اتفقت على دعوة الحكومة لمراجعة موقفها، والحرص على عدم توسيع فجوة الخلاف، الناتج عن قرار عنيف لا يتفق ومجريات الحوار او قرارات المجلس الوطني الفلسطيني، مع وجود فروق واضحة بين مواقف هذه الاحزاب.

مهما يكن من امر فانه يبدو ان تشدد الحكومة المدعوم بخطاب دعائي يذكّر بأيام السادات، لن يخفت قريباً، وقد يترجم الى تحركات جديدة ربما اتضحت بعد عقد اللقاء المنتظر بين الرئيس مبارك والملك حسين. واياً كان خيار القاهرة، فان هذا الخيار لن يكون بعيداً عن الجدل الدائر في فلسطين المحتلة بين قادة الائتلاف الحكومي بشأن المؤتمر الدولي، وكذلك المقترحات الاميركية والموقف السوفياتي. واخيراً الموقف الاردني. وبانتظار الاحداث التي من المرجح انها جزء من مخطط او مقدمة لمخطط لم تتضح ابعاده، ولم يكشف اصحابه عنه، ربما لانهم ينتظرون نتائج المحادثات والاتصالات والوساطات الجارية على طول الساحة العربية والفلسطينية، وربما لانهم في انتظار ضربة «اسرائيلية» واسعة للوجود الفلسطيني المسلح في لبنان.

مرحلة ما بعد مؤتمر الجزائر غير ما قبلها

الاردن يراجع حساباته امام اللحظة الضائعة بين الانفجار والانفراج

عمان ـ من رياض مزنّر

مساعد مورفي في الارض المحتلة : على الفلسطينيين ان يعرفوا ان خيارهم ليس بين عرفات والحسين بل الحسين وشارون !!

عدوى الوحدة الفلسطينية تنعكس في عمان الى دعوة لمرحلة تجميع الاوراق العربية

في وزارة الخارجية الاردنية، ثمة اكثر من دبلوماسي يطلق على العلاقات بين عمان ومنظمة التحرير، في مرحلة ما بعد المجلس الوطني الفلسطيني تسمية «مرحلة الثلاجة». ويُسلم بان الافتراق السياسي تكرس في الواقع، وانصرف كل طرف في اتجاه مغاير للطرف الآخر، مع احتمال ملامسة تخوم التناقض. على الرغم من ان الخيارات محكومة بوعاء جغرافي واحد، هو الضفة والقطاع اللذان تتنازعهما خطط مختلفة، في هذه اللحظة من سياسات تجميع الاوراق، عربياً ودولياً. واذا كانت نقلة الجزائر الفلسطينية قد بلورت الرهان على البندقية في مواجهة تقنية المطرقة الصهيونية، فان الرهان الاردني يتأكد، اكثر فاكثر، على التسوية المطاطة، ولو في ظروف غير متكافئة، ما دامت المظلة الدولية، قادرة، في نظر عمان، على تأمين الغطاء اللازم للخطوات الدبلوماسية. وهذا الخيار تمسك به غالبية المسؤولين الذي التقيتهم، من ضمن يقين مفاده ان المناخ الدولي الراهن، بما فيه الاميركي والصهيوني، وعلى الرغم من كل المؤشرات المضادة، مشدود الى التسوية الدبلوماسية. ولابد من التقاط الفرصة، وممارسة التعجيل، عوضاً عن التأجيل، حتى ولو ادى الامر الى «تصنيع» قيادة بديل للشعب الفلسطيني. وفي عمان ثمة من يقول ان وزير خارجية بلجيكا، ليو تنديمانس، وهو رئيس الدورة الحالية للمجموعة الاوروبية، عاد من جولته الاردنية، التي شملت ايضاً القاهرة والرياض، بعينة من الاسماء التي اقترحتها العاصمة الاردنية لتشكيل الوفد المشترك، بعد استبعاد المنظمة. وتضم كلاً من رشاد الشوا وابو الزعيم (عطاالله عطاالله) وحكمت المصري (عمّ وزير الخارجية طاهر المصري) والمحامي فايز ابو رحمة وحنا سنيورة. وذكر ان هذه التشكيلة عاد بها واتت كلوفيريوس في آخر جولة الى عمان تزامنت مع زيارة وزير الخارجية البلجيكي. وكلوفيريوس، وهو مساعد ريتشارد مورفي، والمبعوث الاميركي الخاص الى الاراضي المحتلة، قال لاحدى الشخصيات الفلسطينية التي التقته في عمان، وسألته عن المردود السياسي لخطة تجاوز المنظمة بعد مؤتمر الجزائر: «على الفلسطينيين ان يعرفوا، في الداخل، كما في الخارج، ان خيارهم ليس بين عرفات والحسين، اي بين النظام والمنظمة، بل بين الحسين وشارون».

بالطبع، يحاول الاردنيون، ومن خلال دبلوماسية كل الاتجاهات، في آن معاً، الايحاء بان انفكاكهم عن العربة الاميركية شبه ناجز. ووزير خارجيتهم يتوقع زيارة قريبة للحسين الى موسكو، بعد قرار عدم زيارة واشنطن، والاكتفاء بارسال اشارات اليها، من خلال رئيس الوزراء، زيد الرفاعي، ووزير الخارجية، طاهر المصري. والايقاع السوفياتي المضبوط في الحركة الاردنية، ادى وصلة منه سفير موسكو في عمان حين صرّح خلال اقامتي في العاصمة الاردنية، قائلاً: «ان لا صفقة سوفياتية ـ «اسرائيلية» في الافق، بل قرار بلم شمل العائلات اليهودية يعكس اصلاحات داخلية وتقليصاً



انتفاضة الارض المحتلة تجاوزت الخطة الخمسية

للبيروقراطية. ولن نعيد العلاقات قبل انسحاب «اسرائيل» من الاراضي العربية المحتلة والاقرار بحق الشعب الفلسطيني في ممارسة حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة».

رهان الاردن

لاشك في ان هذه النبرة لها اصداء خاصة في عاصمة بنت استراتيجيتها، باستمرار، على مقايضة الارض بالسلام وقبول القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ والدخول في مفاوضات تحت رعاية دولية مناسبة. واللافت ان الحركة الدبلوماسية النشطة لا تخفي ملامح القلق الكبير الذي يعانيه الاردن. لذلك يعمل على حشد دعم عربي وراء اطروحاته، لدفع الاوضاع خارج مساراتها الراهنة. ويعتقد انه الوقت مناسب لتسويق فكرة العمل على حل سلمي.

خصوصاً إذا ارادت واشنطن استعادة مصداقيتها لدى الدول العربية، بعد الصفقات السرية المشبوهة مع ايران. وإذا كانت ولاية ريغان تنتهي بعد عامين، فان الاوساط الاردنية الرسمية تتساءل: لماذا لا يوظف الرئيس الاميركي «الفرصة» لاقامة السلام بين العرب و «اسرائيل»؟ وعلى الرغم من ان هذا التصور لا يتجاوز دبلوماسية الوهم، فان الاصرار عليه لم يعط نتيجة على طريق الحل. كما ان الاوروبيين الذين ابدوا ديناميكية كلامية خاصة منذ بيان البندقية حتى بيان بروكسل، لم يقدموا هم ايضاً سوى التمنيات الجميلة، مقرونة بالبحث عن الاسواق. ان الافكار تمتطيها السلع. وما يدعوه الاردنيون «الاجماع الاوروبي» ليس سوى فسيفساء من المواقف المتعاكسة التي لا ثقل اساسياً لها في الكفة الاميركية او الصهيونية. وامام مجموعة «السدود المستحيلة» لماذا تراهن الدبلوماسية الاردنية على المضي في حفر الجبل بالابرة؟ وما هي اوراقها بعد الافتراق الاخير بينها وبين المنظمة؟

الدبلوماسي الاردني الذي يرصد، من وارزة الخارجية، دبيب اللهاث السياسي يقول لي ان رهاننا «ليس على اوروبا او اميركا. فهي عوامل رديفة في مشروع اساسي نريد تحقيقه، وهو تحفيز ظروف التضامن العربي، وبناء الحسابات الجديدة، عوضاً عن تصفية الحسابات القديمة. وثمة اكثر من مفاجأة في الافق، نتوقع حدوثها، بين ساعة واخرى، وهي مرشحة لارساء موزاين جديدة. وليس لقاء وجدة بين الملك المغربي والرئيس الجزائري، هو المفاجأة الوحيدة، على الرغم من انه صدمة ايجابية. ولابد من التجميع الاقصى للاوراق العربية في هذه المرحلة، والوصول الى قمة الخريف التي تكلم عنها امين عام الجامعة العربية، بعد استكمال اللمسات على موقف عربي موحد من حرب الخليج.

ان الحلم والوهم يتعايشان تحت سقف واحد. ذلك ان تغييب منظمة التحرير لا يعني الاخذ بتجربة الصواب والخطأ، بقدر ما يعني الاعتماد على تجربة الخطأ والخطأ، امام معادلة الاندفاع الصهيوني والجمود العربي ومن خلال تكبيل العراق بعدوان ايراني لم يكسر شراسته سوى قوة الارادة العراقية. وامام تواطؤ سوري فاقع مع طهران، وتل ابيب لتسويق مطحنة الدم في لبنان اللبناني ولبنان الفلسطيني. واحدى الفعاليات الفلسطينية التي حضرت مؤتمر الجزائر قالت في باريس ان الدبلوماسية الاردنية لا تستطيع الا ان تخوض معركتها الشخصية، قبل ان تخوض معركة الفلسطينيين. من هنا القبول بالفتاوي الاميركية، والرهان على تحويل المنظمة الى ظل للانظمة. وهذا ما رفضه المجلس الوطني الفلسطيني، مؤكداً على الثوابت النضالية في وجه اجراءات تكتيكية هي عبارة عن قرارلات كل الاتجاهات. وهنا ارتفع الحديث، في وزارة الخارجية الاردنية عن طبعة اخيرة من المشاريع المنبثقة عن المشروع - الام الذي اطلقه الرئيس ريغان في اول ايلول (سبتمبر) ١٩٨٢. ويقضي بانشاء دولة فلسطينية، تُحكم ثنائياً من قبل الاردن والكيان الصهيوني. وهذا المشروع عاد به رئيس الوزراء زيد الرفاعي، من واشنطن، بعد ادخال لمسات «انسانية» عليه، ويقضي، ضمن هذا البعد بأن تقوم في الداخل ادارة ذاتية، تعنى بالشؤون البلدية. وهذا النموذج - يقول لي الدبلوماسي الاردني - عرفته اوروبا في آخر القرن الماضي، وفي مرحلة ما بين الحربين. كما انه كان حلاً للعديد من المشكلات التي نشأت بين الدول الاستعمارية في القارة السوداء.

خيارات ما بعد الجزائر

لكن خيارات الاردن الفلسطينية اصيبت بـ «الصدمة النوعية» بعد الجزائر، واكتشفت ان البراغماتية الاميركية ارتطمت بالرفض الصهيوني لـ «دولة الدويلة» كما لـ «دويلة الدولة». وعلى الرغم من ذلك، استمرت في التلويح بانه «من الواجب القبول بأي شيء في الوقت الحاضر. لان ذلك افضل من عدم الحصول على اي شيء في المستقبل» وهذا التحرك، تقول عمان، لابد من ان يشتمل على الحد الاقصى من الفوائد. ولم تقل «الحقوق» التي يمكن ان يحصل عليها الفلسطينيون. ولعل هذا ما حمل ابو اياد على القول قبل الجزائر: «المطلوب منّا ان نجلس القرفصاء. ويبدو اننا لا نستطيع ان نفعل غير ذلك». حتى إذا ما وصلت هذه العبارة الى السيد فاروق القدومي (ابو اللطف) بادر الى التساؤل عمّا اذا كانت «القرفصاء» هي الترجمة المخففة لكلمة «الركوع».

وإذا حاولت ان اتخطى اساسيات القلق الاردني بعد صمود المخيمات وابرام عقد الوحدة بين الفصائل وتراجع مشاريع التطويع الاميركية لـ «لاءات» المنظمة وتمسكها بالحقوق الاساسية، فانني اعثر على حرج آخر، يتمثل في عدم قدرة عمان على المضي في استراتيجية التنمية في الارض المحتلة.

فهذه الخطة اصبحت جوفاء، خصوصاً ان الصهاينة الذين حاولوا ان يجعلوها تصب في مطحنتهم، لم يتناغموا معها الا عرضاً، واستمروا في سياسة الاجتثاث. من هنا لفت احد المراقبين في عمان الى ان خطة التنمية تجتاز راهناً مرحلة الحافة، بعد مرحلة الارتباك، سياسياً ومالياً. وقد





فاروق القدومي : القرفصاء ام الركوع ؟

عجـزت عن اطلاق البـدائل التي يمكن ان تستقل مقعداً في القطار الاميركي الذي هو نسخة منقحة عن القطار الصهيوني. وظهر انها اصيبت بالدوار، ليس لان المعونة الاميركية تتحكم باعصابها الرئيسية، بل لانها عبارة عن تكبير للمأزق العربي في الاراضي المحتلة وتصغير للمأزق الصهيوني. ولاشك في ان الاردنيين لمسوا هذا الواقع. لذلك سارعوا بعد الجزائر، حيث تأكدت وحدة الدم، وامام التسويف الاميركي والصلف الصهيوني في جنوب لبنان والضفة الغربية الى احتواء المرحلة الجديدة من خلال «التضامن العربي». من هنا التقاط الانفاس،

والرهان من جديد على حشد موقف عربي واحد من حرب الخليج. وثمة من يؤكد في عمان ان الملك حسين، وبعد عودة حافظ أسد من موسكو، عقد معه جلسات من الحوار الليلي الكثيف، الذي غالباً ما كان يمتد حتى الفجر. وعُلم على هامش هذا الحوار ان الزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشوف، يبذل جهوداً صامتة ودؤوبة من اجل فك التحالف الاستراتيجي بين نظام دمشق ونظام قم. والحسين التقط رأس الخيط السوفياتي ليعيد الروح الى مبادرته التوثيقية بين بغداد ودمشق كما تقول مصادر مطلعة في عمان. وتؤكد ايضاً ان أسد ابدى مرونة، قد تكون تكتيكية، بعد غرق حلفائه الخمينيين في اوحال شط العرب وانكفائهم المروع امام آلة الحرب العراقية. ولان حسابات حقله لم تتطابق وحسابات البيدر الايراني، فانه مضطر، وتحت ضغط الموجبات الداخلية والضرورة السوفياتية والتشقق العسكري الخميني، الى الاقتراب من العراق، ولو تكتيكياً، للهروب من تبعات الهزيمة الايرانية. غير ان العراقيين، المشدودين الى كل الهواجس القومية لا يسلمون



زيد الرفاعي : اشارات الى واشنطن

بلعبة الاقنعة الدمشقية. ويشترطون، من اجل ذلك، فكّ التلازم مع العدوان الايراني، تصحيحاً لمسار تاريخي، حفل بالهرطقات الخاصة بنظام دمشق... وهنا ايضاً، لا يبدو الرهان الاردني متيسراً، وان كان يستفيد من مناخ تضامني عربي، لاحت علاماته، في المغرب العربي (قمة وجدة). لكن المحك هو الخطوات الميدانية. وفي حال استمرار النزف الايراني في الخليج، والسوري في لبنان، والصحراوي في الصحراء الغربية، فان سياسة «الحوض العربي الواحد» التي تعمل على بلورتها اكثر من جهة تتساقط امام استحقاقات الدم، وتدخل المنطقة العربية من جديد في الدوامة والضياع.

اين المخرج ؟

انها مرحلة تجميع الاوراق العربية إذن بعد مرحلة تجميع الاوراق الفلسطينية. لكن الكيان الصهيوني انتقل فجأة الى سياسة تعطيل الغلاف العربي الواحد من خلال «المطرقة» في جنوب لبنان والداخل المحتل. وليست القنابل الانشطارية على مخيمات صيدا، في الجنوب اللبناني، سوى العيّنة الاولى من ترتيبات «الارض المحروقة» التي سوف يعتمدها الكيان الصهيوني في لبنان لتغطية «القبضة الحديدية» في الداخل. والتصعيد قد يتنامى ليأخذ شكل عملية عسكرية كبيرة. وفي الحسابات الصهيونية، فان هذه العملية قد تكون ضرورية في المرحلة الراهنة، بهدف تشكيل وضع سياسي وقائي، يمكن تل ابيب من التقاط انفاسها بعد العمليات النوعية التي اربكت امن منطقة الجليل. وإذا كان الرأسان، العمالي والليكودي، مختلفين على كل شيء، فانهما متفقان، في المقابل، على احداث الصدمة المدوية في المنطقة عبر جنوب لبنان. والصهاينة، بتواطؤ مع نظام دمشق، الذي يناور في اكثر من اتجاه، حريصون على ابقاء لبنان في اطار «الخيار صفر»، حتى إذا ما اندفعت الامور في اتجاه الصفقة الكاملة او الناقصة، بادرت الاصابع الصهيونية ـ السورية الى التصرف بـ «الوقود اللبناني»، تبعاً لما تقتضي الضرورات الاميركية. وفي باريس، وعلى هامش زيارة شامير، حذر الفرنسيون من حماقة العملية الكبرى في جنوب لبنان ووادي البقاع، ولو بالتوافق الضمني والمبرمج مع حافظ أسد، لانها تطيح بالمعمارية الدبلوماسية التي يطرزونها بالابرة، وصولاً الى انهاء حرب الخليج وايجاد تسوية لكل من القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية. لكن هل «الصدمة الكبرى» ضرورية في لبنان من اجل حجب صفقات ما وراء الستار، والارتقاء بالظروف من الفتور الى الاشتعال ؟

بعض المصادر الاردنية تقول لـ «الطليعة العربية» : «ان ضرب الفلسطينيين واللبنانيين في لبنان لم يعد الرافعة القادرة على شق الطريق الى التسوية الاقليمية او الدولية. فاذا كان التبعثر الفلسطيني في السابق حصيلة منطقية لتبعثر الانظمة ؟ واشتداد تناحراتها ، فان الوحدة الفلسطينية المستعادة بين الفصائل انتقلت من التأثر الى التأثير، ومن الانفعال الى الفعل... وها هي الانظمة العربية تتلبس حالات التضامن وتبحث عنه، على طريقة ديوجين. ان السيناريوهات عديدة. لكن الثوابت القومية هي البوصلة. والصمود العراقي حافز اساسي من اجل الانعطاف الجذري نحو التضامن.

وحتى هذه الساعة ترتسم اللحظة الضائعة بين الانفجار والانفراج. وثمة من يقول انها ايام الجنوب اللبناني في الوطن العربي، فيما آخرون يرون انها ايام الوطن العربي في الجنوب اللبناني. واياً كانت اتجاهات الريح، فان العمق العربي والعمق الجنوبي اللبناني متداخلان في رهان قومي واحد. ولابد من الاستراتيجية الواحدة لكي يتحول العرب كلهم، وليس المنظمة وحدها، الى الرقم الصعب في معادلات المنطقة.

الاوساط الاردنية نفسها تتكلم بمرارة عن هؤلاء الاميركيين الذين يتباطأون، عندما يفترض فيهم ان يمضوا بسرعة. وتلاحظ ان السوفيات نجحوا في اقامة عدد من الكمائن للحؤول دون الاستئثار الاميركي ـ بالقرار الاخير في المنطقة. وإذا كانت عمان قد تحولت الى جزء من الضوء العام في المنطقة، فانها لا تخفي ان الارتباك الذي تعانيه حيوي، لانه عبارة عن «احتواء للفراغ، في ظل الدخان الكثيف هنا وهناك. وتعددية الاجتهادات ضرورية، لان الرهانات المحدودة جعلت الاردن عالقاً بين الضياع الاميركي والتصلب الصهيوني. وامكانيات الانتظار باتت هشة. خصوصاً ان التطورات تضغط في شكل هائل. ولعل المخرج الذي يرتب اقل قدر من الخسائر، ما دامت الارباح متعذرة، يتمثل في مواجهة المفاجآت من خلال التخلي عن صفقات ما تحت الطاولة، والالتزام بقومية المعركة، على صورة النموذج العراقي ومثاله.

بين الطرح السوفياتي والطرح الآخر

مشروعان متناقضان مطروحان على دمشق

المعركة الدائرة حول صيغة «المؤتمر الدولي» تتحول الى معركة داخلية في مؤسسات الحكم السوري

منذ عشر سنوات تقريباً، وبالذات بعد النجاح في اخراج مصر من دائرة الصراع العربي - الصهيوني عن طريق اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة الصلح، سيطر على الذهن السياسي «الاسرائيلي» مفهوم «بلقنة» المنطقة الذي عبرت عنه وثيقة «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»... وقد استطاعت القيادات الصهيونية ان تفرض هذا المفهوم على سياسيين وسياسات معينة في العرب بصورة عامة وفي الولايات المتحدة بشكل خاص. الامر الذي احل مخططات تفتيت المنطقة محل المساعي الجدية لحل ازمة الشرق الاوسط. وبدلاً من منطوق القرار رقم ٣٣٨ الصادر عن مجلس الامن عام ١٩٧٣ والداعي لعقد مؤتمر دولي من اجل تنفيذ القرار ٢٤٢، وكذلك بدلاً من البيان الاميركي - السوفياتي المشترك عام ١٩٧٧، كأسس للجهود الدولية من اجل التسوية في المنطقة، حل التفاهم الاميركي - الصهيوني على اطلاق يد «اسرائيل» في المشرق العربي لتفتيته وتمزيقه الى دويلات وكيانات طائفية ومذهبية وعنصرية متناحرة، تخضع في النهاية للهيمنة الصهيونية - الاميركية المطلقة، بحيث لا تعود هناك حاجة لأي حل بعد ان تندثر القوى العربية ويصبح «الوجود السوفياتي» - الذي يشكل هاجس السياسة الاميركية في المنطقة - في خبر كان!

غير ان هذا المشروع الاستعماري الجديد وجد نفسه بعد عشر سنوات من مباشرة تنفيذه عملياً، ابعد عن اهدافه مما كان قبلها:

١ - ان الغزو الصهيوني للبنان الذي كان يستهدف القضاء على الوجود النضالي للثورة الفلسطينية، واقامة كيانات مذهبية وطائفية على انقاض الكيان اللبناني، ونقل عدوى التقسيم الى كيانات عربية اخرى عن طريق لبنان.. ان هذا الغزو قد تراجع هو واهدافه الى ما هو ابعد من الاوضاع والمعطيات التي انطلق منها

- فالوجود النضالي للثورة الفلسطينية عاد الى لبنان حقيقة راسخة لم يعد بالامكان تجاوزها، لا بغزو صهيوني جديد يثير من المخاوف داخل الكيان الصهيوني اكثر مما يثير في لبنان.. ولا بحملات تصفية ينفذها النظام السوري سواء مباشرة او بالواسطة. بعد ان فشلت مثل هذه الحملات بصورة متكررة واصبحت تنزل باصحابها اضراراً سياسية وامنية تفوق كثيراً ما تؤديه من اغراض في مهمة الاجهاز على الثورة الفلسطينية. والدليل الحاسم على هذه الحقيقة هو ان آخر دورة من دورات الحرب ضد المخيمات قد توجت بانجاز وحدة فصائل الثورة وانعقاد الدورة الثامنة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني وتصاعد قوة ونفوذ منظمة التحرير، في حين تصاعدت ازمات القوى التي نفذت تلك الحرب او التي كانت تقف وراءها.

- يضاف الى ذلك ان لبنان الممزق وبالرغم من كل ما يعاني منه حتى الآن، قد كشفت تطورات الاحداث فيه على امتداد العام الماضي، ان مشروع التقسيم الطائفي و«الكانتوني» قد تراجع كثيراً عما كان عليه في السنوات السابقة. وان المشاعر التوحيدية لدى جماهير لبنان تتقدم بصورة مستمرة ودؤوبة على حساب النوازع التقسيمية «الميليشياوية».

٢ - ان الحرب الايرانية - العراقية [التي اريد بها القضاء على القوة الاستراتيجية الاساسية المتبقية للعرب في اعقاب تحييد مصر، الا وهي العراق جيشاً وقطراً وتجربة وطنية وقومية]. هي الآن، بعد سبع سنوات من بدئها، ابعد بكثير عن اهدافها مما كانت عليه في فترة البداية.

- فهذا العراق.. الصامد على مر هذه السنين، لم يعد مجرد قوة عاصية على العدوان، بل تحول الى قوة ضاربة وذات اشعاع نضالي وسياسي على امتداد المنطقة.. وهي صورة تتناقض قطعاً مع الصورة التي كان يحلم بها من رسموا خطة تلك الحرب - المؤامرة ودبروها وراحوا يحملون بها كضربة اخيرة للامة العربية لا تقوم لها بعدها قائمة.

- العراق الآن هو القوة العسكرية الاولى في

المنطقة بجيشه وخبراته القتالية والادارية.. تماماً كما هو بشعبه وثورته وتلاحمه الوطني..

- العراق الآن هو القطب التوحيدي الاساس في معطيات السياسة العربية، بعيداً عن المحاور التقسيمية والاستقطابات المعادية لمصالح الامة.. والدليل على ذلك هو علاقاته الواقعية الناضجة مع معظم الاقطار العربية الاخرى شعوباً واحزاباً وقوى وحكومات.

- وليس من قبيل المصادفة ان عراقاً بهذه المواصفات هو الذي كان الملجأ الاخير والقاعدة الآمنة للثورة الفلسطينية بعد ان وصلت حملات ملاحقتها عسكرياً وسياسياً الى اكثر من عاصمة عربية، حتى تلك البعيدة عن خط المواجهة مع الكيان الصهيوني.

ان فشل الغزو الصهيوني للبنان وفشل مشروع الاجهاز على العراق، اديا مباشرة الى احباط مشروع «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» بعد ان بدا للقيادة الصهيونية في فترة ما ان تحقيق اهداف تلك الاستراتيجية بات «قاب قوسين» او ادنى!

ان فشل هذا المشروع الذي ملأ الساحة السياسية والعسكرية في المشرق العربي لمدة عشر سنوات تقريباً، قد ترك فراغاً على المسرح الاقليمي لا يمكن إلا ان يملأه حضور سياسي وعسكري واستراتيجي ما. والمرشح الاول لمثل هذه المهمة هو المشروع القومي العربي المتجدد بركنيه العراقي والفلسطيني واشعاعاتهما الجماهيرية على امتداد الارض العربية.

ان كل الذين يقرأون مؤشرات المستقبل جيداً اصبحوا يرون بوضوح معالم هذا المشروع. ويسمعون وقع خطاه من البصرة الى الجزائر.. فبات لزاماً عليهم ان يدخلوه في حساباتهم للمرحلة القادمة بغض النظر عن موقفهم منه سواء كانوا معه ام ضده.

ضمن هذا المناخ الجديد، انتعشت فكرة «المؤتمر الدولي» لحل ازمة الشرق الاوسط. فالسوفيات الذين كانوا اول من طرح هذه الفكرة واكثر المتحمسين لها وجدوا في فشل «مشاريع استراتيجية اسرائيل في الثمانينات» [غزو لبنان وتصفية المنظمة ومشروع ريغان والغزو الايراني للعراق] فرصة ملائمة لتجديد المساعي من اجل عقد المؤتمر الدولي.. وقد لقيت هذه المساعي تأييداً واسعاً من قبل الدول العربية وكذلك من قبل الدول الاوروبية الغربية.

وقد وجد الاميركيون والاسرائيليون انفسهم امام زخم جديد ومتصاعد لهذه المقولة، وبدا لبعض هؤلاء ان البديل في حالة تعطيلها هو انتظار المشروع القومي العربي الذي اشرنا اليه فيما تقدم.

فبدأ هذا البعض يعبر عن استجابة ما لفكرة المؤتمر الدولي كما يفعل وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز.

مؤتمران.. لا مؤتمر واحد

لكن هذه الاستجابة النسبية من قبل بعض اركان المعسكر الآخر، لا تعني ان هناك مفهوماً واحداً للمؤتمر الدولي.. بل على العكس تماماً تؤكد تصريحات وسياسات القوى المعنية على الصعيدين الدولي والاقليمي ان هناك مفهومين للمؤتمر الدولي، لا مفهوماً واحداً:

المفهوم الاول: هو ما يدعو اليه السوفيات ويلقى استجابة وتأييداً من منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الانظمة والقوى العربية وتشتمل مواصفات هذا المفهوم على ما يلي:

١ - مؤتمر دولي له صلاحيات القرار والحسم، تحضره الدول دائمة العضوية في مجلس الامن والاطراف الاقليمية المعنية بالنزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية كطرف مستقل وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى. [يضيف السوفيات في هذا المجال الدعوة لعقد اجتماع للجنة تحضيرية تهيء لهذا المؤتمر].

٢ - ينصح السوفيات الدول العربية من اجل ضمان نتائج ايجابية من هذا المؤتمر، ان يحققوا مسبقاً ما يلي:

أ - وحدة منظمة التحرير وتجديد الاعتراف بها من قبل كل الدول العربية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني وانجاز كل المصالحات العربية الفلسطينية التي تدعم هذه الصورة.

ب - تنقية الجو العربي وتحقيق تضامن فعال يدعم الموقف التفاوضي العربي في المؤتمر ويشكل ضغطاً على الطرف الآخر يعادل ضغط الاحتلال الصهيوني والموقف الاميركي الداعم له.

جـ - يقع في صلب الفقرة السابقة، توفير موقف عربي موحد من الحرب الايرانية - العراقية، يساهم في نزع اوهام النصر من عقول حكام طهران. وبالتالي في اجبارهم على الاستجابة لعروض السلام ومشاريعه التي يعرب العراق منذ فترة طويلة عن استجابته لها.

د - ان هذه الانجازات لا تعزز الموقف العربي العام فحسب، بل تؤدي ايضاً الى تصفية التوتر القائم في الخليج العربي وتزيل المخاوف التي تستثمرها الولايات المتحدة لدى بعض حكام المنطقة وتترجمها الى المزيد من النفوذ على سياسات اولئك الحكام.

المفهوم الثاني: هو محاولة استغلال لمناخ الاستجابة الحالية لفكرة المؤتمر الدولي، من اجل استخدامه كتغطية لمفاوضات مباشرة بين الكيان الصهيوني وبين هذا الطرف العربي او ذاك من اجل الوصول الى تسويات جزئية ومنفردة تشكل من جهة امتداداً لسياسة «كامب ديفيد»، ومن جهة اخرى مادة تقسيم وتفجير جديدة للموقف العربي تدخل الوضع كله في منازعات مشابهة لما جرى في اعقاب التوقيع على معاهدة الصلح المصرية - الصهيونية.

ان مواصفات هذا المؤتمر تشتمل على ما يلي:

١ - ان يكون الحضور الدولي حضوراً شكلياً ليس له اية صلاحيات في مجرى المفاوضات ونتائجها.



سورية: بين خيار الحكم وخيار الشعب تناقض كبير

٢ - ان تكون المفاوضات مباشرة بين الكيان الصهيوني وبين كل طرف عربي على حدة، والا يرتبط التقدم الذي يتحقق في المفاوضات مع هذا الطرف تقدم مماثل مع ذاك.

٣ - ان يخضع التمثيل الفلسطيني، الذي تصر اميركا والكيان الصهيوني على ان يكون ملحقا بالوفد الاردني، لمساومات خاصة تتعلق بهوية ذلك التمثيل وبالتالي بآفاق الجانب الفلسطيني من الازمة الذي يعتبره المشروع الاول جوهرها.

٤ - اذا كان المشروع الاول يقوم على اساس التضامن العربي الداعم لمنظمة التحرير والمدعوم من قبل الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي واوروبا الغربية والاصدقاء في العالم الاسلامي وعدم الانحياز، فان المشروع الثاني يقوم بالعكس تماما، على تفرقة الصف العربي الى اطراف مستقلة عن بعضها البعض وربما متضاربة المصالح، يعتمد كل منها لتحقيق بعض اهدافه على ما يستطيع ان يؤمنه لنفسه من رضى الولايات المتحدة عن طريق تقديم التنازلات لها وللكيان الصهيوني من ورائها.

ومن الواضح ان مثل هذا النهج يعيد هضم المنطقة العربية طرفاً وراء الآخر ووضعها تحت مظلة الهيمنة الامبريالية - الصهيومية، تماماً كما كان الهدف من مشاريع «استراتيجية اسرائيل في الثمانينات»!

وإذا كان المفهوم الاول للمؤتمر الدولي يختلف في الاهداف التي يتوخاها او يمكن ان يحققها، مع الاهداف الاستراتيجية للمشروع القومي العربي، فانه من ناحية اخرى يساهم في خلق حالة من التضامن العربي يمكن للمشروع القومي المذكور ان ينمو في داخلها بصورة طبيعية ويناضل من اجل صيرورته بامكاناته الفعلية.

غير ان المؤتمر الثاني وفق الصيغة التي شرحناها فيما تقدم، يستهدف - فيما يستهدف - الاجهاز على احتمالات المشروع القومي وسد الطريق امامه بصورة نهائية، على امل العودة مجدداً لمشروع او مشاريع «استراتيجية اسرائيل» في ظروف جديدة.

سورية.. هي الرهان

لقد حسم المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر موقع «الورقة الفلسطينية» في هذين المفهومين او المشروعين.. فقد قطعت وحدة المنظمة الطريق على اوهام ورهانات كثيرة كانت ترى في استمرارية الانقسام وفي خضوع البعض للنظام السوري ودور ذلك النظام في ملاحقة منظمة التحرير وجماهيرها، فرصة لامكانية «ضب» المنظمة تحت ابط من يمكن ان ينجر من العرب الى مشروع المؤتمر الثاني فتتحول «الورقة الفلسطينية» الى عامل ضاغط لصالح ذلك المشروع من جهة والى تغطية ملاءمة للعرب الذاهبين في سياقه.

اما الآن، بعد مؤتمر الجزائر، فقد سقطت هذه الاوهام والرهانات وتحولت الورقة الفلسطينية الى ورقة مستقلة وقوية لا تساهم فقط في الضغط لصالح المفهوم الاول، بل كذلك في بلورة موقف توحيدي عربي داعم للمشروعية الفلسطينية.

غير ان عقدة العقد - كما هي دائماً - تبقى في سورية، هذا القطر العربي الذي يشكل مفتاح المنطقة. وربما كانت المعركة المركزية الآن فيما يتعلق بمستقبل الشرق الاوسط كله - وليس فقط بالنسبة للمؤتمر الدولي - هي تلك التي تجري في سورية او حولها، من اجل حسم الموقع السوري في هذا الصراع السياسي والدبلوماسي - وربما العسكري - الاقليمي والدولي الكبير. فما هي معطيات هذه المعركة؟

اولاً: ان سورية محكومة بنظام اقلوي طفيلي كان يعتمد في استمراره على «شطارته» في تسويق اهمية القطر السوري على الصعيدين الاقليمي والدولي.

- فمن جهة كان يستخدم حاجة الاتحاد السوفياتي للعلاقات مع قطر عربي اساسي ذي صلة مباشرة بازمة الشرق الاوسط (لاسيما في المرحلة التي لم تكن فيها علاقات السوفيات مع العرب الآخرين جيدة) من اجل الحصول على فائدة تلك العلاقات كـ«هوية» تقدمية ودعم سياسي وعسكري واعلامي يحسن توظيفه في خدمة معركته ضد الشعب وقواه الوطنية والقومية والتقدمية وكذلك في خدمة منازعاته العربية ومعارك الابتزاز مع الدول العربية الاخرى.

- ومن جهة اخرى كان يستثمر خدماته للمصالح الاميركية في المنطقة، ومن ضمنها الامن الاستراتيجي للكيان الصهيوني [اغلاق سورية القطر في وجه الثورة الفلسطينية وتكبيل الشعب السوري، والحيلولة الدائمة دون قيام جبهة شمالية - شرقية جدية] ودوره في اكثر من مشروع تقسيمي كما في لبنان والحرب الايرانية ضد العراق، من اجل الحصول على دعم الغرب وحمايته وما يتفرع عنه من مساعدات مالية وغير مالية دولية وعربية.

ثانيا: لقد نجحت الطبقة الطفيلية التي يستند اليها النظام الحالي في استغلال العلاقات مع السوفيات كمادة اساسية في «ديماغوجيتها» السياسة والاعلامية في الوقت الذي كانت تمتص فيه لصالحها كل العائدات المالية لسورية وكل انتاج الشعب السوري، وتهربه الى الخارج.. حتى بلغ مجموع ما جرى تهريبه من سورية منذ عام ١٩٨٠ حتى عام ١٩٨٥، وفقاً لتقديرات البنك الدولي اكثر من ٤٥ مليار دولار!

ثالثاً: غير ان الفترة الاخيرة (السنتين الاخيرتين) قد شهدت تغيرات كان لها اثر كبير على طبيعة النظام السوري وشريحته الطبقية وعلى آفاق استمراره ببنيته الحالية:

أ - تطور علاقات الاتحاد السوفياتي مع معظم الدول والاطراف العربية الاخرى.

ب - هبوط اسعار النفط وانخفاض عائداته، وعجز النظام السوري بالتالي عن المناورة بين اكثر من نظام او طرف عربي او اقليمي يملك امكانيات



المجلس الوطني الفلسطيني: وحدة المنظمة انجاز الدورة ١٨

المساعدة المالية الكبيرة.

جـ - تدهور الانتاج الاقتصادي السوري بسبب الفساد والنهب واستغلال البرجوازية الطفيلية الامر الذي زاد في حدة الازمة، وبالتالي في «تكالب» اركان تلك الشريحة الشرهة على ما تبقى من مصادر تمويل داخلية وخارجية واعرابها عن استعدادها لتقديم كل ما هو مطلوب منها من تنازلات من اجل الحصول على المساعدات.

د - فشل رهانات «النظام» المجنونة على دور خرافي في حال نجاح مشروع «استراتيجية اسرائيل» عن طريق تمزيق لبنان والاجهاز على العراق، وهو دور النظام السوري كشريك مع الكيان الصهيوني في مشروع الدويلات الطائفية المذهبية والعنصرية على امتداد المنطقة!

رابعاً: في ظل هذه المعطيات التي تتبلور في اسوأ ازمة اقتصادية اجتماعية عرفتها سورية في تاريخها بما فيها فترة مجاعة ما بين الحربين العالميتين، تحاول الولايات المتحدة الامريكية ومن يلوذ بها في المنطقة ان تحسم معركة الموقع السوري نهائياً لصالحها. وهي تطرح على البرجوازية الطفيلية الحاكمة في سورية حالياً ان الامل الوحيد بالحصول على المساعدات يكمن في الاستجابة لشروطها:

١ - طرد الخبراء السوفيات وتصفية الوجود السوفياتي في سورية.

٢ - «احتواء» الجيش السوري في مشروع «ساداتي» عن طريق تخفيض عدده وتغيير مصادر سلاحه وتبديل مهماته وبرامجه واجهاض اي امكانية لدور اساسي له في اي مشروع قومي مستقبلي لجبهة عربية مقاتلة ضد العدو الصهيوني.

٣ - القضاء على القطاع العام قضاء نهائياً والتبني العلني لخيار «الانفتاح» الساداتي.

٤ - السير علناً وبقوة في مشروع المؤتمر الدولي وفق الصيغة الامريكية - الصهيونية عن طريق مصالحات عربية محورية تجعل من سورية ودول عربية اخرى قوى تعطيل لمشروع المؤتمر الدولي الآخر.

المشروع النقيض

غير ان هذا النهج المطلوب من النظام السوري حالياً يصطدم بعقبات لا يمكن تجاهلها. اهمها عجز الشريحة الطفيلية الحاكمة عن تنفيذه، في مواجهة اكثر من عامل معيق:

١ - ان مثل هذا «الانعطاف» العلني المطلوب يلقى رفضاً كبيراً من الجماهير السورية وحتى من بعض قواعد الحكم نفسه العسكرية منها والمدنية. لاسيما بعد ان ظهرت نتائج مثل هذه السياسة في مصر.

٢ - ان التوجه نحو تقليص الجيش وتقزيمه هو عملية خطيرة تصطدم في جميع جيوش العالم بمقاومة كبيرة من قبل العصبية العسكرية التي تشكل العمود الفقري لهيكلية الجيش.. وهذا الامر ينطبق على سورية بصورة مضاعفة مع جيش تربى منذ البداية كونه طرفاً اساسياً في الصراع العربي - الصهيوني وتعتمل في صدور ضباطه وجنوده عوامل الثورة والانتقام من الاهانات التي الحقها بهم العدو في ظروف غير متكافئة كان المسؤول عنها هو النظام نفسه الذي يسعى اليوم لارغامهم على الاستسلام.

٣ - المعطيات العربية الجديدة بعد فشل الغزو الصهيوني للبنان. وبعد العودة النضالية القوية لمنظمة التحرير وبعد فشل الغزو الايراني للعراق، وكلها معطيات تشد باهتمامات المواطن والعسكري السوري في اتجاه آخر يتعارض كلية مع المشروع المطروح على الحكم الطفيلي.

٤ - الدور الهام والقوي للاتحاد السوفياتي سواء داخل سورية ومؤسستها العسكرية او في اطار الوضع العربي المحيط بها، في اعقاب التطورات الكثيرة التي حدثت خلال السنتين الماضيتين بالنسبة للاوضاع العربية كما بالنسبة للسياسة السوفياتية نفسها.

ومن الجدير بالذكر ان هذا الدور السوفياتي الهام يترجم نفسه بمشروع مضاد كلية للمشروع الآخر.. وهو يتضمن:

أ - المطالبة بدعم وحدة منظمة التحرير.

ب - المطالبة بتوسيع القاعدة الاجتماعية والسياسية للحكم.

جـ - عرض دعم الجيش السوري وتقويته وتطوير سلاحه.

د - تقديم مساعدات انمائية لسورية باتجاه دعم التنمية عن طريق القطاع العام.

هـ - المطالبة بموقف سوري جديد من العراق والحرب الايرانية - العراقية.

و - المطالبة بموقف سوري جديد وايجابي من موضوع التضامن العربي وعقد القمة العربية المؤجلة.

ز - المطالبة بتبني سورية لمشروع المؤتمر الدولي وفق الصيغة السوفياتية - العربية. لا وفق الصيغة الامريكية - الصهيونية.

ويتحول هذان المشروعان المطروحان على سورية الى معركة حقيقية داخل سورية وداخل مؤسسات النظام. بين الشرعية الطفيلية الشرهة ذات النزوع «الساداتي» التي تتطلع بطمع مصلحي ذاتي نحو ما يحمله لها المشروع الامريكي من وعود.. وبين قوى اساسية، لاسيما في الجيش، تنسجم مصالحها الذاتية والوطنية مع مقاومة هذا الحسم «الساداتي» الذي يهدد سورية القطر ومن ورائها الامة العربية كلها.

هذه المعركة تتخذ الآن داخل سورية وداخل مؤسسات النظام اشكالاً عديدة وتفاصيل كثيرة. ويتداول في سياقها الكثير من الاسماء والمعلومات.. غير ان الاهم هو جوهرها وما يتوقف على نهايتها من آثار ونتائج مصيرية بالنسبة لسورية وللمنطقة.

عدنان بدر

ماذا وراء فتح ملف رفعت أسد في «الاكسبريـ

رهان فرنسـ
على اخرين

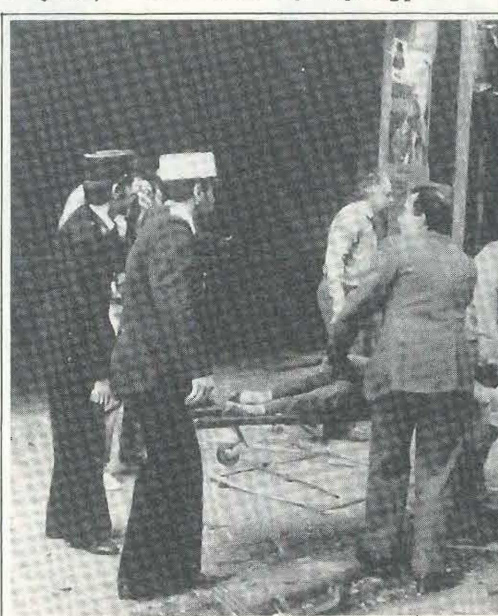
فجاة، وبدون اية مقدمات سابقة، فتحت واحدة من كبريات المجلات الفرنسية ملف رفعت أسد وعائلته وربطته بجملة قضايا مثيرة تشغل المرتبة الاولى في اهتمامات الرأي العام الفرنسي خاصة والاوروبي عامة.

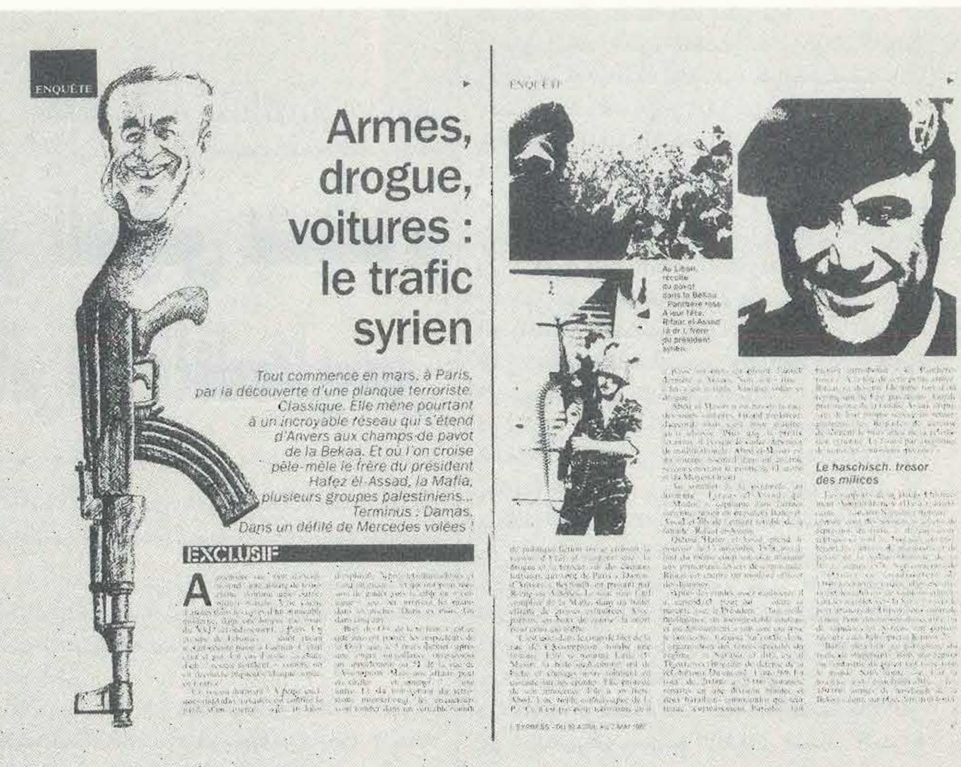


انفجار ماربوف.. ذكرت به الاكسبريس

...رب الخلافة» بدمشق

ففي عددها الذي يحمل تاريخ ٣٠ نيسان (ابريل) ١٩٨٧ خصصت مجلة «الاكسبريس» المقربة من التحالف الحاكم حالياً في فرنسا، موضوع الغلاف وثماني صفحات في الداخل لنشر تحقيق مطول عن نشاطات متعددة نسبتها لرفعت





ENQUÊTE

Armes, drogue, voitures : le trafic syrien

Tout commence en mars, à Paris, par la découverte d'une planque terroriste. Classique. Elle mène pourtant à un incroyable réseau qui s'étend d'Anvers aux champs de pavot de la Bekaa. Et où l'on croise pêle-mêle le frère du président Hafez el-Assad, la Mafia, plusieurs groupes palestiniens... Terminus : Damas. Dans un défilé de Mercedes volées !

EXCLUSIF

Le haschisch, trésor des milices

أسد تتعلق بتجارة الاسلحة، والمخدرات، وسرقة السيارات الفخمة من اوروبا وبيعها في اسواق الشرق الاوسط، وشبكات «الارهاب» في اكثر من عاصمة اوروبية. وعلاقات وثيقة ومتداخلة مع عصابات «المافيا» الدولية في ايطاليا وغيرها.

هذا التحقيق المثير، والمليء بالمعلومات التي ليس من السهل على الصحافيين الحصول عليها، يطرح الكثير من التساؤلات وعلامات الاستفهام حول الهدف من وراء نشره.. وفي هذا الوقت بالذات.

التفسير الاول الذي اعطاه عدد من المراقبين، هو ان بعض اجهزة الحكم الفرنسي السياسية والامنية قد ضاقت بتصرفات نائب الرئيس السوري وحاشيته ومرافقيه واتباعه بعد ان طالت مدة اقامتهم في فرنسا وكثرت تجاوزاتهم على القانون، وكأنهم نقلوا معهم السلوك نفسه الذي كانوا يمارسونه في سورية. وقد وصل الامر الى درجة انشاء اذاعة خاصة برفعت أسد دون وجود ترخيص قانوني لها.

لكن هذا التفسير يبقى قاصراً عن تبرير الكثير من الملاحظات التي يثيرها الموضوع.. وأبرزها:

١ - ان الاقدام على الربط بين رفعت أسد وعائلته وبين نشاطات على هذا المستوى من الخطورة والاثارة.. لابد وان يطرح على الحكومة الفرنسية موضوع اتخاذ موقف عملي، سواء من المجلة، في حال عدم صحة معلوماتها حول شخص ما يزال يتمتع بصفته الرسمية كنائب لرئيس بلد له اهمية كبيرة بالنسبة لفرنسا وسياستها في الشرق الاوسط. او من الشخص نفسه، في حال صحة المعلومات.

٢ - ان التحقيق المثير لا يتناول رفعت أسد لوحده، بل يطال من خلاله النظام السوري كله، وبالذات شقيقه وعائلة أسد كلها.. وفي هذا التناول يتجاوز الموضوع مسألة الضيق من تجاوزات شخصية او فردية في باريس وضواحيها ليصبح قضية سياسية كبيرة تتصل بالعلاقات الفرنسية - السورية كلها.

٣ - إذا وصل الامر لدرجة اتخاذ موقف عملي من رفعت أسد، فان ذلك سيفجر ازمة كبيرة في سورية.. بأعتبار انه يشكل «صفعة» قوية لرئيس النظام في هذه الفترة الحرجة على مستوى البلاد او على مستوى موازين القوى داخل الحكم. في الوقت نفسه الذي يجدد فيه مشكلة رفعت المزمنة مع اطراف اخرى قوية في الحكم السوري، وهي المشكلة التي لم يتم التوصل الى حلها بعد.

٤ - يلفت النظر في معلومات المجلة الفرنسية انها نسبت لمصادر امنية قولها ان رئيس المخابرات العسكرية السورية اللواء علي دوبا هو الذي زود الجهات الفرنسية خلال مروره بباريس اواخر شباط الماضي بمعلومات ساعدت على كشف بعض جوانب الشبكة التي يتربع على رأسها النقيب فراس بن رفعت أسد!

ان هذه المعلومات سواء كانت صحيحة ام لا، تربط بين نشر الموضوع في «الاكسبريس» وبين الصراعات داخل النظام السوري وبالذات في مؤسساته الحساسة.

والجدير بالذكر ان أبرز العناوين التي تجري في ظلها عملية شد الحبل وتصفية الحسابات بين مراكز القوى الحالية في النظام السوري، هي عناوين «الفساد» و «التهريب» و «الاثراء» غير المشروع.. وعندما تقوم مجلة بمستوى «الاكسبريس» بفتح ملف رفعت أسد بالصورة التي فتحته بها، فانما يكون ذلك عملية صب للزيت على نار الصراعات داخل الحكم السوري لصالح مراكز قوى ضد اخرى.

على ضوء هذه الملاحظات ينظر المراقبون باهتمام الى تفسيرين آخرين:

الاول: هو تلويح فرنسا للنظام السوري كله بأنها قادرة على الضغط عليه وتفجير الازمات في وجهه، وذلك بهدف إلزامه بالعمل جدياً على اطلاق الرهائن الفرنسيين في لبنان والكف عن استخدامهم كورقة ابتزاز ومساومة فقط.

والثاني: هو ان تكون المعلومات الفرنسية خاصة والغربية بشكل عام حول «حرب الخلافة» داخل النظام السوري، قد جعلت الجهات المعنية تقرر التنصل من الورقة الاسدية بعد ان استنزفت وباتت على وشك السقوط، والمراهنة من ثم على اوراق اخرى اقوى وافعل... فيكون تحقيق «الاكسبريس» دخولاً في صلب ازمة النظام السوري و «حرب الخلافة» فيه من اوسع ابوابهما.

عدنان

المجلس الوطني يخلط الاوراق في المنطقة

المؤتمر الدولي يصطدم بالرقم الفلسطيني

منظمة التحرير ترفض التنازل عن حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني، والاردن يرفض الحل المنفرد

في ايلول ١٩٨٢ اعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان عن مبادرته الخاصة للتسوية في منطقة الشرق الاوسط. وقد قدم لهذه المبادرة بجملته الشهيرة : «ان قصة البحث عن السلام والعدل» في الشرق الاوسط هي عبارة عن قصة مأساوية من الفرص الضائعة.

يومها كانت الادارة الاميركية تعتقد ان تبعثر الثورة الفلسطينية في عدة دول عربية بعد خروجها من لبنان، هو فرصة ممتازة من اجل الوصول الى تسوية سياسية وفق شروط يقبل بها الكيان الصهيوني وتنسجم مع مصالحه وامنه ووجوده وضمان مستقبله. ولم يكن رئيس الحكومة الصهيونية في ذلك الحين مناحيم بيغن بعيداً عن هذا التصور. فقد كان يظن وهو في ذروة عنفوانه، بعد ان وصلت قواته الى اول عاصمة عربية، ان الفرصة قد لاحت من اجل جر الدول العربية الى اتفاقات تسوية على غرار اتفاق «كامب ديفيد». واخذ يتندر امام الصحافيين قائلاً «ان الاتفاق مع لبنان هو مقدمة لاتفاقات مماثلة مع سائر الدول العربية المحيطة بـ اسرائيل». ووصلت به الوقاحة الى حد انكار وجود الشعب الفلسطيني، مؤكداً على ان «اليهود هم الفلسطينيون. وهم سكان البلاد منذ اكثر من ألفي عام» !!

ولكن تفاؤل ريغان وبيغن بهذه «الفرصة النادرة» ما لبث ان تبدد تحت وقع المقاومة الضارية التي واجهت القوات الصهيونية التي احتلت لبنان من القوات المشتركة اللبنانية والفلسطينية. كما ساهمت التحركات التي نفذها الفلسطينيون داخل الاراضي المحتلة في تقديم الرد المناسب على افتراءات رئيس الحكومة الصهيونية بنفي وجود الشعب الفلسطيني. وكان الطبيعي ان يصاب بيغن بحالة مأساوية من الاحباط والكآبة، دفعته الى «الانتحار السياسي» باختيار العزلة التامة وشبه القطيعة مع العالم الخارجي. اما الرئيس الاميركي فلم يجد مفراً من تجميد مبادرته، والانشغال بقضايا اخرى على الصعيد الدولي، وذلك بعد ان وصل الى قناعة بأن «الفرصة» التي اشار اليها قد ضاعت هي الاخرى..

لماذا اعتقد كل من ريغان وبيغن، ومعهما بعض الاطراف العربية والدولية ان «الفرصة» المناسبة قد لاحت لتسوية سياسية للصراع العربي - الصهيوني ؟!

بكل بساطة هو الاعتقاد ان منظمة التحرير الفلسطينية دخلت بعد خروجها من بيروت، في حالة وهن، ضاعف من تأثيرها تبعثر قواتها على عدة دول عربية. وجاء الانشقاق الذي اشرف على تنفيذه الحكم في دمشق لكي يزيد هذا الاعتقاد رسوخاً. ولم تتردد الادارة الاميركية، في ذلك الوقت، في الاتصال بالحكم السوري، الذي اكد له المبعوثون الاميركيون ان الولايات المتحدة على استعداد لادخاله في لعبة التسوية والضغط على «اسرائيل» لبحث موضوع الجولان والتغاضي عن امتيازات له في لبنان. مقابل الاجهاز على منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان نجح في احداث الانشقاق. وسار الحكم السوري في اللعبة الى آخر الشوط، ولكن «حساب الحقل لم يتطابق مع حساب البيدر»، إذ جاءت التطورات في ما بعد لتثبت ان منظمة التحرير هي الاقوى ما دامت تمثل قضية شعب عربي يطالب بحقوقه المشروعة في ارضه ووطنه.

ولاشك ان قيادة منظمة التحرير نجحت منذ خروجها من بيروت في تجاوز العديد من «المطبات» وهي على طريق مواجهة المؤامرات المتواصلة لتجاوز حقوق الشعب الفلسطيني. وخصوصاً حين وصلت الضغوط عليها الى اشدها في الآونة الاخيرة: عسكرياً من خلال الحرب التي شنها الحكم السوري على المخيمات الفلسطينية في لبنان، وسياسياً من خلال المحاولات الدائبة التي بذلها اكثر من طرف عربي ودولي لارغام قيادة المنظمة على التنازل عن حقها في تمثيل الشعب الفلسطيني، بالاعتراف بقراري مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ من جهة، وبقبول الشرط القاضي بتسليم الورقة الفلسطينية الى قوى عربية من جهة اخرى. وحاول الكيان الصهيوني من ناحيته ان يساهم في زيادة حدّة هذه الضغوط عبر سياسة «القبضة الحديدية» التي اقرتها الحكومة الائتلافية لمواجهة تحركات اهالي الضفة الغربية وغزة.

وفي الوقت الذي اعتقدت فيه الاطراف الدولية والاقليمية المعنية بالتسوية السياسية انها اصبحت قاب قوسين او ادنى من الوصول الى هدفها في نزع حق تمثيل الشعب الفلسطيني من يد منظمة التحرير، وبدأت الاستعدادات الجدية لعقد مؤتمر دولي للتسوية وفق الشروط الصهيونية التي اعلنها شمعون بيريز زعيم حزب العمل. ووزير الخارجية في الحكومة الائتلافية، جاءت المفاجأة غير المؤقتة بتحقيق الوحدة الوطنية وتجمع الفصائل الفلسطينية الاساسية جميعها تحت لواء الشرعية التي تمثلها منظمة التحرير وقد ادت هذه المفاجأة الى ارباك جميع الاطراف الساعية الى عقد مؤتمر دولي وفق الشروط الصهيونية، خصوصاً بعد ان قطعت هذه المساعي اشواطاً كبيرة وباتت قريبة من «نقطة الصفر».. وبعد ان ظنت تلك الاطراف ان ضغوطها على منظمة التحرير، ستنتزع موافقتها على تلك الشروط لعقد المؤتمر الدولي او «المظلة الدولية» كما يسميها شمعون بيريز. فبدون موافقة المنظمة على هذه الشروط، وخصوصاً شرطي الاعتراف بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ واعطاء ورقة تمثيل الفلسطينيين الى الاردن، لا يستطيع هذا المؤتمر ان يتفرغ لحل المشكلة الفلسطينية التي هي، باعتراف جميع الاطراف، اساس الصراع العربي ـ الصهيوني.

اذن وفي ظل هذا التطور الهام، لم يعد بامكان الاطراف الساعية لعقد «المحفل الدولي» ان تتابع جهودها بنجاح. خصوصاً وان منظمة التحرير تستند في رفضها الخضوع للشروط الاميركية الصهيونية، المقبولة لدى بعض الاطراف العربية،



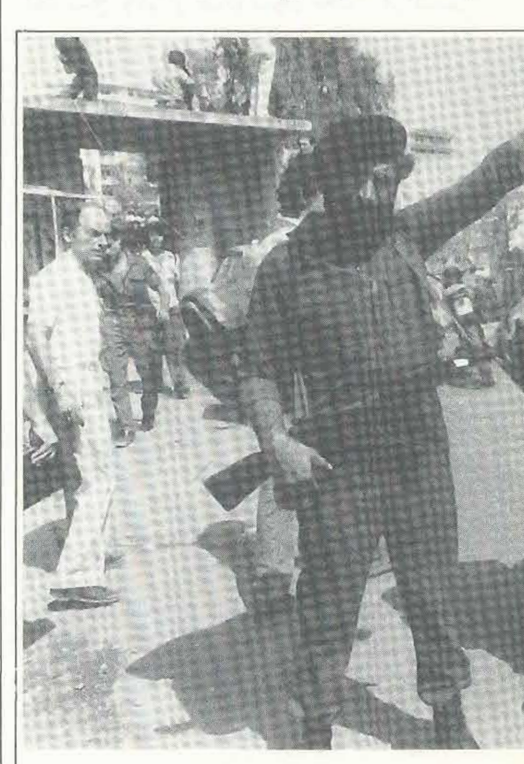
الفلسطينيون : «العقبة» في وجه التصفية

الى دعم الاتحاد السوفياتي دولياً، والى دعم عدة دول عربية ابرزها العراق والجزائر واليمن الديمقراطية وحتى السودان، اضافة الى ليبيا بهذه النسبة اوتلك.

وفي ظل هذه المعارضة الواسعة، لا يمكن ان توافق دول السوق الاوروبية المشتركة على ان تلعب دور «شاهد الزور» لاعطاء بعض الشرعية لمؤتمر قد يطلق عليه تجاوزاً صفة الدولي.

ومن الواضح ان اي مؤتمر في غياب هذه الاطراف مجتمعة يمكن ان يسمى بأي اسم، ما خلا اسم «المؤتمر الدولي» ذلك ان شرط صفة المؤتمر الدولية واجماع الاطراف المعنية كافة على التفاوض تحت رعاية دولية حقيقية بمشاركة الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي. وقد اعترف ليو تنديمانز وزير الخارجية البلجيكي، الذي يمثل دول السوق الاوروبية المشتركة، باستحالة عقد مؤتمر دولي بعد التطورات التي جرت في المنطقة، وفي مقدمتها النتائج التي تمخضت عن انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني. إذ قال ان المؤتمر الدولي كما هو مطروح يستلزم اعتراف منظمة التحرير بقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨. واضاف انه طالما ان هذا الاعتراف غير متحقق فليس هناك اية فرصة لعقد مثل هذا المؤتمر.

اما الحكومة البريطانية فقد اعربت في رسالة بعثت بها الى دول السوق الاوروبية المشتركة عن قناعتها بان الاجواء باتت غير مؤهلة لعقد المؤتمر الدولي في المدى المنظور. وترى الحكومة البريطانية ضرورة العمل لحل الكثير من العقد التي تعرقل هذا المؤتمر، واهمها التفاهم الاميركي ـ السوفياتي دولياً، والاعتراف المتبادل بين «اسرائيل» ومنظمة التحرير



غورباتشوف ـ دعم دولي لمنظمة التحرير

الفلسطينية اقليمياً.

والولايات المتحدة من جهتها اكدت ايضاً ان التطورات العربية و «الاسرائيلية»، بما فيها «المواقف الراديكالية» التي اتخذها المجلس الوطني الفلسطيني، تعتبر غير مشجعة على عقد المؤتمر الدولي حالياً. ورغم ان وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز ابلغ موشيه ارينز خلال الزيارة التي قام بها الى واشنطن كمبعوث لرئيس الحكومة الصهيونية اسحق شامير، ان الولايات المتحدة تعتبر المؤتمر الدولي لمعالجة ازمة الشرق الاوسط خياراً مطروحاً من ضمن الخيارات. فانه ابلغه ايضاً ان الموقف الاميركي من هذا المؤتمر لم يتغير، إذ لا يزال يرى ضرورة ان يكون مقدمة لمفاوضات مباشرة لا مسرحاً دائماً للمفاوضات.

إزاء كل ذلك ما هي البدائل التي يمكن ان تطرحها الاطراف الدولية والاقليمية (وفي مقدمتها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني) الساعية الى تسوية سياسية في هذه المرحلة ؟!

بعد المجلس الوطني الفلسطيني، والقرارات التي صدرت عنه واهمها إلغاء اتفاق عمان الذي جمده الملك حسين في وقت سابق، توجهت الجهود الاميركية ـ الصهيونية لجر الاردن ومصر نحو مفاوضات ثنائية مباشرة مع الكيان الصهيوني، في ظل خيمة دولية. ويشارك في هذه الجهود المسؤولون الاميركيون المعنيون بازمة الشرق الاوسط، وعلى رأسهم وزير الخارجية جورج شولتز ومساعده ريتشارد مورفي. ويتعاون المسؤولون الاميركيون، الذين ينشطون باشراف الرئيس ريغان، في هذه الجهود مع وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز ومعاونيه.

ووفقاً لمصادر دبلوماسية غربية اجرى مسؤولون اميركيون اتصالات بالرئيس حسني مبارك والملك حسين، بهدف التوصل الى اتفاق مصري ـ اردني ـ «اسرائيلي» باشراف اميركي حول صيغة مقبولة لمؤتمر سلام.

وتقول هذه المصادر ان الادارة الاميركية استندت في تحركها هذا على النتائج التي تمخضت عن المجلس الوطني وردود الفعل السلبية الصادرة عن كل من الحكومتين الاردنية والمصرية. وتضيف هذه المصادر ان الادارة الاميركية اقترحت عقد مؤتمر سلام من دون منظمة التحرير التي الغت اتفاق عمان وما تزال ترفض قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨.

وتتابع المصادر، ان الادارة الاميركية عرضت امكانية تعاون مصر والاردن على اختيار وفد من فلسطينيي الضفة وغزة للمشاركة في المفاوضات على مستقبل هاتين المنطقتين.

وتؤكد مصادر صحافية ان الصيغة الاميركية المقترحة نصت على انعقاد هذا المؤتمر في جنيف او نيويورك باشراف الامم المتحدة، على ان يكون مقدمة لمفاوضات مباشرة بين الاطراف المعنية.

وتقول هذه المصادر ان الادارة الاميركية طرحت ايضاً امكانية عقد مؤتمر سلام مصري ـ اردني ـ فلسطيني ـ «اسرائيلي» في واشنطن باشراف الولايات المتحدة، في حال تعذر الحصول على موافقة دولية على الصيغة الاولى من ضمن الامم المتحدة.

ويذكر هنا ان الادارة الاميركية اشارت الى ان هدف هذه المفاوضات هو التوصل الى اتفاق حول مستقبل الضفة وغزة لوضع جميع الاطراف امام الامر الواقع، ومن ثم يصار لبحث سائر جوانب الصراع العربي ـ الصهيوني، اي مصير اللاجئين الفلسطينيين والوضع في الجولان ومستقبل القدس والازمة اللبنانية.

وتشير هذه المصادر الى ان الادارة الاميركية كثفت اتصالاتها مع كل من مصر والاردن والكيان الصهيوني، في محاولة منها للتوصل الى نقاط تفاهم مشتركة لتذليل العقبات من طريق عقد مؤتمر السلام ضمن هذه الصيغة وبالاستناد الى هذه التوجهات اعرب شمعون بيريز عن تفاؤله بقرب قيام مفاوضات مع الاردن، في حديث ادلى به للاذاعة الصهيونية، واكد فيه على ان «المفاوضات المباشرة مع الاردن اصبحت قريبة جداً . وانا واثق من ذلك».

وقد روجت المصادر الصهيونية انباء عن قرب بدء مفاوضات مباشرة مع الاردن، كما روجت مصادر حزب العمل انباء اخرى عن اجتماع سري بين الملك حسين وبيريز، اتفق خلاله على كافة تفاصيل المفاوضات المباشرة المقبلة. ومن اجل اعطاء مصداقية لهذه الانباء اكد بيريز انه سوف يقدم مشروعه لعقد مؤتمر دولي الى الحكومة «الاسرائيلية» لدرسه واتخاذ موقف محدد منه. وقال ان مشروعه يستند الى وثيقة عمل اميركية تلقتها وزارة الخارجية «الاسرائيلية» في الآونة الاخيرة.

وعاش العالم مرحلة انتظار واثارة استمرت بضعة ايام بانتظار هذا الحدث الخطير. ومما زاد في الشكوك بامكانية البدء بمثل هذه المفاوضات ◄

المباشرة، رد الفعل الاردني والمصري والمغربي على مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، وقد وصل حد القطيعة، والاعلان المفاجيء عن زيارة للملك حسين الى القاهرة، واقدام الحكومة المصرية على فتح باب العلاقات مع ابو الزعيم الذي يقود حركة انشقاقية في عمان، ويعلن انه سوف يشكل منظمة تحرير بديلة.

ولكن هذه المرحلة انتهت من دون اية نتائج، ولم يؤد الانتظار الى اي شيء. بل حدثت ثلاثة تطورات اعتبرت مؤشرات هامة على طريق طي هذه الجهود الاميركية ـ الصهيونية او تأجيلها الى مرحلة اخرى على الاقل. وهذه التطورات هي :

اولاً، النفي الاردني الحاسم لأي لقاء بين الملك حسين وبيريز. ثانياً، إلغاء زيارة الملك حسين الى مصر، في وقت اكدت فيه المصادر الاردنية الرسمية انه لم تكن هناك اية نية لمثل هذه الزيارة. ثالثاً، عدم لقاء شامير وبيريز، بعد ان كان الاخير قد اعلن ان لقاء حاسماً سوف يحصل لاتخاذ موقف من مقترحات اميركية للتسوية.

ويقول المراقبون السياسيون ان جهود الادارة الاميركية لم تتوج بالنجاح بسبب عدم تجاوب الاردن ومصر. فالادارة الاميركية ذهبت بعيداً في تقديراتها بعد القطيعة بين هذين البلدين العربيين ومنظمة التحرير الفلسطينية. وبالتالي راهنت على امكانية جرهما الى اتفاقات تشبه اتفاق «كامب ديفيد»، او تكون بالاحرى الحلقة الثانية من «كامب ديفيد»، وذلك بعد ان فشلت جهودها وضغوطها في ارغام منظمة التحرير على التنازل بصورة رسمية عن حق تمثيل الشعب الفلسطيني.

ويضيف المراقبون السياسيون ان الحكومة الاردنية لايمكن ان تقدم على مثل هذه الخطوة بغياب خطة عربية ـ عربية، وتغطية دولية كاملة. فالظروف التي اقدم خلالها السادات على زيارة الكيان الصهيوني وابرام اتفاق «كامب ديفيد»، مختلفة تماماً. فضلاً عن ان هذه التجربة بنتائجها لا تشجع اي زعيم عربي على المغامرة بدخول تجربة مشابهة تضعه في طريق احتمالات مجهولة، ان لم نقل مظلمة.

ما هي الاحتمالات المرتقبة في المرحلة المقبلة ؟!

يمكن القول ان نجاح الفصائل الفلسطينية في تحقيق وحدتها الوطنية ضمن اطار منظمة التحرير وضع جهود جميع الاطراف الساعية الى تسوية سياسية، تنسجم مع مصالح الكيان الصهيوني، في طريق مسدود، على الاقل الى حين. وبالمقابل فان هذا النجاح لابد ان يؤدي الى بداية مرحلة جديدة من الضغوط الاميركية والصهيونية المختلفة بهدف «تطويع» منظمة التحرير او تفكيكها، بعد ان اثبتت جميع التطورات السابقة انها ما تزال الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط كما يقول بصورة دائمة قائد الثورة الفلسطينية ياسر عرفات. وفي كل الاحوال فان المنطقة حبلى بالاحداث، وما علينا سوى انتظار الآتي.. وهو قريب جداً !!!

ناجح علي اسعد

كرامي.. الاستقالة التي لا عودة عنها

لبنان : اصغر من حرب وأكبر من تفجيرات متجولة

الدخان المتصاعد من زغرتا ينذر باتساع الحرائق في الشمال، وسورية تعود الى الترهيب والترغيب

تعجّ العواصم العربية بالحركة السياسية، وبزحمة في تحريك الملفات والعناوين والقضايا الشائكة. ولا تكف هذه العواصم عن استقبال مفاجاة بانتظار مفاجآت اخرى: فما يجري في عدد من العواصم يتجاوز مرحلة الحوار الى مرحلة فتح الطريق امام حلول اخرى، من دون ان يعني ذلك ان العقبات قد ازيلت، وان حلولاً سحرية سوف تحدث بين ليلة وضحاها.

استقالة كرامي

ويبدو ان لبنان، من بين الاقطار العربية، الاكثر تأثراً بتلك الحركة. فمنذ انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر، وعملية خلط الاوراق تستمر بزخم وبقوة. وواضح ان ما يجري في المغرب العربي، هو بعض مما يجري في المشرق، وان لبنان يواكب هذه المتغيرات بصورة او بأخرى. فاستقالة حكومة رشيد كرامي، رغم الذرائع التي قيلت، هي اعلان عن طيّ مرحلة سياسية حاولت سورية فيها، اقامة نظام سياسي يتوافق ونظامها. فتهاوت الحلول التي اقترحتها دمشق، وفتحت المرحلة السياسية الجديدة التي ينتظر ان تبدو معالمها من خلال تشكيلة الحكومة الجديدة مصغرة كانت ام موسعة. ولا يخفى ان حكومة كرامي التي استقالت، تحت ضغط الظروف الاقتصادية والاجتماعية كما يعلن رئيسها، هي حكومة شكلتها دمشق في عام ١٩٨٤ كمدخل الى وضع اليد على الورقة اللبنانية بهدف التأثير على الوضع العربي. لكن الواقع ان الورقة اللبنانية احترقت ووصلت النيران الى جميع اطرافها، وكثيراً ما تأثرت دمشق بها، وتوجعت منها، الى ان اضطرت اخيراً في ظل المتغيرات العربية والدولية الى اقالة، او الى دفع كرامي الى تقديم استقالة الحكومة لامتصاص نقمة المواطنين وغضبهم بعد ان تردت الاوضاع الاجتماعية وتفاقمت الى حد المجاعة.

واياً تكن الحكومة التي سوف تشكل ـ علماً ان تشكيل الحكومة ليس سهلاً وقد يستغرق وقتاً طويلاً ـ فان معطيات الحل لا تزال غير متوفرة ضمن الحدود اللبنانية على الاقل. فما يجري في لبنان هو طبخة حصى لا اكثر ولا اقل، إذ المهم معرفة وتحليل ما يجري في بعض العواصم العربية وبينها. ويحلو لبعض السياسيين في المناطق الشرقية اعتبار استقالة كرامي انتصاراً لوجهة نظرهم، كونهم طالبوا واصروا عليها في اكثر من موقف وتصريح. وهي في كل الاحوال تعبير عن فشل

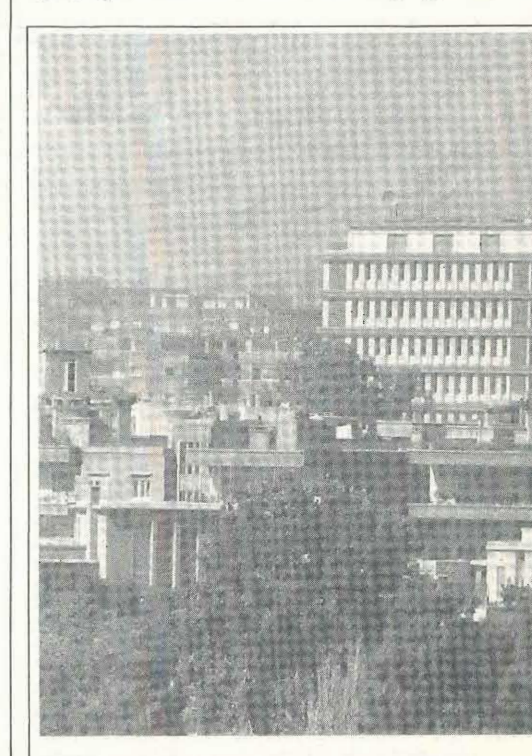

لغم شمالي في السياسة السورية

سياسة اتبعت في مرحلة معينة، وقادت لبنان ومؤسساته الرسمية الى التمزق والتفتيت.

واستقالة الحكومة كانت مناسبة لتوجيه انظار اللبنانيين الى الازمة السياسية العاصفة بلبنان، خصوصاً ان هذا التحريك تم في المرحلة التي اخذت الساحة الاقليمية فيها تحسم اوضاعها، وربما خياراتها بعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، وفي ظل التحركات واللقاءات العربية التي تتم هناك وهنالك. من هنا كانت ضرورة تغيير الحكومة في لبنان، لتشكيل حكومة جديدة تستطيع ان تواكب المتغيرات العربية، فضلاً عن ان الحكومة وصلت فعلاً وواقعاً الى الطريق المسدود. اي ان المأزق الحكومي هو مأزق لسورية، وهو بات يمس مصير سياستها في لبنان وفي الوضع العربي. لذلك بات مطلوباً اليوم المزيد من التراجع عن منطق الاستئثار في معالجة الازمة اللبنانية. وهذا يحتم على دمشق ان تلتقي مع العواصم العربية، بعد ان سقطت الاوهام التي غلفت السياسة السورية منذ عام ١٩٧٥. فلبنان لم يعد الخاسر الوحيد إذ بات ثابتاً منذ سنتين واكثر، ان سورية تخسر ايضاً مثلما يخسر لبنان، وان كل المتعاطين بالازمة اللبنانية، في النهاية، خاسرون.

البركان الشمالي

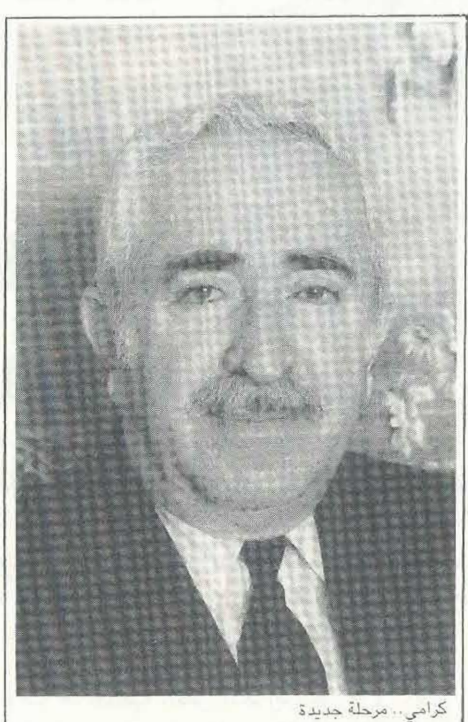
بطبيعة الحال لا يمكن الاستنتاج بسهولة ولا التوصل الى نتائج وتحليلات قاطعة، من دون حدوث المزيد من التطورات على الساحتين اللبنانية والاقليمية. فليس ما جرى في بلدة الرئيس الاسبق سليمان فرنجية حادثاً عادياً. فالمعلومات التي كانت تتدفق من تلك المنطقة الحساسة، تشير الى ان



الوضع فيها مأساوي وينذر بأخطر العواقب، إذا لم تتدارك العاصمة السورية خطورة المرحلة، وتبادر الى سحب يدها من النيران المشتعلة.

و «الطليعة العربية» التي تفردت، في الشهرين الماضيين، في الحديث عن الغليان في الشمال، وفي المناطق الجردية بصورة خاصة، ومنها زغرتا وبشري - تشير مرة اخرى الى تقارير سياسية تتحدث عن تدهور مريع في العلاقات بين دمشق وبعض القيادات في الشمال، وفي زغرتا بالذات. وقد انعكس هذا التدهور في العلاقات، تحجيماً لدور روبير فرنجية نجل الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، إذ حاولت سورية نقل السلطة من يدي روبير الى يدي سليمان ابن طوني فرنجية الذي اغتيل في حزيران / يونيو من عام ١٩٧٨.

وقد علمت «الطليعة العربية» من بعض المصادر في الشمال، ان رئيس المخابرات العسكرية السورية



كرامي.. مرحلة جديدة

العميد غازي كنعان يولي الشمال اهمية خاصة. وقد اجرى كنعان اتصالات عاجلة مع بعض القيادات في بلدة زغرتا وفي مدينة طرابلس لتطويق الوضع المتفجر فيهما. لكن هذه الاتصالات لم تطمئن السياسيين اللبنانيين في الشمال، لان «الجرة كسرت». وفي رأي بعض المصادر ان انفجار الوضع في زغرتا من شأنه ان يوسع حلقات التفجير في الشمال ليشمل بلدات وقرى تعتبرها دمشق هادئة، وان اسلوب الترغيب والترهيب الذي اتبعته سورية، لم يعد باستطاعته ان يقدم او يؤخر، لان ما يطالب به ابناء الشمال هو اكبر من ان تستطيع الموافقة عليه.

والسؤال المطروح على هذا الصعيد هو: هل ان تدهور العلاقات بين دمشق وبعض القيادات المسيحية في الشمال، يمكن ان يؤدي الى انفجار كبير ام يبقى في حدوده الدنيا؟

بعض المصادر المقربة من قيادات سياسية في زغرتا وبشري، تجيب على السؤال بقولها: «ان الخلافات مع دمشق باتت مستحكمة، وأن لاحل في المدى المنظور». ثم تمتنع هذه القيادات عن الاجابة على مدى امكان تحول الاحداث الصغيرة المتفرقة في الشمال الى احداث كبيرة. لكن من المؤكد ان الشمال تحول الى لغم كبير في السياسة السورية.

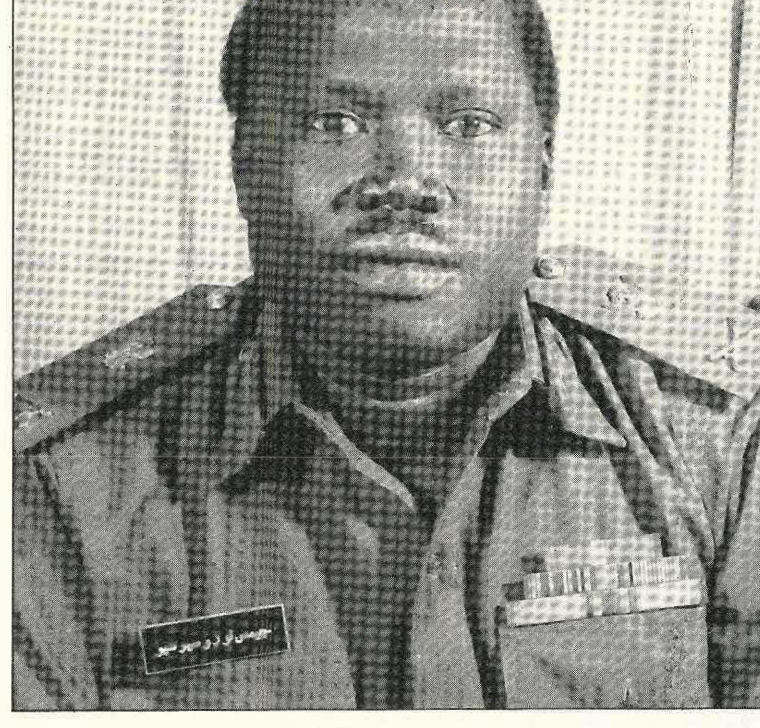
بيروت والجنوب

وكما الوضع في الشمال كذلك هو الوضع في كل لبنان، على ان هذا لا يعني ان في قدرة سورية وقف هبوب رياح التفجيرات التي تعصف في اكثر من منطقة. فمع الدخان المتصاعد من بلدة زغرتا في الشمال تبرز تساؤلات عن الوضع في بيروت الغربية والجنوب، فقد تكررت الحوادث الامنية في بيروت الغربية، وتحدثت سورية نفسها عن الوضع المتفجر بين الضاحية الجنوبية والشويفات الخاضعة لسيطرة رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط. فما جرى في زغرتا يشكل نموذجاً يمكن ان يجري هناك وهنالك في مختلف المناطق اللبنانية، لذلك تحاول سورية تجميد الوضع، لان الانفجار لن تقتصر نتائجه على لبنان وحده، بل ستمتد الى الوضع الاقليمي، وفي المقدمة سورية من هنا تأتي الاهمية التي تُعلّق على استقالة حكومة كرامي التي قد تقوم مكانها حكومة جديدة تتمثل فيها جميع الاطراف والتيارات السياسية. ويكون من مهماتها الاساسية الانصراف الى معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تقف عند حدودها المشاكل السياسية الكبيرة.

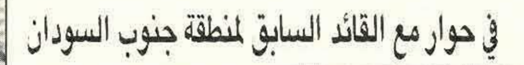
وفي الجنوب يتعاظم الدور الفلسطيني وتتصاعد المواجهة مع الكيان الصهيوني الذي بدأ بعض المسؤولين فيه يعربون عن قلقهم من الهجمات الفلسطينية ضد المستوطنات الصهيونية في الشمال. وتمثل صيدا الآن خطاً احمر بين القوات السورية والقوات الصهيونية، لكن ذلك لا يمنع الطائرات «الاسرائيلية» من ان تقصفها يومياً. وفي بعض الكواليس ان ثمة اتجاهاً غربياً يدفع في ان تتقدم القوات السورية الى مناطق شرق صيدا لاخضاع المخيمات الفلسطينية كجزء من صفقة الترتيبات الامنية التي يجري الحديث عنها في الجنوب اللبناني. لكن الرهان الفلسطيني مستمر، الا إذا حدثت معركة صيدا التي سوف تؤدي حتماً الى سقوط رؤوس كبيرة، وتبدل جذري في التحالفات اللبنانية - اللبنانية، والتحالفات العربية - العربية.

وهكذا يبدو ان لبنان لا يزال الحقل التجريبي للمشاريع الاقليمية والدولية، لذلك فان ملف الانفجارات مفتوح. وهو سوف يتوزع على جميع المناطق اللبنانية. فالمفاجآت لا تزال في بداياتها، وبين يوم ويوم، مفاجأة جديدة.. وفي انتظار المزيد تتوجه الانظار نحو جنوب لبنان.

فواز كلش



اللواء لورو سيرسيو
الاصبع الخارجي واضح
في مشكلة الجنوب



في حوار مع القائد السابق لمنطقة جنوب السودان

اللواء جيمس لورو سيرسيو لـ «الطليعة العربية» :

نواجه «جيشا» يحارب بأسلوب العصابات

.. لكننا نحاذر الانزلاق الى سياسة الارض المحروقة

ميوعة نميري العسكرية وتناقضاته السياسية جعلت من قضية الجنوب عبئاً وكان الواجب معالجتها بحزم

العروبة تحل مشكلة جنوب السودان.. اما التعبئة الإسلامية فتجعلها مستعصية، ونحن بحاجة الى ٢٠٠ ألف عسكري لقمع التمرد

يبقى جنوب السودان صندوق الغرائب العسكرية والسياسية بالنسبة الى اي مواطن في الخرطوم. ليس لانه بعيد في الجغرافيا بقدر ما انه بعيد في التاريخ، على الرغم من ان التاريخ المشترك. وهو عبارة عن غابة مقفلة، بسبب تركيبته اللغوية والعرقية والاثنية والاجتماعية ـ الاقتصادية. كما انه يشكل تحدياً للسلطة المركزية بسبب كل هذه التضاريس

الطبيعية. وإذا اضيفت اليها تضاريس من نوع آخر، اي سياسية، مقرونة بحمل السلاح، ولعبة اصابع خارجية تحركها في اتجاهات خلق المتاعب والتلويح برسم خريطة جديدة من خلالها، نفهم «وجع الرأس» الذي تعانيه الحكومة بسبب

مستحيلين : الاول، السيطرة عسكريا على كامل المديريات الجنوبية، وهي ثلاث، اي اعالي النيل والاستوائية وبحر الغزال، والتسوية السياسية التي تعطلها لعبة الانفصال ولعبة الاستئثار، فضلاً عن تقاطع الاستراتيجيات الاقليمية والدولية...

والمستحيلان يتوازيان على الارض. كما في كواليس السياسة، خصوصاً ان كل الاتفاقيات التي ابرمت، وابرزها اتفاقية اديس ابابا زمن نميري و «اعلان كوكادام»، مع الصادق المهدي كانت بمثابة الكتابة على الجدار الخارجي للزلزال... فالمتمردون الذين يطلقون على انفسهم اسم «جيش تحرير جنوب السودان» استمروا في حمل السلام، ومضوا بعيداً في اقامة بنية عسكرية مطاطة بمساعدة مباشرة من النظام الاثيوبي، ودعم غير مباشر من كينيا واوغندا، حيث يُعتبر رئيسها، موسوفيني، صديق دراسة لزعيم المتمردين جون غارانغ. وهذه البنية، فضلاً عن الطقس وصعوبة التواصل اللوجستي بين حاميات الجيش السوداني في الجنوب والخرطوم جعلت المتمردين يسجلون احياناً نقاطاً في خانة القوات المسلحة التي تتخندق في ثكنات ومواقع حول المدن، والتجمعات الكبيرة، وتحت رحمة عمليات الكرّ والفرّ التي يقوم بها المتمردون، الذين يضربون ويهربون، تبعاً لتقنية «حرب العصابات» التي تسهم في انجاحها طبيعة الارض، المستنقعية، وذات الغابات الكثيفة، فضلاً عن الحافز القبلي الذي يجعل اي اختراق سياسي مضاد عملاً صعباً.

«انصار الجيش»

ولابد ان نشير الى الايقاعات المختلفة التي تطور، تبعاً لها، الاسلوب الدفاعي للجيش السوداني في الجنوب. ففي زمن نميري، وهو الذي جزأ المنطقة الى ثلاثة اقاليم مع منحها اللامركزية في الحكم، كانت المعارك بين مواقع ثابتة ومهاجمين يختارون زمن الموقعة ومكانها وفقاً لحساباتهم الخاصة. وهذه المعادلة جعلت الجيش يتقلص في انتشاره ويتراجع الى داخل المدن. وفي خلال الحكم الانتقالي، لجأ المشير سوار الذهب الى تقنية «الهجوم للدفاع»، اي انه حرك العسكر خارج الثكنات، وحفز على الغارات الوقائية ضد معسكرات المتمردين ونقاط تواجدهم. كما انه ضاعف من عدد الجنود، فانتقل الرقم من ١٠ آلاف الى ٢٠ الف عسكري. ولم يكتف المجلس العسكري الانتقالي بهذه الخطوة، بل انعطف نحو

تشكيل ميليشيا رديفة، هي عبارة عن «انصار الجيش»، وزودها بالسلاح، في محاولة لتخفيف الضغط عن القوات المسلحة، من جهة، وتكبير رقعة تواجد الحكم المركزي من جهة ثانية. غير ان الرياح لم تجر كما تشتهي سفن الخرطوم. إذا كانت لهذه الخطوة مفاعيل عكسية، تمثلت في ان عدداً من الاحتياطي الرديف التحق بالمتمردين، كما ان قسماً آخر، لم يصمد امام «الغارات»، بل تراجع للاختباء في حمى ثكنات الجيش وتجمعاته. وعند تسلم الصادق المهدي الحكم، استمر في تكتيك «الانصار» ذاتهم، مع حرص على ارسال عناصر مدربة الى الجنوب ومسلحة في شكل جيد. وزودها بمهمات الدفاع الديناميكي عوضاً عن الدفاع الستاتيكي.

وفي الوقت ذاته ضاعف من مبادرات السلام التي لم تلق اي صدى، خصوصاً ان التصعيد يتفاقم، في ما يشبه لعبة امم جنوبية غامضة تربك الخرطوم التي تراوح بين عجز سياسي وعجز عسكري.

حل سياسي لقضية عسكرية

لكن اللواء جيمس لورو سيرسيو قائد المنطقة الجنوبية في زمن الحكم الانتقالي، وقد عايش الوضع الميداني في كل تفاصيله لا يوافق على معادلة «فائض العجز» الذي يراوح فيه اللاعبون في الجنوب. ويقول لـ «الطليعة العربية» التي التقته في منزل المشير سوار الذهب، الرئيس السابق للمجلس العسكري الانتقالي، في منطقة «منازل الضباط»، القريبة من مطار الخرطوم ان «واجبنا القومي الدفاع عن بلدنا. لكن الاخبار عن الجنوب ليست دقيقة، فضلاً عن ان الجيش لا يتدخل في الاعلام. ولا علاقة له ايضاً بالاعلام الخارجي.

واعتقد ان من واجب الاعلام السوداني توضيح الحقيقة. وهو ما نواجهه في الجنوب هو عمل عصابات تنهب وتسرق وتعتدي. والقوات المسلحة تلاحقها. فتلجأ الى عبور الحدود. وكنا تعرف، ان الطبيعة صعبة جداً. والخريف يستمر نحو تسعة اشهر. ثم تأتي فترة الجفاف. وعلينا ان نتغلب على كل هذه المصاعب. وعندما تسلمت قيادة الجنوب، وقمت بجولاتي على الحاميات والثكنات، وتحادثت مع المواطنين، لاحظت ان ثمة كتائب لم يجر تغييرها منذ عشر سنوات، خصوصاً في اعالي النيل. وتعدت بمنح الاسبقية لتبديل الكتائب. خصوصاً في المناطق التي تنقطع عن العالم تسعة اشهر في العام، مثل «بور» و «بيبور» و «فشلاه»، وهي مناطق شهدت تمرداً عسكرياً وانضماماً الى الثوار، زمن الحكم المباد. وقصة الكتيبة ١٠٥، التي كان يقودها الضابط كاربينو، وقد فر الى الغابة بعد اصابته بكتفه مشهورة. يعني ان اولى مهماتي تمثلت في تأمين مستلزمات الحياة لجنودنا في الجنوب، خصوصاً على مستوى التنقل. وعممت طائرات الهيلوكبتر على قادة الالوية في مدكال وجوبا وواو ووجدت حلاً لمشكلات عديدة ضمن هاجس كبير: عدم السماح لاي اختراق قبلي وسط الجنود. فالقوات المسلحة تنظيم قومي. ويجب ان لا تنحاز الى اية جهة. ونحن نملك دوراً بارزاً في الدستور، وهو حماية السودان وانتصار الانتفاضة. وادينا القسم على هذا الاساس.

اللواء جيمس لورو سيرسيو يتكلم بلغة عربية متثاقلة. ويؤثر الانكليزية عليها. وكان لابد من تدخل المشير سوار الذهب. وهو الذي اختاره قبل عامين، قائداً للمنطقة الجنوبية، لايضاح بعض النقاط في الحديث. وعلى الرغم من اعتزازه بعسكريته وصرامة مطالعته، شدد على الحل السياسي للقضية العسكرية، وقال: «ان القوات المسلحة لا تقوم بالعدوان. بل تدافع عن ذاتها وعن المواطنين. واغلبية افراد الكتائب جنوبيون ومنهم ينتمون الى قبيلة «الدينكا»، مراعاة للحساسيات. ولكي لا يقال، مثلاً ان ابناء الشمال يقمعون ابناء الجنوب. وحرصت، في خلال قيادتي للمنطقة، على ان تكون العناصر مختلطة، مع غالبية جنوبية ضئيلة. والناس ضد الحرب. وضد التمرد. والذين يحملون السلاح اقلية، تشكل مخلب قط، تراهن عليه قوى خارجية. ذلك ان الحياة معطلة في مناطق الاشتباكات منذ مدة طويلة. وحرصنا على اعادة الوضع الى حالته الطبيعية. ونجحنا في ذلك، في شكل لافت».

ولا يخفي اللواء سيرسيو «ان التوجه العسكري في الخرطوم زمن الحكم الانتقالي، كما اليوم، هو الحيلولة دون الانزلاق الى حرب الارض المحروقة في الجنوب... بالطبع ان المواجهة تغيرت اليوم. فلم تعد حرب مواقع ثابتة. بل تطورت، لتضعنا في مواجهة جيش يقاتل باسلوب العصابات. كما ان نوعية عتاده تغيرت ايضاً. ومن بنادق الكلاشينكوف، انتقل المتمردون ان قاذفات الآر-بي-جي والمدفعية بانواعها. وهذا دليل على التدخلات الاجنبية في التمرد، وتحد لنا. غير اننا مازلنا نؤمن بالحل السياسي. ولم نهمل الجانب العسكري. ومحك قواتنا التي تضاعفت عدداً وعدة، ووسعت نقاط انتشارها، هو الكفاءة والتدريب والدورات. وعندنا ضباط جنوبيين مهمون. واؤكد على ان ميوعة نميري العسكرية وتناقضاته السياسية هي التي جعلت من قضية الجنوب عبئاً. ولو عالجها بالحزم المطلوب، ومنذ مطلع السبعينات، لما كانت الامور وصلت الى ما هي عليه اليوم. ونعرف كيف ان حوادث التمرد كانت تقع في استمرار داخل الوحدات والكتائب ايام الحكم المباد. واول انجاز قمنا به هو قطع دابر التمرد بمعالجة اسبابه الحقيقية وضبط اعمال القتل التي كانت تطال التجار، وخصوصاً الشماليين منهم. وقرار تقسيم الاقليم الجنوبي الى ثلاثة اقاليم خطأ هائل، لانه اسهم في تعميق نزعة الانفصال المدعوم من الايدي الاجنبية. وساكون صريحاً معك، واقول، ان لكل نظام اعداء. واليوم يحز في نفوس كثيرين ان تستعيد البلاد كينونتها. فاطلقوا العناصر المناوئة لتعريض وحدة البلاد وسلامتها للخطر».

وعندما اسأل اللواء جيمس سيرسيو عن اخبار تتناقلها مصادر في عواصم عربية واوروبية حول عجز القوات المسلحة عن بسط سيطرتها العسكرية على الاقاليم الجنوبية، يجيب بلغة الرقم: «نحن في حاجة الى نحو ٢٠٠ الف عسكري لقمع التمرد وبسط الحكم بالقوة. وفي حاجة الى غطاء سياسي عربي، وقد يكون دولياً ايضاً، للقيام بهذه العملية. ويوم كنت في قيادة الجنوب، في جوبا، لم يكن لدي اكثر من خمسة عشر ألف عسكري، يعملون في ظروف صعبة. وورثوا مشكلات من النظام المباد، مع جرثومة متأصلة، هي جرثومة التمرد. وهذه الظاهرة التي صدعت الكتائب والوحدات، ايام النميري، ليست سياسية بقدر ما هي اجتماعية ايضاً. وتحديداً عائلية. والعادة في الجنوب، مثلاً، كثرة الزواج. ولكل رجل اكثر من ست زوجات. ويصادف ان يكون هذا الرجل جندياً في بعض الاحيان. فتستعيده قبيلته لكي يكون وسط اولاده الذين يصل تعدادهم احياناً الى الـ ٤٠. ونجحنا في معالجة كل ذلك، وحصرنا الفوضى والبلبلة والنهب المنظم. وزودنا الجنود باوامر واضحة: الحفاظ على مواقعه، لان القضية ليست مواجهة بين جنوب وشمال وعرب وزنوج، بل هي قضية المستقبل السوداني والمستقبل التقسيمي الذي يحوط بالمنطقة».

العروبة اقدر

اللواء سيرسيو يحرص على لغة الاقناع. لذلك رافق مطالعته بحركات ايمائية وايقاعات في الصوت. واعتبر «انه الجندي الذي ينام واقفاً» مادام مصير السودان في مرمى المشاريع والمشاريع المضادة. واكد على ان الجنوب ليس جنوب قرنق. فثمة اقاليم ترفض هيمنته مثل الاستوائية واعالي النيل حيث قبائل «النوير» و «الشلق»، لانه جعل ابرناءها يدفعون الثمن، فضلاً عن الاذى الذي لحق بثروات المنطقة. ويلاحظ ان قبيلة الدينكا، وهي اكبر القبائل الجنوبية، لا تناصر غارانغ الا في اطار احد اجنحتها، وهو «الدنكابور». وثمة زعامة اخرى معقودة لـ ابي لير»، اضافة الى صموئيل آرو، الموجد في كينيا، لكن مقر حزبه «التجمع السياسي لجنوب السودان» مفتوح في الخرطوم».

احاول الخروج مع القائد السابق للمنطقة الجنوبية من «الجانب العسكري» واستشراف الجانب السياسي في المسألة. ويقول: «ان التعبئة الاسلامية، الحاصلة اليوم، تعقد قنوات الحل. وهي لا تستطيع استيعاب قضية الجنوب... والعروبة اقدر على ذلك لانها تعايشت مع الوجود غير العربي عبر التاريخ، وجنبت البلاد مشكلات عديدة. ولابد من فرض الحل السلمي، واحترام كل وجهات النظر، في اطار سليم وديمقراطي، يأخذ في الاعتبار الخصائل الثقافية والدينية للمجموعات المختلفة، وبرامج التنمية المتكافئة... ولعل «وزارة السلام» الجديدة خطوة نحو الحل الذي ارى بدايته في تغيير لهجة البيانات العسكرية، اولاً في اول فلا نقول كما، ايام حكم «مايو»: «قضينا على ٧٠٠ من المتمردين وسقط لنا عشرون. بل استشهد ٧٢٠ من ابناء السودان». وهذه السابقة، لو تحققت، تغير المناخ النفسي والسياسي السائد.

حاوره في الخرطوم: رياض مزنّر

معركة التهريب في سورية اغراضها ومعانيها السياسية

تشهد سورية منذ عدة اشهر حملة واسعة على «الفساد» و «التهريب» و «الاثراء غير المشروع»... ومع ان الغرض ـ على ما يبدو ـ لم يتجاوز حتى الآن مسالة امتصاص النقمة الشعبية العارمة التي تفرزها الازمة الاقتصادية الخانقة. الا ان ما يلفت النظر في هذه الحملة هو

١ ـ بروز موقف لقيادات عسكرية معينة وراءها تدعم عدنان بدر الحسن الذي يقود الحملة من موقعه الجديد في رئاسة دائرة الامن السياسي في وزارة الداخلية بعد ان «اقصي» من موقعه السابق كقائد للفرقة التاسعة (احدى الفرق الاساسية في الجيش السوري).

٢ ـ ان هذه الحملة «القضائية» التي طالت حتى الآن عدداً من الموظفين الكبار والصغار وبعض العسكريين. تصحبها حملة تشهير يروج لها بعض اركان الحكم نفسه. تطال اركاناً آخرين محسوبين على رئيس النظام بمن في ذلك بعض افراد عائلته المقرّبين.

٣ ـ يلفت النظر ايضا ان هذه الحملة لم تمنع نشوء «سوق التهريب» مجددا قرب محطة الحجاز في قلب العاصمة السورية، بعد دخول القوات السورية الاخير لبيروت الغربية. علماً بان الذين يتولون بيع المهربات في تلك السوق هم من العسكريين! وقد زادت الاسعار اكثر من ثلاثة اضعاف عما كانت عليه قبل اغلاق تلك السوق في العام الماضي!

تنقلات اخرى في سورية

تم نقل العقيد علي حسن قائد قوات الدفاع الجوي في منطقة الساحل مع عدد كبير من ضباط تلك القوات الى مناصب ادارية (وبعضهم الى السجن).

وقد فسر القرار بحجة ان العقيد حسن يتحمل مسؤولية عدم اعتراض الطائرتين الاميركيتين اللتين اخترقتا المجال الجوي السوري في الخريف الماضي. واثار ذلك غضب الخبراء والمسؤولين السوفيات الذين فاتحوا اركان النظام السوري بذلك.

هذا مع العلم ان اعدام الضابط السوري الذي اطلق الصاروخ على الطائرات الصهيونية فوق الجولان قبل عامين. كان المناسبة التي الغي من بعدها قرار الاستنفار الاقصى في قوات الدفاع الجوي. وربطت عملية التصدي للطائرات الاجنبية في سماء سورية بموافقة من اعلى مراتب المسؤولية.

عودة لحد

عاد الى الواجهة العسكرية في الجنوب اللبناني العميد انطوان لحد قائد «جيش لبنان الجنوبي» المتعاون مع الكيان الصهيوني. بعد ان كان قد اختفى فترة. توقع المراقبون خلالها ان يتم تعيين بديل منه. ويقول المطلعون ان لعودة لحد علاقة بالتطورات العسكرية الاخيرة في الجنوب.

تعديل وزاري

اعربت مصادر سودانية عن اعتقادها ان رئيس الحكومة الصادق المهدي سوف يجري تعديلاً وزارياً في الفترة القريبة المقبلة. وتؤكد المصادر نفسها ان حزبي الامة والاتحاد اللذين تتشكل منهما الحكومة بصورة رئيسية، باتا يرغبان في اجراء التعديل الوزاري، بعد ان اصطدمت وجهة نظر كل منهما في بعض القضايا الداخلية والعربية.

الرهائن

تتوقع اوساط سياسية لبنانية ان تبرز تطورات مفاجئة تتعلق بقضية الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان وقالت الاوساط نفسها ان دمشق تريد الافراج عن بعضهم لتحسين صورة نظامها في الغرب. بينما تتشدد طهران وترفض الافراج عن اية رهينة.

مشادة بين شمس الدين وبري

وقعت مشادة عنيفة بين رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الشيخ محمد مهدي شمس الدين ونبيه بري. اتهم شمس الدين خلالها بري بانه يتواطأ مع دمشق على حساب لبنان وحذر من الاستمرار في سياسة الاتكاء على العصا السورية التي قد تنكسر في اية لحظة.

جنبلاط.. واللصوص

قبل انفجار المعارك الاخيرة بين الحزب التقدمي الاشتراكي وميليشيا «امل» في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية. القى رئيس الحزب الاشتراكي وليد جنبلاط خطابا في اول أيار / مايو لمناسبة عيد العمال،



بحضور السفير السوفياتي فاسيلي كولوتشا. اشاد فيه بالوحدة الفلسطينية، ثم انتقد الحكم اللبناني ووصف الرؤساء امين الجميل وحسين الحسيني ورشيد كرامي بـ «باللصوص»! الجدير ذكره ان رئيس المخابرات العسكرية السورية غازي كنعان منع «القناة ٧» في التلفزيون ببيروت الغربية من بث خطاب جنبلاط، في الوقت الذي نقل فيه تلفزيون «القوات اللبنانية» الخطاب، واعاد بث فقرات منه في اكثر من نشرة.

غورباتشوف يفكر في الافراج عن «هس»

... والصهيونية تطارد الاشباح وتنبش في القبور

مجلة «دير شبيغل» الالمانية ذكرت ان الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف يفكر في الافراج عن القائد النازي رودولف هس ـ ٩٣ سنة ـ الذي حكم عليه بالسجن المؤبد سنة ١٩٤٦، في محكمة نورمبرغ. والذي وضع في سجن سباندا و ببرلين.

سابقا كان الاتحاد السوفياتي يعارض الافراج عن هس، وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا توافق. ربما، تكون الادوار قد انقلبت، في ظل الحملة الصهيونية المفتعلة ضد النازية.

في كل يوم تفتح تل ابيب معركة مع القبور والاشباح والماضي، علماً ان الجرائم التي ارتكبتها الصهيونية ليست اقل فظاعة من جرائم النازية. فالمحامي الفرنسي جاك فيرجيس الذي يدافع عن كلاوس باربي. يتوقع ان يقارن بين فظائع النازية والقصف «الاسرائيلي» للمخيمات الفلسطينية، فضلا عن الاجتياح الصهيوني والمجازر التي صاحبته في لبنان. ويضيف المراقبون ان فرجيس قد يعود الى تاريخ انشاء الكيان الصهيوني والمجازر التي ارتكبها الصهاينة ضد الفلسطينيين.

والسؤال : لماذا يصر زعماء الصهيونية على البقاء في ظل القبور؟ فهل، ثمة، شيء ما يقلقهم في العالم. بعد فشل سياستهم ضد الرئيس النمساوي كورت فالدهايم الذي اتهموه. ايضا. بالتعاون مع النازية؟

اغلب الظن ان زعماء الكيان الصهيوني يقلقهم حديث معظم ساسة اوروبا عن حقوق الفلسطينيين في اقامة دولتهم وتقرير مصيرهم. واغلب الظن ايضا انهم يريدون تكبيل اوروبا بالماضي وبالقبور. بعد ان اخذت تبتعد عنهم، ولذلك عادوا ينبشون في التاريخ النازي. والمؤكد انه يستحيل ان يستمر العالم في ملاحقة نازيين قدامى. ومحاكمة تاريخ بعيد. علما ان الحاضر احق بالمحاكمة. خصوصا إذا كان مشحوناً بالجرائم والمجازر التي تفوق جرائم ومجازر النازية.

تبقى اشارة اخيرة، في صدد السجين الشهير هس، ان غورباتشوف يعتقد ان العفو عنه يشكل موقفا انسانياً تجاه الرأي العام العالمي، وهو موقف يشكل محكمة حقيقية للصهيونية وجرائمها.

تصعيد جديد

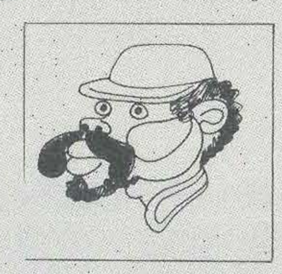
القوات المسلحة الملكية المغربية توجد في حالة استنفار كامل على امتداد الجدران الامنية التي اقامها المغرب في الاقاليم الصحراوية وبصفة خاصة وراء الجدار السادس.



فشل اللقاء الاخير بين الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد والملك فهد، يجعل المسؤولين في المغرب يتوقعون ان تقوم جبهة «البوليساريو» بمحاولة لخرق الجدار الامني والعمل على تصعيد جديد للموقف في الصحراء الغربية.

حبري وعويدي

يتولى اكثر من مسؤول افريقي التوسط بين الرئيس التشادي حسين حبري وزعيم المعارضة السابق



غوكوني عويدي، لاجراء حوار بينهما تمهيدا لعودة عويدي الى تشاد. وكان عويدي قد اعاد النظر في سياسته قبل خروجه من ليبيا وانتقاله الى الجزائر، الامر الذي يفسح مجال الحوار بينه وبين حبري.

بري متضايق من استقالة كرامي

رحبت دار الفتوى باستقالة رئيس الحكومة رشيد كرامي، واعتبرتها خطوة قد تؤدي الى انهاء مرحلة القطيعة والمقاطعة بين اهل الحكم في لبنان، في حال تشكيل حكومة جديدة.

ويقول المراقبون ان نبيه بري رئيس ميليشيا «امل» هو اكثر المتضايقين من استقالة كرامي، التي لم يعلم بها الا من خلال الاعلان عنها.

الجحيم الايراني

اعتبرت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» ان السلطات الايرانية تنتهك حقوق الانسان والحريات السياسية والدينية بصورة لا مثيل لها في العالم. واشارت الصحيفة الى اعدام الآلاف من الايرانيين وهروب اكثر من اربعة ملايين من الجحيم الايراني.

وساطة بين تشاد وليبيا

تتوسط احدى الدول الخليجية بين ليبيا وتشاد بهدف انهاء حال الحرب



بينهما. وتقول المعلومات ان الرئيس التشادي حسين حبري ابدى استعداده لملاقاة الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي إذا وافق على الانسحاب من شريط «اوزو» الذي لا يزال بين ايدي القوات الليبية.

مطار بيروت يبقى مقفلاً

توقعت جهات امنية لبنانية ان يبقى مطار بيروت مغلقاً، في ظل الظروف السياسية التي لا تبشر باية حلول في لبنان. وكانت قد جرت محاولات حثيثة ومساومات بقصد فتح المطار، لكنها انتهت الى الفشل، بالرغم من تلويح دمشق بامكان الافراج عن الاساتذة الاميركيين الاربعة الذين اختطفوا من كلية بيروت الجامعية.

نحو سلطة مدنية

في اعقاب التغييرات التي اقدم عليها الرئيس الاثيوبي هيلا مريام، اخيراً، يتوقع مراقبون دبلوماسيون ان يحل مريام المجلس العسكري ويعلن تشكيل حكومة مدنية خلال الفترة المقبلة.

والجدير ذكره ان الرئيس الاثيوبي تعرض لاكثر من هزة من بينها استقالة عدد من المسؤولين والسفراء في الخارج واعلانهم اللجوء السياسي متهمين السلطة في بلادهم بانتهاك حقوق الانسان.

هذا الوطن

حين ينتزع الشعب قدره

يوم مزقت المانيا معاهدة فرساي، لن تستطع اية دولة في العالم، اوروبية كانت او اميركية او اسيوية، ان تطرح مجرد السؤال: ماذا تفعلين يا المانيا؟

كانت المانيا تستعيد ذاتها، وكانت قوية الى حد تقوى معه على تحطيم قيود الذل التي فرضت عليها في نهاية الحرب العالمية الاولى. واعترف العالم اجمع بمشروعية ما اقدمت عليه!

امثلة التاريخ الشبيهة بمثال المانيا، لا حصر لها، نستذكر منها واحداً من تاريخنا.

يوم نهض صلاح الدين لاسترجاع القدس وطرد الصليبيين، لم ينهض من فراغ. كان الشعب يستجمع كل ما في اعماقه من ارادة التحرر والتحرير، رغم النكسات، وخيانة امراء كان همهم الحفاظ على اماراتهم، وان في ظل الاحتلال والذل. فلما بزغ منه قائد حق، مضى الشعب في ركابه حتى النصر.

بعض من التاريخ!

قبل قرار التقسيم، اصدر شكري القوتلي، رئيس الجمهورية السورية آنذاك، قرارا بحل الجيش السوري، بحجة انه جيش كونه الانتداب الفرنسي. ولكن القرار استثنى الضباط، وسرّح الجنود وصف الضباط، مع العلم ان الانتداب لم يكن يختار للمدرسة الحربية الا ابناء العائلات الاقطاعية والبرجوازية، بينما الجند كانوا من عامة الشعب.

حين قررت الامم المتحدة التقسيم، ورفضت الدول العربية القرار، كان عدد الجيش السوري، بمن فيه الشرطة والدرك اربعة آلاف ومائتين. تحت إلحاح الجماهير وضغطها، دعت الحكومة السورية الى التطوع في جيش الانقاذ، وكنت بين من تطوعوا.

حاول رئيس معسكر قطنا، المقدم محمد ناصر - رئيس اول تنظيم عسكري طائفي في الجيش السوري - ردنا على اعقابنا، فتدخل الملازم كامل شهابي، والتحقنا بالمعسكر.

بقينا قرابة شهرين دون تدريب، وكان طعامنا الوحيد حساء «القرع» يؤتى به في صفائح زنك، تعلوه طبقة دهن جامدة صعبة الكسر، ذات رائحة لا تطاق، وكان وطاؤنا وغطاؤنا حراماً واحداً، رغم برد قطنا.

كان القصد من تلك المعاملة تنفيرنا، على ان الامراض التي اجتاحتنا تكفلت بترحيلنا، ليحاول كل منا التسرب الى ارض المعركة بطريقته الخاصة.

لم تكن الاحوال على الجبهات الاخرى يومها احسن حالاً، بدءاً من الفلوجة، وانتهاء بـ «ماكو اوامر»، وتجارة الابقار مع العدو، يقوم بها ضباط معروفون.

فجرت تلك الخيانات النضال على جميع الساحة العربية، وفجرت في الوقت ذاته جشع المستعمرين واعوانهم الى دماء الاحرار، والقضاء على نضالهم بشتى السبل، مما لم يعد مجهولاً. فكانت هزيمة ١٩٦٧، وحرب التحريك عام ١٩٧٣، واجتياح لبنان، وملاحقة الكفاح المسلح الفلسطيني، في الوقت الذي شنت فيه الحرب على العراق، القوة العربية الوحيدة القادرة على منع التآمر على القضية.

قد يبدو الافق اسود، خاصة وان كثيرين ممن تولوا خيانة الامة، ما زالوا يحكمون، وما زالت القوى الضاربة في ايديهم. ولكن جهم الافاق ياتي دائما بالمطر، وان بوادر البرق تلوح من كل جوانب السماء.

وحين ينتزع الشعب قدره من ايدي العابثين به، ويمزق وثيقة ١٥ ايار المذلة، لن يقوى احد في العالم على سؤاله : ماذا تفعل؟

ماجد حلواني

الدم الاصفر ينسكب في مياه الخليج الحمراء

لعبة الصواريخ الصينية في مضيق هرمز بالون اختبار اميركي

العراق لن يخسر شيئا من اغلاق المضيق لكن ايران لن تستفيد من ذلك لا عسكريا ولا اقتصاديا ولا سياسيا!

بغداد: عبدالهادي حسين جياد

انطلقت اللعبة على كثيرين - عرباً وأجانب - سواء كانوا مهتمين بجرب الخليج امنياً او مستفيدين منها استراتيجياً ومالياً، ام خائفين من نتائجها سياسياً. فعندما انطلق «البالون» بوسائله الاميركية - اعلامية وتصريحات سياسية لمسؤولين في الادارة الاميركية - سارعت جهات متعددة لتقدم خدماتها اما بصيغة تحليلات مجهزة للتأثير النفسي والاقتناع بصحة مبررات اطلاق ذلك البالون، او معرفة ردود فعل دول المنطقة، بل ان بعضها سارع الى تقديم النصح والمقترحات الكفيلة بدرء «الخطر» الذي تشكله تلك الصواريخ وابعاده اقليمياً ودولياً من النواحي السياسية والاقتصادية والاستراتيجية.

ولم تتجاوز تلك المقترحات خطين رئيسيين: الخلاص من الخطر باللجوء الى احضان الغرب، وبالتحديد القوة الرئيسية فيه - الولايات المتحدة الاميركية، وثانيهما التسريع بشراء اسلحة ومعدات غربية المنشأ لمجابهة المارد «الاصفر» الذي نصبته ايران على هيئة صواريخ (ماي - ٢) مقابل مضيق هرمز. غير ان التحليل الصائب مصدره كان (بغداد): لا نخشى الصواريخ الصينية الصنع المنصوبة في اقصى الخليج العربي، «فالمعركة تدور رحاها هنا على الحدود، وفي ميدانها - سواء كان شرق البصرة او الوسط او القاطع الشمالي - امتحان لارادة الرجال وصمودهم دفاعاً عن كرامتهم وطنهم ووجودهم» حسب ما قاله السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي في حديث خاص مع صحفي اوربي غربي. واكد ان قضية الصواريخ «لا تعنينا فمضيق هرمز ممر مائي دولي، ويقع ضمن المسؤولية الدولية لبلدان في كافة انحاء العالم»، ولم ينجر العراق الى شباك اللعبة.

وبالتأكيد فان حرب الخليج ما تزال السوط الذي ترفعه قوى عديدة اقليمية ودولية لتدعيم نفوذها في اخطر منطقة متفجرة في العالم، واغنى شريط بري، ومن جهة اخرى تحركه بعنف كلما ارادت ان تلهب ظهور منافسيها ومناوئيها. بل انها دخلت كعنصر مهم في عملية جر الحبل المستديمة في علاقات القوى العظمى وصراعها المباشر او بالنيابة.

وتتوالى الصفحات وتتداخل التيارات المحركة اعلامية، وسياسية، واقتصادية، وعسكرية، جميعها في خدمة هدف مركزي وفق سيناريو معقد يقوم نظام طهران فيه بدور رأس الحربة من اجل استنزاف القوة الناشئة - العراق - على اعتبار انها اقوى حلقة في الجدار الشرقي للامة العربية، وباختراقها تتهاوى حلقات اخرى بالتتابع، او تسرع الى احضان القوى المحركة: وهذا هو بالذات ما ترمي اليه من خلال الابتزاز الاعلامي والنفسي المتناوب مع فعل ميداني تمثله هجمات ايرانية متفاوتة القوة - من حيث القوات المشاركة فيها والمعدات العسكرية، التي عند فشلها يتصاعد التهديد السياسي المستند الى اشارة عسكرية.

افتعال الضجة وتوقيتها

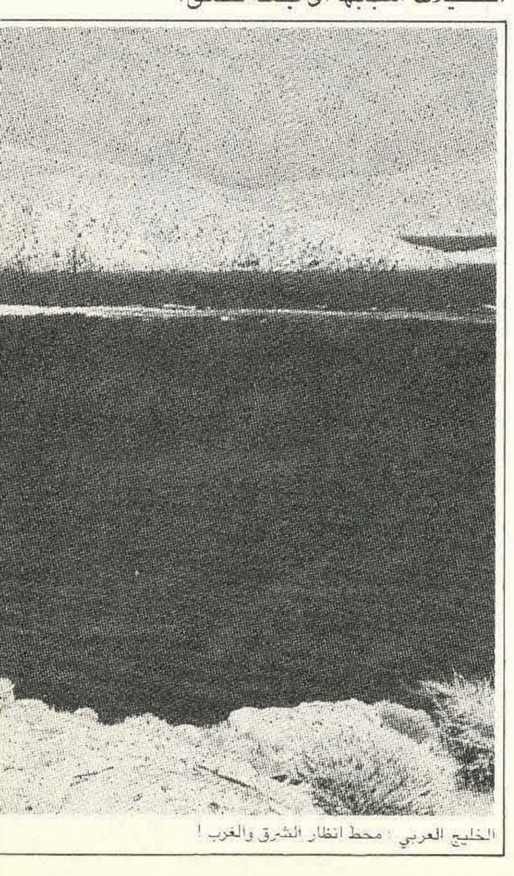
ويقع التصعيد الاعلامي والسياسي - وقعقعة السلاح الدولية - الذي حملت لواءه خلال الاسابيع الواقعة بعد منتصف شهر آذار (مارس)، الولايات المتحدة الاميركية، ضمن هذا التحليل. ورغم وجود قاعدتي صواريخ (ارض - بحر) الصينية الصنع قرب ميناء (بندر عباس) الايراني في مواجهة مضيق هرمز: منذ فترة تصل الى اكثر من ستة اشهر، انفجر الحديث عنها في هذه الفترة بالذات.

واكد ذلك السيد طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي، في حديث نشر في ١٩٨٧/٣/٢٩، واشار الى معرفة العراق والدول الخليجية الاخرى بتلك الصواريخ ومنشأها ومواصفاتها. وقال: «في جولة قمت بها لدول الخليج في الشتاء الماضي وقبل بدء العدوان الايراني الاخير اطلعني قادة الدول الخليجية على موضوع هذه الصواريخ».

واضاف الوزير العراقي: «نحن نعرف مواصفاتها ومنشأها وقد استخدمها الايرانيون مرات عديدة في ضرب السفن الخليجية المبحرة في الخليج».

لماذا افتعلت الضجة؟ ما هي اهدافها على الصعيدين الاقليمي والدولي؟

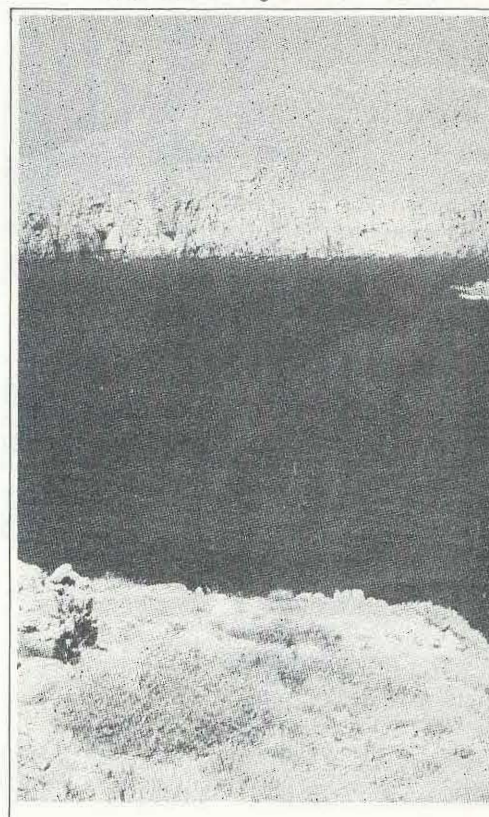
تتفق جميع التحليلات على ان تضخيم خطورة واهمية الصواريخ الصينية قرب مضيق هرمز تستخدم كغطاء لامر ما يجري تدبيره. وترجع تلك التحليلات اسبابها الى جملة حقائق



الخليج العربي: محط انظار الشرق والغرب!

بالاضافة الى ان الصواريخ موجودة منذ العام الماضي. فانها من الناحية الفنية العسكرية لا تضيف بُعداً جديداً يبرر تلك الضجة. اذا علمنا ان الجانب الايراني قد نشر بطاريات مدفعية ميدان تغطي بنيرانها مضيق هرمز ومنذ فترة بعيدة. ويمكن استخدام المدفعية بشكل مكثف لاعاقة


طه ياسين رمضان: الصواريخ لا تعنينا ولن ننجر للعبة

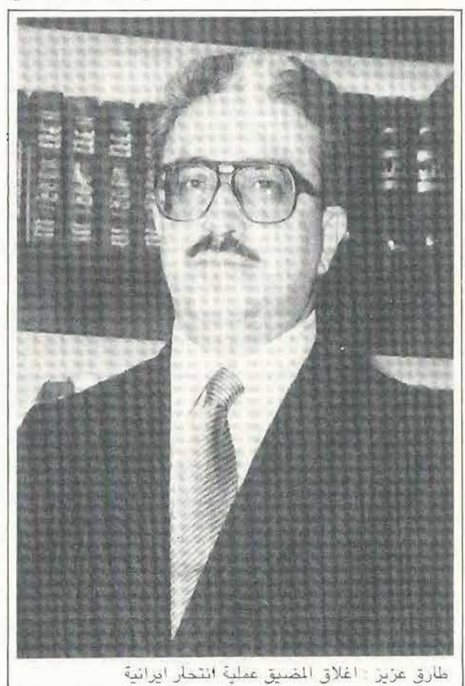


المرور الحر والأمن للسفن التجارية وناقلات البترول. ومع افتراض تنفيذ التهديد فان غرق ناقلة واحدة او اثنين لن يغلق المضيق تماماً، لان عرضه بين الساحلين العماني والايراني يسهل مرور سفن اخرى، مع وجود استعدادات سريعة وفورية لقطر اية ناقلة او سفينة تجارية مصابة هناك.

اقتصادياً، غلق المضيق كارثة للنظام الايراني لانه المنفذ الوحيد تقريباً لتصدير البترول الايراني الذي يعود بالعملات الصعبة الضرورية لدعم المجهود الحربي من جهة، وتهيئة مستلزمات الحياة الاقتصادية للشعوب الايرانية. ولن يغامر قادة طهران باضافة عامل جديد يزيد من الهيجان الجماهيري ضدهم، خصوصاً وان الحالة المعيشية تزداد سوءاً باستمرار الضرب العراقي على المنشآت البترولية والاقتصادية الايرانية.

ولم يخف قادة طهران انفسهم، الذعر الذي ينتابهم كلما اثير موضوع غلق مضيق هرمز، حتى وان كانوا جزءاً من تخطيط الاثارة هذه.

ففي حديث له قال عضو مجلس الوصاية في البرلمان الايراني (محمد كاشاني): «ان اغلاق هرمز... خرافة... مادمنا نصدر نفطنا عبره فانه سيبقى مفتوحاً للجميع». واضاف في مؤتمر صحفي


طارق عزيز: اغلاق المضيق عملية انتحار ايرانية

قبل القاء كلمة في جامعة تكساس الامريكية في ٢٦ آذار (مارس): «لكنه سيغلق اذا لم نستطع تصدير نفطنا عبره».

الذعر الايراني حقيقي، وعميق الجذور، ومعروف في ابعاده واسبابه لدى القيادة العراقية ـ وكذلك قادة الخليج العربي ـ: فاغلاق المضيق، كما يوضح السيد طارق عزيز، «عملية انتحار ايرانية اكثر مما يشكل تهديداً لمصالح الدول الخليجية ولحرية الملاحة». خصوصاً وان لتلك الدول منافذ بحرية وبرية بديلة ومأمونة عبر البحر الاحمر. لذلك فان ايران «هي التي ستختنق عند اغلاق المضيق. ولن تستطيع تصدير بترولها وهي تعاني من ازمة اقتصادية خانقة».

سياسياً، سيقضي اغلاق المضيق على آخر ما تبقى لدى ايران من «مواطىء قدم» على مسرح العلاقات الدولية، لان هذا الممر المائي يتمتع باهمية وحيوية كبيرة لدول عديدة في اوروبا وآسيا واميركا اللاتينية ـ ناهيك عن الولايات المتحدة الاميركية. ولن تغامر ايران، مثلاً، بعلاقاتها مع اليابان والمانيا الاتحادية والبرازيل والارجنتين ـ والصين نفسها ـ التي هي من اهم الشركاء التجاريين ـ والعسكريين ـ لنظام طهران.

اضف الى ذلك ان العراق لن يخسر شيئاً من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية اذا توقف مرور السفن والناقلات عبر مضيق هرمز. فالموانىء العراقية شمال الخليج العربي قد توقف العمل من خلالها منذ اندلاع الحرب، بل انها اول الاهداف التي استهدفتها الاعتداءات العسكرية الايرانية قبل ايلول (سبتمبر) عام ١٩٨٠، ولا يستخدم المضيق لتصدير بتروله، وانما عبر منافذ برية اهمها خطوط الانابيب عبر تركيا والمملكة العربية السعودية.

ومن الجدير بالذكر ان الطاقة التصديرية المتحققة فعلياً ستزداد في شهر حزيران (يونيو) القادم عندما يبدأ ضخ ٥٠٠ الف برميل يومياً عبر تركيا اضافة الى الكميات التي تستوعبها الخطوط الحالية.

الدوافع والمصالح

قبل كل شيء، لابد من الاشارة الى ان الصين كانت تنفي رسمياً تزويد ايران باية اسلحة: وان الموجود لدى القوات الايرانية من صنع صيني ما هو الا كميات محدودة وصلت عن طريق طرف ثالث. وعندما سئل الفريق الاول الركن (عدنان خيرالله) وزير الدفاع العراقي في مؤتمره الصحفي الذي عقده في ٩٧٨٦/١٢/٣٠ عن الموضوع قال: «اننا نعتمد على الموقف الرسمي المعلن من قبل الحكومة الصينية». رغم تقارير غربية متكررة عن ان هاشمي رافسنجاني رئيس البرلمان الايراني قد عقد صفقة اسلحة بقيمة تفوق المليار دولار لدى زيارته بكين عام ١٩٨٥. كان الجواب ذكياً، ودبلوماسياً يرمي ـ حسب تقديري ـ الى اعطاء فرصة للجهات المعنية بتقييم الموقف جيداً، ودراسة الاحتمالات التي ستترتب عليه.

وبالتأكيد برز هذا الموضوع ضمن المواضيع المدرجة على جدول زيارة السيد رمضان مؤخراً الى بكين، وتشير بعض المصادر ان الموضوع ـ الاسلحة الصينية لايران ـ قد حسم نهائياً خلال زيارة النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي الى الصين.

ان اطلاق بالون الصواريخ الصينية كان عامل موازنة الفضيحة التسليحية الاميركية ـ «الاسرائيلية» لايران، بمعنى ان الدوائر المستفيدة،

خصوصاً الاميركية، سعت الى تشويش الموقف المعادي والمنزعج من صفقاتها التسليحية لايران عن طريق الاشارة الى صفقة اخرى لا تقل اهمية، بل اكثر خطورة من الاسلحة الاميركية، حيث ان «الصين اعطت ايران صواريخ ارض - بحر» حسب تعليق مصدر دبلوماسي اجنبي في بغداد.

وامعاناً في الكشف المدبر، نقلت وسائل الاعلام الغربية الاميركية معلومات سرية عن انتاج ايران لصواريخ ارض - ارض قصيرة المدى بمساعدة تقنية من الصين. وقدمت صحيفة «الاوبزرفر» البريطانية ٢٩ آذار معلومات فنية قائلة ان هذا الصاروخ يعتمد في تصميمه على النسخة الصينية من صاروخ (فروغ) السوفياتي الصنع - وهكذا اقحمت دولتين في المنظار - مدى يصل الـ ٦٤ كيلومتراً. ولم تنس ان تشير الى ان انتاج صاروخ بمدى اطول بلغ مراحل متقدمة، وبمساعدة صينية ايضاً.

ان التركيز على وجود بضعة صواريخ عبر حملة منسقة اعلامياً وسياسياً، يسمح للدوائر التي تقف وراء استمرار الحرب، بتمرير مخطط من نوع آخر، مخطط متطور ومتداخل: عسكري - سياسي - اقتصادي.

وبعد النفور العربي - في الخليج خصوصاً - من اقدام واشنطن على تزويد ايران بالاسلحة كان لابد من حدث كبير يعيد المصداقية الى الادارة الاميركية وعلاقاتها في المنطقة، من خلال الوقوف الى جانب دولها عند نشوب ازمة مهددة لامنها. ورُتب للكشف عن الصواريخ الصينية - المكشوفة اصلاً - لتنهال تصريحات رسمية اميركية حمل لواءها (كاسبار واينبرغر) وزير الدفاع، تتحدث عن التزام واشنطن بحماية امن الجميع - دول المنطقة ومصالح حلفائها.

صحيفة «نيويورك تايمز» الاميركية لخصت ذلك بالقول: «ان واشنطن مهتمة بتدعيم موقفها في منطقة الخليج وخاصة بعد اهتزاز هذا الموقف نتيجة لفضيحة ايران - كونترا».

الهدف المركزي من الضجة

والهدف الايراني - كما هو هدف القوى المستفيدة من الحرب - اقتصادي عسكري: جر بعض الدول الكبرى التي تمخر سفنها التجارية وناقلاتها البترولية عبر مضيق هرمز الى «حرب الناقلات».

ان قلق تلك الدول يدعوها الى ارسال سفن حربية ترافق ناقلاتها الداخلة الى الخليج والخارجة منه: حينذاك تأمن شركات التامين على النقل البحري، وناقلات البترول من الضربات العراقية، الامر الذي يعني حماية غير مباشرة لتصدير النفط الايراني. قادة طهران يتصورون انهم بذلك يكسرون طوق الحصار العراقي وتتدفق عليهم العملات الصعبة لتمويل آلتهم الحربية كي تستمر مطحنة الحرب بما لذلك من فوائد للدوائر المخططة ذاتها - غربية واميركية - في المجالات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية.

والتلويح بكل ذلك، يرمي باختصار الى ابتزاز دول الخليج العربية، باشعارها ان الخطر الايراني قادم اليها، وينبغي الاستعداد له. هذا الاستعداد يعني اللجوء الى الولايات المتحدة والغرب لتوفير حماية - حسب التفسيرات الغربية - لمصالح تلك الدول السياسية والاقتصادية.

السيد طارق عزيز، يؤشر ذلك بوضوح تام في حديثه فيقول: «تبدأ عملية اثارة وتخويف للدول العربية في الخليج... ان الخطر الايراني قادم.. ان العراق لا يستطيع مجابهة الخطر». ويضيف ان الحل المطروح هو: «ان تسلم دول الخليج امنها لاميركا. وهذا هو الهدف المركزي للمخطط الاصلي في سيناريو الحرب العراقية - الايرانية! سيطرة اميركية على مقدرات الخليج الغني بثرواته، والاستراتيجي في موقعه. ولا تفوتنا الاشارة الى ان احدى كبريات شركات النفط الاميركية اكدت في دراسة عملية نشرت مؤخراً ان احتياطي الولايات المتحدة الاميركية من البترول يتناقص، وانتاجها يتراجع، ولن يبقى سنوات طويلة.

الهدف المركزي لم يتحقق لحد الآن لان القوات العراقية والعراقيون نجحوا بصمودهم وتضحياتهم في قلب الموازين، وحماية ارضهم، فتعطلت حلقات تنفيذ المخطط، وتتويج انتصارهم سيكون في الجولة القادمة.

في هذا السياق اكد السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي، في تحليل مستفيض: «تجاوز العراق مرحلة الخطر في اطار المؤامرة المدبرة ضده، والتي بدأت اواخر تشرين الثاني من عام ١٩٨٦». وهو يشير بذلك الى هجمات ايرانية مكثفة وواسعة النطاق استهدفت مدينة البصرة العراقية من جنوبها الشرقي وشرقها، ونجاح العراق بافشال شعار الحسم الايراني الذي حدد له قادة نظام طهران العام المنتهي في ٢١ آذار (مارس) الماضي موعداً نهائياً لانجازه!

اما الهدف الملازم باستمرار لمثل تلك البالونات التهديدية يظهر في الترويج لصفقات اسلحة - غير متطورة لاعتراض «اسرائيل» عليها - مع دول الخليج. هذه المرة، كان اللورد ترافغارن وزير الدولة البريطاني لشؤون امدادات الدفاع يجوب المنطقة لتسويق انواع مختلفة من الاسلحة والمعدات العسكرية الى دولها.

وتلعب تلك الصفقات دورا مهماً في اقتصاديات الدول الغربية والولايات المتحدة الاميركية، اضافة الى انها تسعى الى سحب البساط من تحت اقدام السوفيات الذين رحبوا ببيع اسلحة ومعدات دون قيد او شرط.

وبالفعل اجرت عدة دول في المنطقة (ابرزها الاردن والكويت) مباحثات متقدمة مع الجانب السوفياتي للحصول على معدات عسكرية دفاعية لا تقل تطوراً وفاعلية عن المعدات الاميركية، والغربية. وازداد هذا التوجه، بعد عراقيل وضعتها الادارة الاميركية - واللوبي الصهيوني - امام حصول البلدين على اسلحة دفاعية مهمة (صواريخ مضادة للجو من طراز هوك متحركة للاردن، وستنغر تطلق من الكتف للكويت).



الرئيس الاميركي ومعاونوه   اين حدود المسؤولية في ايران - غيت؟

بينما يتجدد التحقيق في فضيحة ايران ـ غيت

حار ينتظر ريغان

ات جديدة من الفضائح تدين معاوني الرئيس الاميركي
عض العرب ما زال يرقص كلما دقت طبول واشنطن !

واشنطن / د. محمد الحلاج

قبل ان يصل هذا المقال الى القارىء، يكون الكونغرس الاميركي قد استانف التحقيق في فضيحة ايران ـ غيت، إذ انه سيستانف يوم الثلاثاء الموافق ٥ ايار، سلسلة طويلة من جلسات التحقيق يتوقع ان تستمر ثلاثة اشهر او اكثر. وقد اتفق مجلسا الشيوخ والنواب على التناوب اسبوعياً في استضافة اللجنة المشتركة التي تقوم بالتحقيق، والتي تشمل عضويتها ١١ عضواً من مجلس الشيوخ و ١٥ عضواً من مجلس النواب.

ولم تكن التحقيقات معلقة قبل ذلك، لكنها تمركزت خلال الاسابيع الماضية حول جهود المدعي العام الخاص الذي عيّن لاكتشاف المخالفات الاجرامية المنبثقة عن فضيحة ايران ـ غيت، ومسالة تحويل الاموال لتسليح قوات الكونترا المتفرعة عنها. وقد اعلن المدعي العام هذا الاسبوع ادانة احد الشخصيات المتورطة في الفضيحة، واسمه كارل تشانل، بتهمة التلاعب بأموال الدولة عبر التحايل على مصلحة الضرائب. وتشانل هذا قام بجمع التبرعات للمؤسسة الوطنية للمحافظة على الحرية، بحجة انها مؤسسة خيرية معفاة من الضرائب، بينما هي في الحقيقة ستار لتزويد قوات الكونترا بالمال والسلاح بطريقة غير مشروعة. وقد تبين انه كان يعمل بتعاون وثيق مع الكولونيل نورث، احد الموظفين السابقين في البيت الابيض وكان لعب الدور المركزي في الفضيحة. ومن الاهداف الرئيسية للمرحلة الجديدة من التحقيق الكشف عن الدور الذي لعبه الرئيس ريغان وكبار مستشاريه في هذا التحايل. ومن المعروف ان ريغان كان قد استقبل في البيت الابيض، وفي عدة مناسبات، المتبرعين لهذه المؤسسة المزورة. وإذا تبين ان الرئيس كان على علم بالاهداف الحقيقية للمؤسسة، فسوف يجد نفسه في الورطة نفسها التي واجهها الرئيس الاسبق ريتشارد نكسون قبل ان اضطر للاستقالة من رئاسة الجمهورية.

مصير الاموال

وللمرحلة الجديدة من التحقيق اهداف اخرى، منها الكشف عن مصير الاموال التي استلمتها اميركا مقابل الاسلحة التي باعتها لايران. وبات من المؤكد ان بعضها تسرب الى قوات الكونترا في وقت كان فيه الكونغرس يحظر تقديم المساعدات الاميركية لها.

وقد ازداد مؤخراً احتمال الكشف عن مصير الاموال عندما يدلي جنرال سلاح الجو المتقاعد ريتشارد سيكورد بشهادة امام الكونغرس لاول مرة. وكان الجنرال سيكورد احد الذين تعاونوا مع الكولونيل نورث في الاشراف على الاموال الايرانية في احد البنوك السويسرية. وقد وافق مؤخراً على التعاون مع المحققين بعد ان قرر الكونغرس منحه حصانة جزئية. ويعتقد ان سيكورد استلم ايضاً مبلغ ٣٣ مليون دولار كتبرع لقوات الكونترا من مسؤولين سعوديين في سنتي ١٩٨٤ و ١٩٨٥. وإذا تعاون سيكورد مع المحققين فسوف يكشف الكثير من الاسرار المالية لصفقات السلاح مع ايران، لانه كان حلقة وصل رئيسية في الشبكة المالية والمصرفية التي اوجدت لتسهيل تلك الصفقات. ومرة ثانية، سوف تحاول تحقيقات الكونغرس الكشف عن مدى اطلاع الرئيس ريغان على جانب الفضيحة المالي.

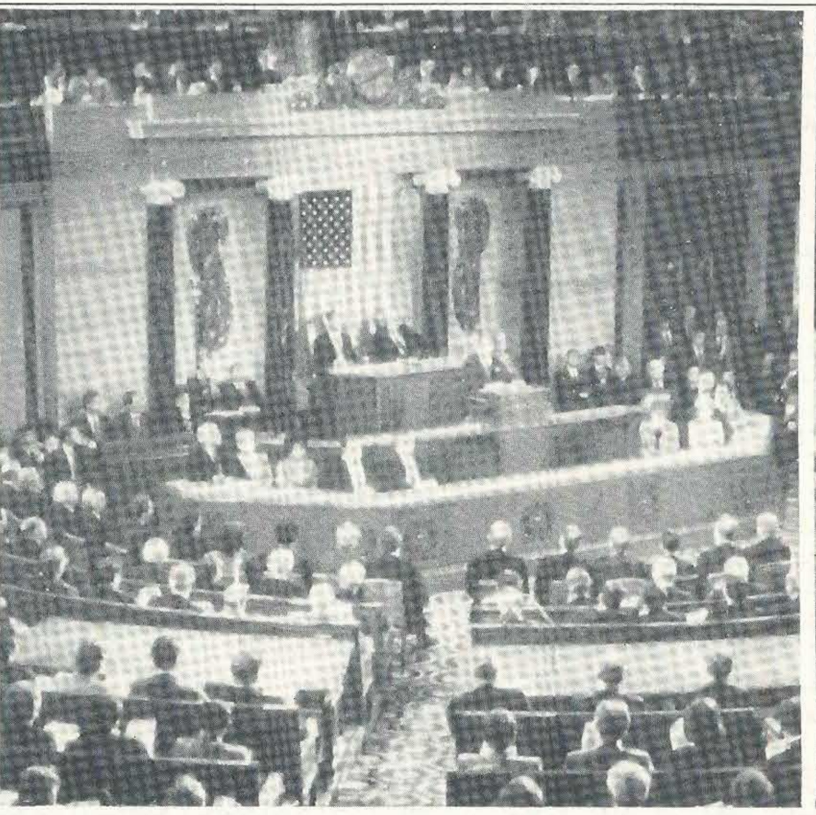
وإذا تبين انه كان مطلعاً على تسريب الاموال للكونترا، فسوف تثبت عليه تهمة الكذب ومخالفة قوانين الكونغرس.

وستحاول تحقيقات الكونغرس التعرف على المزيد من اسرار الدور «الاسرائيلي» في الفضيحة، والتعرف على مسؤولية ريغان ومستشاريه في الموافقة على قيام «اسرائيل» بتزويد طهران بالسلاح الاميركي وتعويضها عنه بسلاح اميركي جديد.

وحصيلة الموضوع ان صيفاً حاراً يهدد ادارة ريغان من جديد ويهدد معه الحزب الجمهوري الحاكم وهو يخوض معركة انتخابية مقبلة.

والولايات المختلفة على ابواب انتخابات اولية لاختيار ممثليها في المؤتمرات الحزبية التي تختار المرشحين لانتخابات الرئاسة. والكونغرس الحالي، الذي يسيطر عليه الحزب الديمقراطي المعارض منذ الانتخابات التشريعية التي جرت في الخريف الماضي، لديه من الحوافز والدوافع الحزبية ما يكفي للنفخ في النار المتوقدة تحت اقدام ادارة ريغان.

تبقى هناك ان تسفر التحقيقات الجارية عن تبرئة ساحة الرئيس إذا تبين انه بالفعل لا يعرف



الكونغرس: لديه من الحوافز مايكفي للنفخ في النار تحت اقدام الرئيس

اكثر مما اعترف به حتى الآن حول فضيحة ايران ـ غيت وتفرعاتها. وفي مثل هذه الحالة ينال العقاب ويحمل الوزر بعض المستشارين، ويسترد ريغان شيئاً من سمعته وفعاليته. ولابد من الانتظار حتى تكشف للاسابيع القادمة مدى هذا الاحتمال.

والى ان تكشف الايام عما تبقى من اسرار ايران ـ غيت، ستظل الادارة الاميركية تحاول انقاذ ما بقي لها من رصيد بتصعيد الكلام عن مبادراتها الدولية، علماً منها بأن الرأي العام الاميركي يتردد في سحب البساط من تحت قدمي رئيس الجمهورية وهو يتعامل مع القضايا الدولية. ولهذه الغاية: تستغل ادارة ريغان قضيتين دوليتين رئيستين هما قضية نزع السلاح وقضية السلام في الشرق الاوسط. ويهمها في كلا الحالتين اعطاء الراي العام انطباعاً بأن ادارة ريغان على وشك تحقيق انجازات تاريخية بالتوصل الى تفاهم مع الاتحاد السوفياتي، وبادارة مؤتمر للسلام في الشرق الاوسط. لكن ادارة ريغان في الوقت ذاته اوقعت نفسها في فخ يحشرها بين سوء نيتها وحاجتها لارضاء الرأي العام. فبينما تواصل حوارها مع الاتحاد السوفياتي تعمل على تصعيد الحرب الباردة باثارة معركة تجسس السفارات في واشنطن وموسكو. وبينما يعلو ضجيجها حول السلام في الشرق الاوسط، تعمل كل ما في وسعها لتحطيم فرص السلام بتوسيع تحالفاتها مع كل اعداء الامة العربية شرقاً وغرباً.

رقص على قرع الطبول

ويظل المفتاح ـ كما كان دائماً ـ في اليد العربية في ما يخص التلاعب الاميركي في مصير المنطقة العربية. واضعف الايمان العربي في هذا الوقت هو ان يحرم العرب ريغان من تسخيرهم لغاياته الحزبية الضيقة، بالاصرار على التزام اميركي واضح من مسألة السلام في المنطقة، قبل ان يجعلهم «الدولاب الخامس» في العربة التي يقودها.

لقد عصفت ادارة ريغان بالفرضيات القديمة حول سياسة اميركا في الشرق الاوسط. فلم يعد مؤكداً ان اميركا تعمل من اجل سلام يقوم على اساس مقايضة السلام بالارض، فقد ادارت ظهرها لاتفاقية عمان التي استندت الى ذلك الاساس. ولم تعد اميركا تدين الاستيطان في الارض المحتلة كما كانت تفعل (ولو شكلياً) قبل مجيء ريغان الى السلطة. ولم تعد تعتبره عقبة في طريق السلام. حتى ان اميركا في عهد ريغان لم تعد تدلي مرة بصوت يدين «اسرائيل» في المحافل الدولية مهما عظمت جرائمها، فعارضت ادانتها لقصف المفاعل النووي العراقي، وعارضت ادنتها لغزو لبنان وما تلى ذلك من مجازر، وعارضت ادانتها عندما اغارت على تونس، بل بالعكس وجدت في كل مرة مبررات للعربدة الصهيونية.

وظل ريغان يجد من العرب من يرقصون كلما دق طبوله، وكما حدث مع نكسون من قبله، ظل يجد من العرب ترحاباً ضنّ به عليه اهله.

واشنطن
١٩٨٧/٥/٤

ردا على وضع واشنطن اسم فالدهايم على اللائحة السوداء

النمسا تلتف حول رئيسها .. وتتحدى

الادارة الاميركية خاضعة للارادة الصهيونية وفيينا ترى القرار الاميركي.. سياسيا

برلين / د. سعيد السعدي

على حين غرة اعلنت حكومة واشنطن عن قرارها المثير للغرابة في ادراج اسم كورت فالدهايم، رئيس دولة النمسا المنتخب ديمقراطياً في اكبر معركة انتخابية وطنية، ضمن ما يسمى بقائمة الرقابة. وهي اللائحة السوداء المحفوظة لدى دائرة الهجرة والجنسية الاميركية، وتضم اسماء اكثر من خمسين الف شخص من جميع انحاء العالم محظور منحهم سمة دخول الاراضي الاميركية.

رئيس دولة النمسا المحايدة وسط اوروبا، والسكرتير العام للامم المتحدة سابقاً في عقد السبعينات، والشخصية السياسية الدولية التي اقترن اسمها بنهج التعاون وعدم التوتر والتفاهم العالمي، لم تجد حكومة الرئيس رونالد ريغان ما يمنعها من وضعه جنباً الى جنب مع آلاف المجرمين العاديين والمصابين بالامراض المعدية، والعناصر النازية، ومجرمي الحروب، والاعضاء النشيطين في الاحزاب الشيوعية العالمية.

وإذا اضفنا الى هذه الحقائق المكانة الممتازة للعلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية القائمة تقليدياً بين النمسا والولايات المتحدة الاميركية، وتوقيت القرار الاميركي قبيل زيارة المستشار الاشتراكي النمساوي فرانيتسكي الى واشنطن ـ والمقرر ان تبدأ في ٢١ أيار الجاري ـ يصبح التساؤل اكثر من مشروع عما اذا كان قرار الاهانة الاميركي للشرعية النمساوية تعبيراً عن فظاظة تصرف واشنطن في العلاقات الدولية، ام انه مشهد آخر من مشاهد خضوع القرار الاميركي وصانعيه في البيت الابيض للارادة الصهيونية؟

قبل التوقف امام هذا التساؤل لابد لنا من العودة قليلاً الى الوراء، اي الى الحملة التي شنتها مؤسسات الصهيونية العالمية ضد مرشح الرئاسة كورت فالدهايم، وفي ما بعد، ضد قرار الامة النمساوية منحه ثقة قيادتها والتعبير عن ارادتها في اقسى معركة انتخابية شهدها النمساويون، منذ تأسيس دولتهم بعد الحرب العالمية الثانية.

لان تاريخه نظيف!

لم يكن فالدهايم مرشح اليمين المسيحي، لانه ليس عضواً في حزب الشعب المعارض. وعندما اعلن شخصياً عن ترشيح نفسه لعرش الرئاسة في فيينا ضد مرشح الاشتراكيين كورت شتاير كان يستند اساساً على المكانة المرموقة التي صنعها تاريخه الشخصي في حياة النمسا، وعلى الصعيد الدولي. لقد تبنى حزب الشعب المرشح المستقل فالدهايم. وهكذا بدأت المعركة الانتخابية.

فجأة وبدون صفارات انذار اعلن المؤتمر اليهودي العالمي الذي يعتبر النمسا احد مسارحه التقليدية في اوروبا، بدء اطلاق النار على كورت

فالدهـايم الذي غدا في غضون ايام قلائل على بدء المعركة الانتخابية، مرشح الشعب النمساوي دون منازع. واعاد بذلك عزف الاغنية القديمة الممجوجة التي طالما تعرضت لها شخصيات سياسية اوروبية اخرى. فاتهم فالدهايم بمعاداة السامية. وزعم انه كان ضابطاً في الجيش الالماني خلال اعوام ٤٢ - ١٩٤٥. قيل الكثير ضد فالدهايم، ولم تسلم حتى حياته العائلية من مستنقع الاساءة والتشويه.

الاتهـام الجـوهري الذي تعكزت عليه مختلف الدوائر الصهيونية من تل ابيب الى نيويورك، ومن لندن الى برلين الغربية، مروراً بباريس يلخص في مسؤولية فالدهايم المزعومة عن اعمال التهجير التي كان يهود اليونان قد تعرضوا لها خلال فترة الحرب.

وفي دور زعم انه قام به في يوغوسلافيا. ولكن لم تُقدم اية ادلة او براهين مادية، كما لم يكشف النقاب عن اية وثائق من شانها ادانة رجل النمسا الاول، سواء خلال المعـركة الانتخابية او بعدها. وإذا كان من تاثير فعلي ملموس لهذه الحملة الضالمة، فانه قد تجـسـد حقـاً في حالة الاصرار التـي طبعت قرار النمساويين واجماعهم على انتخاب فالدهايم.

..ولانه مع حقوق الشعوب

اتهام الدوائر الصهيونية اثار اكوام الشكوك إذ اين كانت هذه الدوائـر خلال السنـوات المنصرمة التي لعب فيها فالدهايم دوراً سياسياً دولياً هاماً؟

ولماذا تثار الآن فقط كل هذه الحملة على شخصه؟ وما هي الاسباب الفعلية التي تقف وراءها؟ وعلام يجب توجيه هذا العقاب الصهيوني الى فالدهايم؟

مواطنو النمسا يقولون انه يعود الى استقلالية شخصيـة رئيس دولتهم، وعـدم خضوعه للارادة الصهيونية في تنفيذ مآربها في السياسة الدولية. بل انه مضى بعيداً في الدفاع عن حقوق شعوب العالم وقضـايـاها المشروعة. وبهذا الصدد يذكرون بأن قرار الامم المتحـدة في اعتبـار الصهيـونيـة حركة عنصريـة صدر في عهد فالدهايم. وان تمكين ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية من طرح قضية شعبه امام المؤسسة الدولية قد جرى ايضاً في عهد فالدهايم.

لهذه الاسباب اذن، لا لغيرها يمتد ذراع العقاب الصهيـوني لفـالدهايم، مع ان المفروض ان ترتاح الادارتـان الامـيركيـة والصهيونية لوجود شخص يمثل قوى اليمين على عرش الرئاسة النمساوية.

الواقـع ان الامـر يختلف. ويتعلق بمـوقفـه السياسي ووجهة نظره الانسانية من موقع الارادة الاوروبية الحرة او الساعية الى التحرر. وإذا كانت حملة التعـريض بتاريخه خلال فترة ادارته للامم المتحدة تعني تحدياً سافراً لعموم الارادة الدولية، فانهـا الآن باتت اكثـر من ضرورة ملحـة نظراً لما يشكله وجـود فالدهايم ونهج فالدهايم من رد على العبث الصهيوني شبه المطلق فوق منصة مسرح النمسا الوطني. ولابد لنا هنا من التذكير بأن رئيس الجمهـوريـة النمساوية ليس الاول ولا الاخير في قائمـة التضلل الصهيوني. إذ ان حصة المستشار الاشتراكي الاسبق كرايسكي، اليهودي الديانة، من الهجمـات الصهيـونيـة بسبب جعله المصـالـح الوطنيـة النمساوية بوصلة سياسته العالمية، لم تكن بأقل من ذلك على الاطلاق.

هذه بأختصـار خلفيـة العـلاقـة الصهيـونية النمساوية التي تركت ظلالها على العلاقة الاميركية النمساوية نفسها.

القرار سياسي

يقول سفير النمسا لدى واشنطن الذي ستدعته مؤخراً حكومته ان القرار الاميركي ضد رئيس بلاده لم يكن متوقعاً بهذه السهولة. والغريب ان الرئيس ريغان نفسه هو الذي بلغ السفير النمساوي القرار وهـذا يشـير بوضـوح الى طابـع القرار السياسي المباشر، رغم تاكيد وزير العدل الاميركي على كونه قراراً قانونياً محضاً. وإذا كان بيان النقاط الاربع الذي اصدرته حكومة فيينا بعد اجتماع استغرق ثلاث ساعـات قد سعى الى محـاصرة التـدهور في العـلاقات الاميركية النمساوية، فانه يعكس حالة اجماع زعمـاء الاحـزاب الائتلافية في الدفاع عن رئيس الدولة المنتخب ديمقـراطياً كورت فالدهايم، باعتبـاره اسـاسـاً دفـاعـاً عن استقلالية النمسا وسيادتها اولاً وقبل كل شيء. ولقد ركز البيان على ما يلي:

اولاً - انـزعـاج حكـومته من قرار وزارة العدل الامـيركيـة في ادراج فالدهايم ضمن قائمة الرقابة، واستبعاده كشخص من حق زيارة الولايات المتحدة الامـيركيـة، وكـون هذا الاجـراء غير مفهـوم لدى الشعب النمسـاوي، وكون الاتهامات الموجهة الى فالدهايم لم تثبت صحتها، وبالتالي فانها مرفوضة تماماً.

ثانيـاً - ان حكومة النمسا، منطلقة من طبيعة العـلاقـات الممتازة مع الولايات المتحدة الاميركية تاسف لهذا القرار.

ثالثـاً - بغيـة المعـالجـة الهـادئة والحريصة للمـوقف قررت حكومة النمسا استدعاء سفيرها في واشنطن لاغراض التداول.

رابعـاً - ان حكـومـة النمسا تعلن عن سعيها لحمـاية رئيس الدولة المنتخب ديمقراطياً من قبل الشعب النمساوي.

هذه الصياغة المتوازنة والرفيعة لبيان الوزارة النمساوية، لا تطمس ردود الفعل العنيفة التي ما زالت تتفـاعل في الاوساط الشعبية، وعموم القوى السياسية والمنظمات الديمقراطية. ويمكن القول ان مواقف رموز الصهيونية العالمية وتصريحاتهم التي تبـدو متشفيـة بالقـرار الامـيركي، انمـا تقـابـل باستهجـان واستيـاء واسـع النـطاق في النمسا. ويستـطيـع المراقب السياسي للمزاج النمساوي الراهـن ان يتـلمس قوة الاصرار في الدفـاع عن شخصية رئيس الدولة كورت فالدهايم. فالعديد من الصحف وبـرامج الاذاعة والتلفزيون تبرز بشكل متزايد رفض شعب النمسا قرار واشنطن، وادانته نشـاط المـؤتمـر اليهودي العالمي ودوائر تل ابيب بهـدف تركيـع الارادة النمساوية، وتحطيم رمزها السياسي الشرعي المتمثل بفالدهايم.

ولابـد من القـول ان معظم زعماء اوروبا شرقاً وغرباً يتابعون هذه الايام المشهد الدرامي المثير في الصراع بين الصـهـيـونـيـة العـالميـة والارادة النمساوية إذ ليس من المستبعد ان يكونوا هم او خلفاؤهم ذات يوم طرفاً فيه.



فالدهايم: استقلاليته اثارت تل ابيب وواشنطن

LE FIGARO

لوفيغارو

ايران ـ غيت في عهدة الجمهور

بقلم : بودوين بولايير

ستترفع الستارة في تمام الساعة العاشرة من هذا الصباح (٤/٥) عن واحد من الاستعراضات السياسية التي يملك الاميركان اسرارها.

انه الحضور العلني امام لجان التحقيق المختصة لشخصيات متورطة في فضيحة ايران ـ غيت. وستقوم كل قنوات التلفزيون ببث الحدث على الهواء مباشرة.

منذ ان نشر تقرير لجنة «تاور» في شباط / فبراير الماضي، لم تعد في قضية ايران ـ غيت تحتل الصحف. فقد نجح الرئيس ريغان الذي يحركه الفريق القابع في البيت الابيض في دفع هذه المسألة الى النسيان عندما امسك بطرف خيط المفاوضات حول نزع الاسلحة مع موسكو. وقرر مقاطعة اليابان بسبب ممارساتها التجارية غير الوفية.

اليوم، يعود الى دائرة الضوء ملف بيع الاسلحة الاميركية لايران سراً وتحويل ارباحها لصالح الكونترا المعارضة لنظام نيكاراغوا. وستنفتح الجلسة على شهادة الجنرال المتقاعد ريتشارد سيكورد الذي لعب دوراً رئيسياً في القضية، يليه روبرت مكفارلين الذي كان قد استقبل ـ هو وشحنة اسلحة اميركية ـ في طهران في أيار / مايو ١٩٨٦.

ستتابع الجلسات حتى شهر آب / اغسطس القادم، غير ان افضل الحلقات لن يكون اولها. فالاشخاص الرئيسيون في ايران ـ غيت مثل الاميرال جون بويندكستر والكولونيل اوليفر نورث لن يدلوا بشهاداتهم امام الجمهور قبل منتصف حزيران / يونيو.

بالطبع، لا يمكن ان يقولا شيئاً يعتبر ضدهما امام القضاء.

من ناحية اخرى، يشير استفتاء نشرته مجلة «نيوزيك» الى ان نصف الاميركيين يعتقدون ان جلسات الكونغرس لن تفعل اكثر من الاطالة في القضية دون ان تضيف معلومات جديدة.

وفي الاستفتاء نفسه، اعرب ٦٢٪ من الاميركيين عن ان هذه الجلسات ستسفر عن الكشف عن تورط ريغان في ايران ـ غيت بأكثر مما كان قد اعترف به. معروف ان الرئيس الاميركي كان قد اعترف بأنه اعطى الضوء الاخضر من اجل بيع الاسلحة ـ مع تنويعات في التاريخ ـ لكنه انكر دائماً علمه بتحويل الاموال الى «الكونترا».

ومع ذلك يظل السيد ريغان اميناً مع نفسه. فقد تحدث امام اصحاب الصحف في نيويورك عن دعمه للكونترا حتى لا يترك «الميدان خالياً» امام الاتحاد السوفياتي. وفي هذا السياق يأتي حرصه على العمل على بناء «الديمقراطية» في نيكاراغوا على حد تعبيره.

١٩٨٧/٤/٥

L'EXPRESS

الاكسبريس

رفعت من البقاع الى باريس

نشرت الاسبوعية الباريسية «الاكسبريس» تحقيقاً مطولاً على امتداد ثماني صفحات في عددها الاخير عن «بعض نشاطات رفعت أسد» التي قال مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية انه جرى اغماض الاعين عنها ظناً من السلطات الفرنسية انه سيخلف شقيقه في الحكم!! وفي ما يلي بعض ما جاء فيه :

للوهلة الاولى، بدت المسألة عادية : انها قضية ارهاب كغيرها. نتحدث هنا عن مخزن الاسلحة الذي اكتشف في قبو بناية حديثة في احد شوارع باريس. ستة عشر كيلوغراماً من المتفجرات ومسدسان بحراسة مجموعة لبنانية لم تبدأ عملها بعد.

لكن هذه القضية قادت الى غيرها. فقد اهتدى المحققون الى رواية سياسية حقيقية يتقاطع فيها المال القذر بالمخدرات بالارهاب بالمسؤولين على الطرق الملتوية ما بين باريس ودمشق مروراً ببيروت وروما واثينا، بالتعاون مع المافيا التي تفرغ الرصاص في رأس من «يخون».

دور رفعت أسد :

عندما استولى حافظ أسد على السلطة في ١٣/١١/١٩٧٠ كان شقيقه رفعت ضابطاً بسيطاً في الجمارك، الى ان تسلم القوات الخاصة التابعة للنظام : سرايا الدفاع عن الثورة التي كانت تضم ما بين ٢٠ الى ٢٥ ألف رجل، والتي كان يُعهد اليها بتنفيذ كل «المهام الخاصة» بامتياز. من هذه المهام حماية زراعة الحشيش في سهل البقاع ابتداءً من عام ١٩٧٦. فقوات رفعت أسد ترافق الشاحنات التي تحمل المحصول نحو سورية او ميناء طرابلس اللبناني الواقع تحت السيطرة السورية. وهي تضطر احياناً لاسباب امنية او للسرعة الى نقل «المحصول» بواسطة طائرات الهيلوكبتر Kamov 25. ثمن الـ ١٥٠ ألف طن من الحشيش التي تنتج من البقاع اللبنانية ست مليارات دولار، يذهب ثلثها للميليشيات على شكل ضريبة مرور، بينما تقدر حصة دمشق منها بمليار دولار سنوياً. مبلغ لا يستهان به لدولة تعاني من ازمة اقتصادية. هذا يفسر ايضاً اختيار حافظ أسد ان يغمض عينيه عن هذه التجارة التي يروج لها ضباط رفعت بالاضافة الى بعض اللبنانيين الذين كان طوني فرنجية، ابن الرئيس سليمان فرنجية، من بينهم قبل ان يقتل عام ١٩٧٨.

تقدر ثروة شقيق الرئيس السوري ـ الذي بدأ اسمه يقترن بالارهاب في ملفات الاستخبارات الغربية في نهاية السبعينات ـ بعشرات الملايين من الدولارات. وهو يعيش في فرنسا منذ عام ١٩٨٤ بعد قصة نفيه المعروفة من دمشق. وقد جاء الى هنا بكامل امتعته واسلحته وحراساته وبعض اولاده واثنتين من زوجاته الاربع.

لماذا لم تتخذ فرنسا اجراء بحقه؟

يقول مسؤول في وزارة الخارجية «صحيح اننا اغمضنا الاعين عن بعض نشاطات رفعت، لكن اعتقدنا انه سيخلف شقيقه في الحكم. فاعتبرنا وجوده استثماراً بعيد المدى».

١٩٨٧/٤/٣٠

lepoint

لو بوان

اميركا تصفع النمسا

يوم الثلاثاء الماضي، كانت لهجة الصحافة النمساوية تتراوح بين الغضب والذعر في تعليقها على قرار ايدوين ميز وزير العدل الاميركي وضع كورت فالدهايم على لائحة غير المرغوب فيهم في الاراضي الاميركية.

انها اول سابقة من نوعها في تاريخ اميركا تجاه رئيس دولة «صديقة». وقد تركت في النمسا دوياً كالصفعة، وافرزت اتحاداً مقدساً للدفاع عن شرف فالدهايم الذي انتخب في ٨ حزيران / يونيو ١٩٨٦. فقد رفض المستشار الاشتراكي فرانز فرانيتسكي هذه «الاتهامات غير المبررة» مطالباً باستدعاء السفير النمساوي في واشنطن الى فيينا. اما رئيس الحزب الليبرالي فاتهم الحكومة الاميركية بالاستسلام لنفوذ اللوبي التابع للمؤتمر اليهودي العالمي، واعتبر الهجوم على فالدهايم «هجوماً على جيل كامل من الجنود النمساويين».

اما كورت فالدهايم نفسه فقد وصف القرار الاميركي بانه «غير مفهوم» مردداً مرة اخرى «ان ضميري مطمئن».

وهكذا، وبعد ان غضت الحكومة الاميركية النظر عن طلبات المؤتمر اليهودي العالمي عدة اشهر هاهي تستجيب لها الآن.

لماذا الآن؟

لا يمكن انكار انها لفته باتجاه الطائفة اليهودية المتنفذة ذات الوزن الانتخابي المهم في الولايات المتحدة الاميركية. لكن إذا كان قرار ريغان دون ادلة ثابتة في يده ضد كورت فالدهايم، فربما ترتب على ذلك استقالته ـ استقالة ريغان ـ.

الجدير ذكره ان من حق فالدهايم المطالبة بفتح تحقيق مضاد. فهل يخاطر؟ على اية حال، الرحلة الى اميركا بالنسبة له لم تكن مطروحة، لانه قد ارتأى العدول عن اية رحلة الى الخارج بعد شهور فقط من انتخابه الصاخب.

١٩٨٧/٥/٤

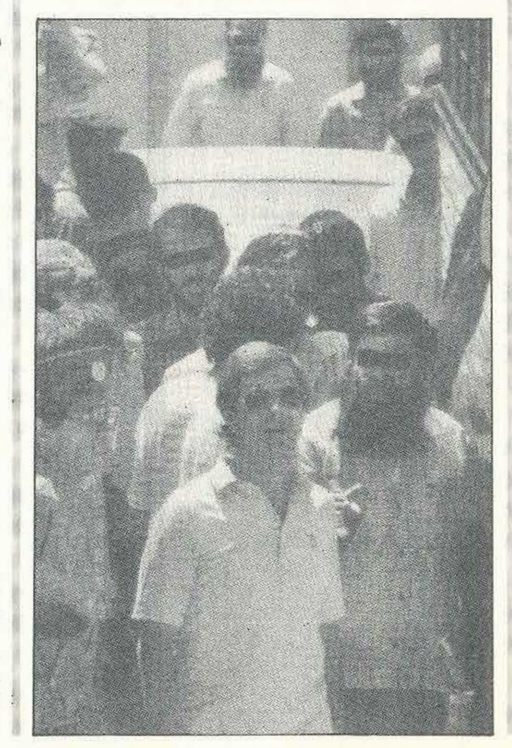
Le Monde

السلام : هل هو ممكن ؟

بقلم : جان بيير لونجلييه

اثناء لقاء فرانسوا ميتران باسحق شامير في باريس، الاسبوع الماضي، اوضح الرئيس الفرنسي لضيفه ان اتفاقات كامب ديفيد لم تحقق الا نصف هدفها «لان غياب الفلسطينيين عن المفاوضات الثنائية لم يساعد في تسوية المشكلة». واعرب الرئيس الفرنسي عن اعتقاده باستحالة عقد مؤتمر دولي طالما ان «اسرائيل» والولايات المتحدة تعارضان مشاركة الفلسطينيين : «لن تكون هناك مفاوضات مباشرة ايضاً».

في «اسرائيل»، يبدو ان ساعة المناورات الدبلوماسية الكبيرة قد دقت، مما يؤكد وجود سيناريو مهم وجديد يُحاك الآن في الشرق الاوسط. فلم تتوقف تصريحات شمعون بيريز واسحق رابين وزير الدفاع عن التفاعل وتغذية التكهنات. فبيريز



يكرر تأكيداته المتفائلة في «رؤية الاردن يفتتح مفاوضات مباشرة مع اسرائيل في اطار دولي».

اما رابين الذي يُعد من الصقور فيقول : ان ازالة غالبية المستوطنات من الضفة الغربية «سوف يبحث اثناء المفاوضات مع عمان، على اساس تنازلات اقليمية».

ما قاله كلا الرجلين يُظهر وكأنهما يتقاسمان سراً. اهو وعدٌ قادمٌ من الاردن؟ بعد ذلك، كشفت الصحف النقاب عن لقاء سري بين الملك وشمعون بيريز. الامر الذي كذبه الناطق الرسمي باسم الخارجية «الاسرائيلية» جملة وتفصيلاً. اما بيريز فقد بدا اكثر غموضاً.

على اية حال، سواء حدث هذا اللقاء ام لم يحدث، فان الامر الاكيد ان الاتصالات جارية منذ اشهر بين الطرفين وذلك بفضل وساطة دبلوماسي اميركي يتحرك بسرية ونشاط. انه السيد وات كلوفيريوس موفد وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز الى المنطقة. ترتب على اتصالات المذكور «وثيقة عمل» تعالج شكل مؤتمر دولي للسلام. انها ليست وثيقة مُعدة اعداداً كاملاً، ولكنها نوعٌ من الترتيبات تنطلق من بعض نقاط الاتفاق وتترك جانباً نقاط الخلاف.

يتكون نص الاتفاق من ثلاثة اجزاء : الجزء الاول يشير الى ان المؤتمر سيعقد بناءً على طلب من الامين العام للامم المتحدة.

اهم جزء هو الجزء الثالث الذي يتحدث عن سير المؤتمر. وقد تجمعت حتى الآن عشر نقاط اتفاق : اكدت الاطراف دعمها لقراري الامم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨، وادانتها للارهاب، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. كما سمى المتفقون ثلاث لجان اقليمية للمفاوضات الثنائية التي ستشكل كادر المفاوضات، في المؤتمر المقترح (اسرائيليون - اردنيون وفلسطينيون، اسرائيليون - سوريون، على فرض انضمام دمشق، اسرائيليون - لبنانيون).

لن تكون للمؤتمر اية سلطة تحكيم او تدخل. وهو غير مخول بفرض حل او إلغاء اتفاق كان موجوداً.

كان الملك حسين قد اقترح منذ اشهر ان يلجأ المتحاورون، في حالة المأزق وطول المناقشات داخل اللجنة، لاحد المشاركين في المؤتمر من غير الاطراف المعنية مباشرة. وهناك الآن ليونة جديدة في موقف الملك بالنسبة لهذه النقطة الاساسية، وهي ان اللجوء الى الطرف الدولي يتم فقط بموافقة اطراف اللجنة الاقليمية.

موقف الملك حسين هذا قد يحرك فجأة عجلات التسوية.

الفصول الثلاثة التي ظلت خاضعة للنقاش هي الاهم لانها تمس عمق المشكلة : كم من الوقت سيمر قبل تشكيل اللجان الاقليمية؟ وعلى اي اساس ستوافق «اسرائيل» على مشاركة الاتحاد السوفياتي في المؤتمر؟ في النهاية وقبل كل شيء، من سيمثل الشعب الفلسطيني في الوفد المشترك مع الاردن، بما ان المنظمة مرفوضة من «اسرائيل» ومستبعدة كلياً من اعمال المؤتمر؟

بالنسبة للاتحاد السوفياتي، تؤكد «اسرائيل» وجود «بعض المؤشرات الايجابية، لكن لا شيء ملموساً». فقد وافق شمعون بيريز على مشاركة السوفيات في المؤتمر، على ان لا يكون لهذا المؤتمر اية صلاحيات تنفيذية، واي محاولة لفرض حل ستقود الى الفشل.

اما بالنسبة للتمثيل الفلسطيني «فاسرائيل» تنتظر بحماس بالغ نتيجة لقاء مبارك وملك الاردن الذي سيتناول هذه المسألة الحساسة.

يبدو ان ما تقدم هو الدافع لنشاط شمعون بيريز الذي جمع وزراء حزب العمل مرتين يوم الاربعاء الماضي من اجل اطلاعهم على مشاريعه ومناقشتها. ما هو سرّ تفاؤل بيريز ونفاذ صبره؟

لدى وزير الخارجية «الاسرائيلي» اكثر من ركيزة: رغبة الملك حسين في التفاوض. البرود الحالي الذي يعتري علاقات منظمة التحرير الفلسطينية بعدد من العواصم العربية. دعم اسحق رابين الفعال. التأييد الدولي لانعقاد المؤتمر. والاهم من كل ما سبق تغير موقف الولايات المتحدة بهذا الخصوص. هذا التغير الذي بدأ يقلق الليكود.

ومع ذلك، كيف يمكن تجاهل العوائق الضخمة على طريق بيريز؟ ولماذا سيقرر ملك الاردن القفز الآن؟ الن يقوم باتخاذ خطوة جديدة الى الوراء كما تعتقد المخابرات «الاسرائيلية»؟ اي فلسطينيين يجرؤون على الانضمام اليه وتحدي المنظمة التي استعادت ثقتها بنفسها في الجزائر؟ وهل سيدعم حسني مبارك الملك حسين في خطوة من هذا النوع؟ والى اي مدى يمكن لادارة ريغان ان تساند بيريز؟ وهل يمكن للاتحاد السوفياتي ان يوافق على مؤتمر مجرد من الصلاحيات؟ وهل هناك استعداد لدى غورباتشوف لتقديم تنازلات «لاسرائيل»؟ ثم، ماذا عن الصين؟ ومن يمكن ان يعتقد ان الخيار الاردني كفيل بتسوية المشكلة الفلسطينية؟

اسباب التشاؤم لا تُحصى «إذا التزم حسين بمفاوضات مباشرة معنا، اعد بأن ابلع كل صفحات جريدتي مع ملحق الجمعة في مكان عام» كان هذا ما كتبه يول ماركوس محرر صحيفة «ها آرتز».

لكن بيريز لا يريد ان يستسلم للشك. وهذا افضل له، فهو يتقدم، ومستقبله القريب مضمون تماماً.

في ١٣/٥ سيطير باتجاه واشنطن من اجل تعزيز خطواته والتحقق من دعم الولايات المتحدة له في صراع القوى المعلن مع الليكود. عند عودته سيقدم خطته امام الوزارة. ويتوقع ان لا توافق عليها، فيثير بيريز مسألة فرط التحالف والانتخابات المبكرة.

يبدو ان شمعون بيريز في عجلة من امره، وانه يستعد لحملة انتخابية قصيرة (٣ اسابيع كما في انكلترا). آخر استفتاء نشر في «اسرائيل» عن نوايا الناخبين كان جيداً (٣٨٪ ينوون التصويت لحزب العمل مقابل ٢٤٪ لليكود) لكنا ما زلنا بعيدين عن القضية برمتها.

١٩٨٧/٥/٢

فشل المباحثات التجارية بين طوكيو وواشنطن

الخلاف التجاري مستمر في انتظار التدويل

في ختام المباحثات التي اجراها رئيس الوزراء الياباني ياسوهيرو ناكاسوني مع الرئيس الامريكي رونالد ريغان حول الخلاف التجاري بين البلدين صرح الناطق الرسمي للبيت الابيض، ان اي اتفاق هام لم يحصل، واكتفى اعضاء الوفدين المشاركين بوصف تلك المباحثات بأنها مفيدة.

المراقبون الاقتصاديون وكذلك المسؤولون في العواصم الغربية، فهموا من خلال التصريحات والتلميحات السابقة ان زيارة الزعيم الياباني التي عوّل عليها الكثير في كسر جبل الجليد الذي يعتري العلاقات الاقتصادية بين طوكيو وواشنطن وما يتعداها الى العلاقات التجارية الدولية، قد منيت بالفشل، ولم تعط الحدود الدنيا مما كان يرجى منها.

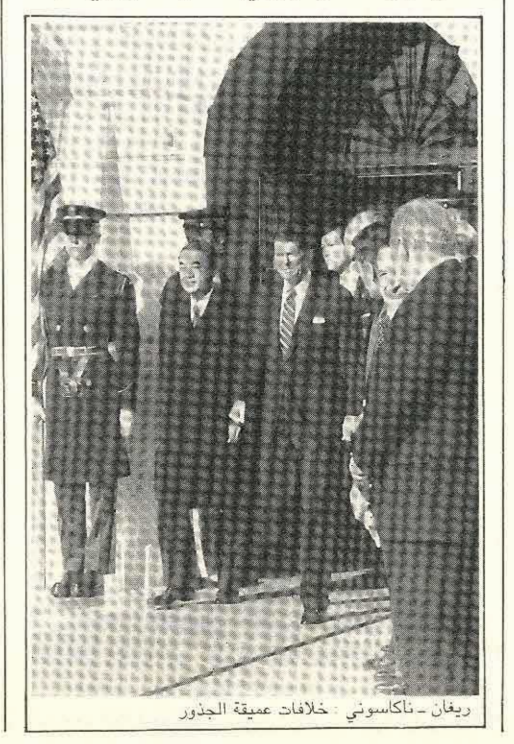
موعد الزيارة كان قد حدد منذ فترة اشهر، الا انه اخذ اهمية خاصة قبل بضعة اسابيع. اي بين ٢٩ نيسان / ابريل الماضي و ٢ من الشهر الجاري. فمن المعروف ان العلاقات التجارية بين الدولتين قد تدهورت بسرعة خصوصاً بعدما اعلنت الادارة الامريكية في السابع عشر من الشهر الماضي عن تطبيق اجراءات رادعة بحق الصادرات اليابانية من المنتجات والاجهزة الالكترونية من خلال فرض رسوم جمركية تصل الى ١٠٠٪ على احدى فئاتها.

غير ان ما يستحق الاشارة في هذا الشأن هو ان هناك جذوراً عميقة للخلاف التجاري المتفجر بين العاصمتين. فمسألة الالكترونيات لا تعدو ان تكون المسبب المباشر، او الحجة الامريكية التي ابرزت تلك الجذور الخفية، وتتجلى اساساً منذ عدة سنوات بالتفوق التجاري والتكنولوجي الياباني في العديد من القطاعات.

لقد استطاع رجال الصناعة والاعمال اليابانيون خلال السنوات المتعاقبة ان يفرضوا انفسهم كقوة اساسية داخل اسواق البلدان الصناعية المتقدمة، وفي مقدمتها الولايات المتحدة.

ولقد تجلت هذه الحقيقة من خلال حالة الخلل التجاري المتصاعد بين تلك البلدان، لاسيما بين واشنطن وطوكيو. فلقد شهدت الولايات المتحدة بقلق وتخوف زيادة العجز في ميزانها التجاري، إذ وصل في العام السابق الى حوالي ١٧٠ مليار دولار، هذا فضلاً عن سياسة العجز في الموازنات المالية التي تعتبر احد اسباب ومظاهر التردي الاقتصادي الاميركي.

على العكس من ذلك تمكنت اليابان من تكريس تفوقها الصناعي التجاري، عبر ما حققه من تقدم ملحوظ بين سنة واخرى في فائضها التجاري. فبعد ان بلغ هذا الفائض حوالي ٦١ ملياراً سنة ١٩٨٥، تجاوز من جديد في نهاية السنة المالية الاخيرة ١٠١ مليار دولار.



ريغان ـ ناكاسوني : خلافات عميقة الجذور

تلك إذن، وبشكل مقتضب، الصورة المكبرة للمشاكل التجارية بين العملاقين الرأسماليين، بكل ما احدثته من هزات، وما ادت اليه من انعكاسات على المستوى الثنائي وعلى الصعيد الدولي. فالى جانب تفاقم الخلل المشار اليه بين الجانبين توترت القضايا النقدية عالمياً خلال الشهور الماضية وكان ابرز ما في ذلك هبوط سعر الدولار بما يزيد عن ٤٠٪ مقارنة بأعلى المستويات التي وصلها عام ١٩٨٥، وكذلك ارتفاع قيمة الين الياباني مؤخراً، قياساً بالعملة الامريكية الى اعلى المعدلات التي عرفها منذ الحرب الثانية.

وانطلاقاً من ذلك لم يكن فشل مباحثات القمة الامريكية ـ اليابانية، ليفاجىء المراقبين المتتبعين للاوضاع الاقتصادية العالمية. فواقع الامر ان موضوع المباحثات تلك كان اشبه بجملة من التحديات المطروحة على ريغان وعلى ناكاسوني.

لم يكن من السهل على الرئيس الاميركي الذي يعاني من مشاكل داخلية لا يستهان بها كذيول فضيحة «ايران ـ غيت» وتعثر مشروع حرب النجوم، واقتراب الانتخابات الرئاسية، والتقدم المضطرد للحزب الديمقراطي، لم يكن من السهل عليه تقديم تنازلات كبيرة على طريق اتفاق مع اليابانيين، ومن هنا تحديداً يمكن تفسير عدم عدوله عن الاجراءات المتعلقة بالصادرات الالكترونية اليابانية.

بالمقابل يعاني رئيس الوزراء الياباني مشاكل عدة حتى ان بعض المعلقين يقولون ان مصيره السياسي اصبح مهدداً بالخطر من جراء الضغوط الداخلية التي يتعرض لها، وذلك يعني بطبيعة الحال ان رضوخ لشروط واشنطن ليس سهلاً او مقبولاً في نظر حكومته.

فما تريده الادارة الامريكية من حليفها الياباني هو في نهاية المطاف تنشيط عجلة النمو الداخلي في اليابان عن طريق زيادة الاستهلاك، وبالتالي زيادة الواردات من الخارج، وتقليص الصادرات وبخاصة الى الولايات المتحدة، وتحقيق هذا المطلب سوف ينعكس لا محالة في زيارة المشاكل الاقتصادية الداخلية في اليابان، لاسيما زيادة عدد العاطلين عن العمل الذين يشكلون اليوم نسبة ٢,٨٪.

والسؤال المطروح الآن هو الى متى يمكن ان يستمر الخلاف الحالي بأبعاده الكثيرة والعميقة؟ جواباً على ذلك يرى البعض ان اتفاق الجانبين على استقرار العملات واستمرار الحوار لا يكفي وحده لازالة الغيوم الكثيرة، وانه لابد من انتظار انعقاد قمة البلدان الصناعية السبع التي ستجري في فينيسيا (ايطاليا) لمعرفة الاحتمالات الممكنة وارجحها بالتأكيد تدويل الخلافات الثنائية سواء باتجاه التسخين او التبريد ان لم يكن الحل.

القسم الاقتصادي

ثلاث مجموعات من البحوث

في ندوة معهد التخطيط القومي بالقاهرة حول :

اثر عوائد النفط سلبا وايجابا

التصنيع واستعادة السيطرة الوطنية على الاقتصاد وتحقيق التنمية العربية الشاملة كلها تفرض توفر الارادة السياسية اولا

شهدت حقبة السبعينات تطورا ملحوظا وهاماً في الدور الذي لعبه النفط في المنطقة العربية بايجابياته او سلبياته، وقد احدث العديد من الآثار والتناقضات المتعددة سواء على صعيد النمو الاقتصادي، او على صعيد التنمية الشاملة بشكل عام.

حول هذا الموضوع، تركزت ابحاث الندوة التي عقدت في معهد التخطيط القومي في القاهرة حول «أثر عوائد النفط على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاقطار العربية» في اطار الاجتماع التاسع عشر للجنة التنفيذية لرابطة المعاهد والمراكز العربية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبمساهمة ودعم كل من مركز البحوث للتنمية الدولية (الكندي) ومؤسسة فريدريشن ايبرت (الالمانية). وقد قسمت بحوث هذه الندوة الى ثلاث مجموعات اولها مجموعة البحوث العامة، ثم مجموعة بحوث قطرية، واخيراً مجموعة بحوث قطاعية. وشارك في مناقشة هذه البحوث عدد كبير من الخبراء والباحثين المهتمين بشؤون النفط والتنمية الاقتصادية والاجتماعية من الاقطار العربية. وفي ما يلي عرض لاهم اوراق العمل.

كانت الورقة الاولى عن «العوامل المؤثرة على القوة التفاوضية النفطية العربية» قدمها د. خلاف عبدالجبار خلاف وبدأها بالحديث عن آليات السوق البحتة التي لا تعمل بكفاءة تامة في ما يتعلق بتحديد اسعار السلع والمواد في السوق العالمية، وتعتبر مادة النفط من اخص هذه المواد التي تخفق تماماً في التكيف مع هذه الآليات. ويرجع ذلك، في الاغلب، الى ان ادارة اسعار هذه المادة تتم بواسطة الاجهزة التنظيمية الخاصة بها، ابتداء من الشركات النفطية العالمية الى وكالة الطاقة الدولية مروراً بمنظمة الاوبك. وذلك نظراً لطبيعة مادة النفط وانتاجها واستهلاكها. وبالتالي اصبحت قوة اطراف صناعة النفط التفاوضية على الصعيد العالمي هي التي تؤثر في فعل القانون الاقتصادي الذي يحكم هذه المادة ويوجه اسعارها في نهاية المطاف.

العوامل السلبية والايجابية

ويعرض الباحث بعد ذلك للعوامل السلبية والايجابية التي تحد من بناء القوة التفاوضية النفطية العربية، ويرى انها تتركز في سياسة الطاقة التي سارت عليها البلدان المستهلكة، فاجرت تنسيقاً محكماً لسياستها الطاقوية في وكالة الطاقة الدولية، وكذلك مع الشركات الدولية النشاط للتاثير في قوة النفط العربي عن طريق سياسات تخزين النفط (وهي السياسة التي التزمت بها وكالة الطاقة الدولية اعضاءها بضرورة الاحتفاظ بالمخزون. ويشير الباحث في هذا الصدد الى ان ارتفاع تكلفة التخزين ستؤدي الى عدم استمرار هذه الظاهرة في المدى المتوسط والطويل و ستحد من تاثيرها في الوقت الحالي.

وثاني العوامل السلبية هي سياسات الدول المستهلكة والرامية الى تقييد استخدام النفط كمصدر للطاقة مع استمرار تطويق وتحجيم النفط وتنمية المصادر البديلة، مما يؤدي الى تراجع الطلب على النفط، وبهدف القضاء على الآمال في بناء وعودة القوة التفاوضية للدول العربية. ولكن يظل تاثير هذا العامل رهناً بالمصاعب الاقتصادية التي تواجهها الدول المستهلكة في تنمية المصادر البديلة، إذ تواجه الطاقة الذرية بمعارضة اجتماعية عارمة من جهة، كما ان اعتماد الدول المستهلكة على تقييد النفط، يحمل تكلفة اقتصادية لا يمكن تجاهلها، وهو ما يقلل من فاعلية هذا العنصر ايضاً.

وثالث هذه العوامل الاثر التكنولوجي الهادف الى تغيير تقنيات الانتاج لاحلال عنصر رأس المال محل الطاقة كلما امكن ذلك، عن طريق تحسين كفاءة الآلات بهدف الادخار في استخدام النفط على وجه الخصوص. واخيراً ازدياد حاجة البلدان العربية الى العائدات النفطية في ضوء خطط النمو المعمول بها من جهة، وتزايد الانفاق العسكري من جهة اخرى.

اما العوامل الايجابية التي تؤثر في قوة التفاوض العربية، فهي تبدأ انطلاقاً من ان التحدي الذي تواجهه الامة العربية لا يقتصر على التحدي الحضاري فحسب، بل اصبحت الازمة تواجه تحدي المحافظة على وجودها ذاته. ومن هنا اهمية بناء قوة تفاوضية لاسواق النفط، وذلك في ضوء تخطيط الانتاج العربي من النفط، ووضع استراتيجية موحدة للتعامل مع الاحتكارات الدولية، مع استخدام «المعايير المصلحية» لنشاط الشركات الدولية النشاط، العاملة في هذا المجال، وذلك في ضوء امكانية فض الاشتباك مع هذه الشركات، تحت شروط ضبط ادائها، وتحديد مجالات عملها، وتقييد شروط تحويل الارباح ومطالبتها باستثمار جزء منها محلياً، ومسلك السلطات المضيفة الجاد في التعامل. هذا كله مع الاخذ في الاعتبار اهمية التضامن العربي وتوثيق الروابط بين البلدان العربية وتجمعها في صعيد

واحد. وهو اهم العوامل في بناء قوة تفاوضية نفطية عربية.

وثاني الاوراق التي قدمت الى الندوة كانت حول «عائدات الاوبك وازمة البنوك العربية» للباحث محمد نورالدين، وفيها يرى ان الحقبة النفطية قد ساعدت على ازدياد النشاط المصرفي. وقد اتخذ هذا التوسع اشكالاً مختلفة، سواء تمثل ذلك في زيادة عدد الفروع الثابتة للبنوك، مع اتباع سياسات تكفل لرأس المال العربي المحلي الانفراد بملكية البنوك، او حيازة الغالبية في رؤوس اموالها. او عن طريق التوسع اساساً في السماح للبنوك الاجنبية بانشاء فروع لها في هذه البلاد. وقد ادى هذا التوسع الى زيادة رؤوس اموال البنوك، والى نمو الودائع التي تحتفظ بها. وبالتالي زادت قدرتها على زيادة حجم الائتمان الذي تقدمه. وقد قامت هذه البنوك بعدة وظائف اساسية كانت الوظيفة الاولى هي تمويل الواردات بكافة انواعها. والثانية تمويل القطاعات المحلية التي انتعشت بشدة خلال هذه الفترة، وعلى الاخص قطاع المقاولات والتشييد. وقد قامت هذه البنوك بتوظيف الودائع المصرفية لديها في الخارج في شكل استثمارات وأسهعم وسندات اجنبية، وهو ما لا يعكس ممارسات البنوك فحسب وانما طبيعة النظام المصرفي ونظم الرقابة على الصرف.

اما عن ازمة البنوك في مرحلة ارتفاع عوائد النفط، فالباحث يرى ان ارتفاع عائدات النفط ادى الى حيازتها اموالاً تفوق طاقتها الاستيعابية في الاجل القصير. وفي ضوء نمط النمو السائد، مما ادى الى وجود سيولة يتعين امتصاصها. وبالتالي اللجوء الى الاسواق الدولية عن طريق زيادة الاستيراد، او زيادة الايداع لدى البنوك الدولية، الامر الذي يعني اقتصاد السيطرة العربية عليها واستخدامها في حل مشاكل النمو والسيولة في الدول الرأسمالية المتقدمة. وهو ما نتج منه نوع آخر من الريع هو «الريع المالي» وبالتالي تأكدت الطبيعة الريعية لهذه المجتمعات وتبعيتها للسوق الدولية. وبالتالي الى المزيد من التبعية.

ازمة البنوك

اما عن ازمة البنوك مع انخفاض العوائد، فيشير الباحث الى ان انخفاض العوائد النفطية ـ وما اعقبه من انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي، وبالتالي تراجع الواردات وايقاف الانفاق على الهياكل الاساسية، ادى الى افتقاد البنوك وامكانية الاستمرار عند معدلات النشاط المرتفعة. خاصة في ضوء التوسع في الاقراض دون ضمانات، وعلى اسس عشائرية وقبلية، تستند الى المكانة الاجتماعية للمقترض وسمعته، فمع الانخفاض في مستوى النشاط الاقتصادي تعثر كثير من المدينين على السداد. وبالتالي وقفت البنوك عاجزة ازاء هذا الوضع. بل وانخفضت ارباح البنوك وتحولت الى خسائر، الامر الذي دفع الكثير من الحكومات الى التدخل عن طريق ادماج بعض البنوك وخلافه. وقد دفع ذلك الوضع العديد من البنوك الاجنبية، وعلى الاخص الوحدات المصرفية الخارجية، الى الانسحاب من الاسواق، او على الاقل تخفيض حجم نشاطها.

ويختتم الباحث دراسته بالقول ان فرص نجاح اي تعاون اقتصادي بين البلدان النفطية وغيرها من الدول، يكون محوره اموال النفط فقط هي فرض غير قابلة للتحقيق في ظل استمرار هذه الظروف. هذا فضلاً عن ان الازمات التي يمر بها الاقتصاد الدولي، والدول النفطية نفسها يدفع بهذه الاخيرة بعيداً عن هذا التعاون سواء تعلق بالاقتصاديات العربية ام بغيرها من اقتصاديات دول العالم الثالث.

وثالث الاوراق التي قدمت لهذه الندوة تناولت اثر التغييرات في سوق النفط على التشغيل في البلدان العربية النفطية، وقد قدمها د. نادر فرجاني. وحاول فيها التعرف على اثر التغييرات على حجم وخصائص التشغيل في البلدان العربية النفطية، وفي هذا يشير الباحث الى ان الحجم للتشغيل في البلدان العربية النفطية، وبوجه خاص حجم وسمات العمالة الوافدة، هي امور لا تحدد فقط بالاعتبارات الاقتصادية البحتة المتصلة بانخفاض العائدات النفطية، إذ ان هناك ظروفاً اجتماعية وسياسية بالغة الاهمية ذات تأثيرات على حجم وتركيب العمالة الوافدة في بعض البلدان.

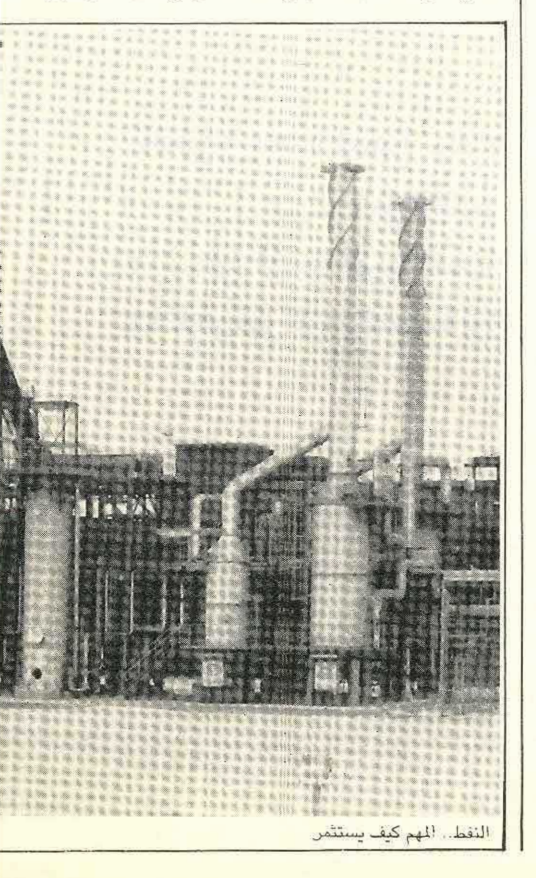
ومن هنا فانه يجب توخي الحرص في ارجاع تطورات التشغيل في هذه البلدان الى انخفاض عائدات النفط وحده، إذ يجب ان تفهم في سياق واقع هذه البلدان السياسي ـ الاقتصادي المركب، واخذ خصوصية كل منها في الحسبان كلما اقتضت الحاجة.

وعند استعراض الباحث لتطورات البلدان العربية النفطية الاقتصادية منذ مطلع الثمانينات يرى انه رغم بدء انخفاض العائدات النفطية منذ عام ١٩٨١، لم تتأثر مؤشرات النشاط الاقتصادي بصورة محسوسة حتى عام ١٩٨٤. فالاستهلاك الخاص ظل على ما هو عليه حتى ١٩٨٤، بل زاد في بعض هذه الاقطار. وكذلك ما يتعلق بالاستهلاك العام، إذ كانت الزيادة اكثر من الاستهلاك الخاص. ويشير الباحث ايضاً الى ان اجمالي تكوين رأس المال والمخزون قد زاد عبر الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤) في البلدان العربية النفطية ماعدا ليبيا والامارات. اي ان المؤشرات في الاداء الاقتصادي في البلدان العربية النفطية تبين ان انخفاض العائدات لم ينتج انكماشاً واضحاً عند قرب انتهاء الفترة (١٩٨٠ ـ ١٩٨٤) إذ تجلت اكثر ما يكون في رأس المال الثابت والمخزون.

بين العائدات والانفاق

وبعد استعراض المؤشرات الاحصائية المتوفرة عن الكويت والسعودية يعود الباحث للتأكيد على ان التغير في حجم العمالة الوافدة يكاد يكون له منطقه الخاص المرتبط بالتطور الاقتصادي والاجتماعي العام في المجتمع، ولا يرتبط بصورة مباشرة وقوية بالعائدات النفطية والانفاق الحكومي، رغم كونها المتغيرات الاساسية في الاقتصاديات النفطية. فالعلاقة بين العائدات والانفاق العام تكاد تكون منعدمة. والانفاق العام، وان كان احد المحركات الجوهرية للنشاط الاقتصادي في البلدان العربية النفطية، الا انه يؤثر على حجم العمالة الوافدة عن طريق عدة آليات مجتمعية اقتصادية واجتماعية معقدة. تقلل وتبطىء من وصول آثار تغييرات الانفاق العام. وبالتالي فلا يتوقع ان ينتج تخفيض جوهري في مستوى التشغيل الا نتيجة انخفاض ضخم ومطرد في الانفاق العام. ويعود ذلك الى تفاعل نمط الاستثمار في المشروعات الجديدة الذي بدأ يميل الى كثافة اعلى لرأس المال من اواخر السبعينات، مع نمط تشغيل كثيف للعمالة في قطاعات الخدمات، خاصة الخدمات الشخصية. هذا بالاضافة الى بعض الاعتبارات المتعلقة بالقيم الاجتماعية التي تجعل انها، عمل فرد امراً غير مرغوب. وبالتالي يتوقع الباحث ان يستقر الطلب على العمالة الوافدة حتى نهاية الثمانينات، عند مستوى لا يختلف كثيراً عما تحقق عام ١٩٨٥، اما نصيب العرب من هذه العمالة الوافدة فيتوقع له ان يستمر في الانخفاض نتيجة لاطراد تدعيم موقع العمالة الآسيوية.

وبالتالي فان تباطؤ وانخفاض العمالة العربية في البلدان النفطية لم يكن. ولن يكون في المستقبل المنظور عائداً لانخفاض مستوى التشغيل الكلي، او لنقص استيفاء العمالة، بقدر اطراد زيادة تفضيل العمالة غير العربية خاصة الآسيوية. وبالطبع سيتفاوت مدى انطباق هذا التوقع، ان صح، بين

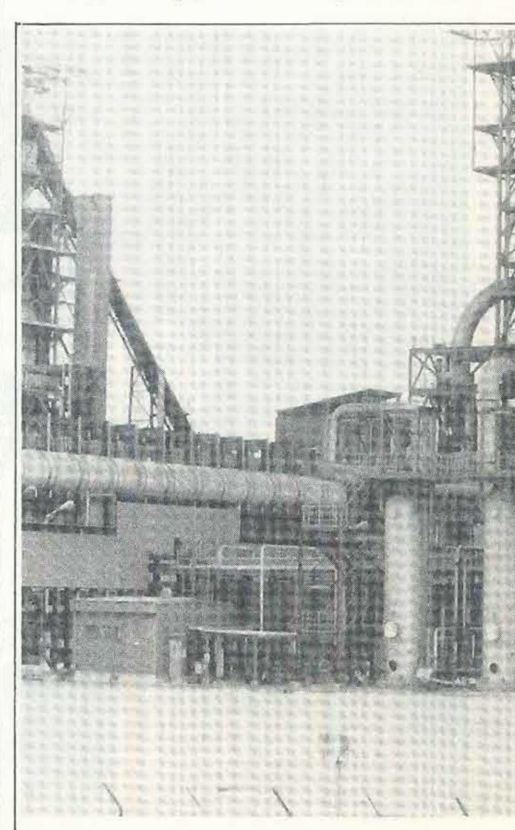


النفط.. المهم كيف يستثمر

بلد خليجي وآخر. وفي النهاية يشير الباحث الى ضرورة تطوير قاعدة البيانات عن القوى العاملة والتشغيل في البلدان العربية ونشرها، والى متابعة القيام بالدراسات المتعمقة في هذا المجال.

اما عن تأثير النفط على «التصنيع في الوطن العربي» فقد كان ذلك محور الورقة المقدمة من د. طه عبد العليم طه، وفيها حاول تحليل العلاقة بين النفط والتصنيع في الوطن العربي، وذلك في ضوء الظروف الاستثنائية المواتية - من حيث الامكانية - التي اتاحتها حقبة الازدهار النفطي للاسراع بانجاز التصنيع العربي. وفي هذا الصدد يشير الباحث الى انه إذا كان احتدام ازمة تمويل التنمية الاقتصادية باسبابها الاجتماعية والاقتصادية العميقة، وراء المأزق الذي دخلته محاولات التصنيع قبل حقبة النفط، فانه يبدو منطقياً ان نتساءل حول اسباب عدم انجاز التصنيع العربي المتسقبل في العهد النفطي او حتى التحول عنه. وفي هذا الصدد يرى الباحث ان الفائض «الريعي» للنفط قد مثل فرصة استثنائية وربما فريدة تاريخياً، للاسراع بعملية التصنيع المستقل في الوطن العربي، بيد ان الاستنزاف اللاحق لهذه الثروة النقدية، ومن ثم للثروة النفطية الناضبة التي ولدتها، قاد الى تنمية تابعة في غالبها. وبالتالي فقد كانت سيطرة البلدان العربية على هذه الثروة ظاهرياً، بينما كانت السيطرة الفصلية للبلدان الصناعية.

ويشير الباحث الى ان الصناعة التحويلية، وعلى الرغم من ارتفاع الاستثمار العربي الاجمالي من ٥٨



مليار دولار في النصف الاول من السبعينات، الى ٢٨١ مليار دولار في النصف الاول من الثمانينات، نالت ١٨٪ من اجمالي الاستثمارات في الفترة الاولى، ثم ٢١,٣٪ في الفترة الثانية، امام النصف الاول من الثمانينات فان المخطط لهذا الفرع هو ١٦٪ تقريباً. وهكذا تعاظم الاستثمار العربي وخاصة في الصناعة التحويلية، من الناحيتين المطلقة والنسبية في فترة الازدهار النفطي، ومن الناحية المطلقة في فترة الكساد النفطي.

بيد انه في نهاية الفترة مقارنة ببدايتها، لم تشهد البنية الاقتصادية العربية تغيراً من وجهة نظر التصنيع بمعناه الضيق، اي زيادة الوزن النسبي للصناعة التحويلية في هذه البنية. وهكذا على سبيل المثال بين عامي ١٩٧٠، ١٩٨٤ زاد هذا الوزن بدرجة طفيفة من ٩,١٪ الى ٩,٩٪. وفي المقابل زاد وزن الصناعة الاستخراجية من ٢٣,١٪ الى ٢٨,٤٪ (وذلك على الرغم من اتجاه هذه النسبة الى الهبوط الشديد نتيجة لانخفاض اسعار النفط إذ كانت قد بلغت ٥٠,٢٪، ٤٩,٨٪ في عامي ٧٥، ١٩٨٠ على الترتيب وهكذا خلال حقبة النفط بقي نصيب الصناعة التحويلية من الناتج المحلي العربي ثابتاً تقريباً. وقدمت صناعة استخراج النفط التصديرية نصيباً اكبر، وزاد نصيب القطاعات غير الانتاجية مع تراجع نصيب القطاعات السلعية. وفي النهاية يشير الباحث الى ان اختيار الاتجاه نحو التصنيع العربي المستقل يشترط اموراً لا تبدو مطروحة في اختيار غالبية اصحاب القرار السياسي والاقتصادي العربي. ويقصد بها الاتجاه نحو استعادة السيطرة الوطنية على المراكز الرئيسية للاقتصاد والصناعة.

واقامة علاقات اقتصادية خارجية متوازنة ومواتية لدفع التصنيع المستقل، وتوفير الشروط المواتية للدور القيادي للقطاع العام في التصنيع. واعادة صياغة مجمل السياسة الاقتصادية للارتقاء باشكال التخطيط الاقتصادي بما يستجيب لمتطلبات التصنيع وتطوير العلاقات الاقتصادية العربية في اتجاه التكامل الاقتصادي والصناعي العربي. وكلها امور ممكنة في حال توافر الارادة السياسية، والاستعداد لتحمل اعباء مثل هذا الاتجاه. ولكنها ايضاً تتوقف على مدى فعل الاقطار العربية السياسي، وهي صاحبة المصلحة في تحقيق الهدف الاستراتيجي. الا وهو «التصنيع المستقل».

وبعد هذا العرض السريع لاهم الاوراق التي قدمت في الندوة، والتي ركزت اساساً على المنطقة العربية ككل. نخلص الى ضرورة توافر الارادة السياسية اولاً وراء كل تغيير باتجاه السيطرة الوطنية على كافة مرافق الاقتصاد والعمل على تهيئة كافة الظروف لتحقيق العمل العربي الموحد، والتنسيق بين البلدان العربية بغية تحقيق الهدف المنشود، الا وهو التنمية العربية الشاملة. وبغية التقليل من الآثار المحتملة والمتوقعة لهبوط اسعار النفط.

عبد الفتاح الجبالي

L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

NOM ....

العنوان ....

ADRESSE ....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ ☐ شك مصرفي ☐ حوالة بريدية بمبلغ ....

..............قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT - GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Telex: ALFARIS 613347 F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٣٠٠ ● اوروبا ٥٠٠

اقطار الوطن العربي ٦٥٠

افريقيا ٧٠٠

الولايات المتحدة الاميركية، اوستراليا، الصين، دول شرق آسيا

وسائر بلدان العالم ٩٠٠

اول اطروحة جامعية في القاهرة تناقش الابعاد الداخلية لامن الخليج العربي

التهديدات الداخلية أشد خطورة على دول الخليج من التهديدات الخارجية

الانفاق العسكري الضخم لن يوفر الامن لدول الخليج العربي، وفي مواجهة التهديد الايراني المستمر لا يمكن لدول الخليج ان تختار الحياد

من اجل امن الخليج مطلوب : تعاون عربي ومفهوم شامل للأمن

القاهرة - خاص

نالت مريم سلطان لوتاه المعيدة بجامعة الامارات العربية درجة الماجستير بتقدير ممتاز في العلوم السياسية من جامعة القاهرة عن موضوع «الابعاد الداخلية لأمن الخليج العربي» مع التطبيق على دولة الامارات العربية المتحدة.

جاءت الرسالة في ٨ فصول وخاتمة، نضمنت نتائج الدراسة التي اكدت من جديد وللمرة الالف على الخلل الكامن في السياسات الامنية لدول الخليج سواء على المستوى الداخلي او الخارجي، كما جددت الاشارة لخطورة التهديد الايراني، وفداحة الآثار السياسية والعسكرية المترتبة على استمرار العدوان الايراني على العراق.

تنطلق الرسالة من صعوبة الفصل بين ما هو داخلي وما هو خارجي عند معالجة قضايا الامن في الخليج، إذ لا يمكن مناقشة الواقع الاقتصادي لدول الخليج والتذبذب الحاصل في الدخل القومي بمعزل عن انخفاض اسعار البترول وسيطرة الدول الصناعية، كما انه لا يمكن النظر الى الحرب العراقية - الايرانية على انها خطر خارجي، ومن ثم فهي تمثل عاملاً من عوامل تهديد الامن الداخلي. وترى الباحثة وان امن الخليج جزء من الامن القومي العربي، وان التهديدات الخارجية التي تواجه الامن القومي العربي متمثلة في صراع القوى الكبرى والتهديد الصهيوني والاحداث والصراعات التي لا يكاد يخلو منها جزء في الوطن العربي، والحرب العراقية - الايرانية. كل ذلك لا يمثل التهديد الاول للامن في دول الخليج، إذ ان التهديدات الداخلية اشد خطورة واكثر حدة من كل هذه التهديدات الخارجية. وبالتالي فان الباحثة تفترض وجود علاقة ارتباطية ايجابية طردية بين اختلال او استتباب كل من الامن الداخلي والامن الخارجي في الخليج وفي اي مكان آخر، وان المتغير الأصيل المستقل في هذه العلاقة هو تحقيق الامن الداخلي، والمتغير التابع هو تحقيق الامن الخارجي.

بمعنى انه كلما كان النظام الاجتماعي لدول الخليج اكثر تماسكاً، وكلما كانت البنية الاقتصادية والمؤسسات السياسية قوية وفعالة ومستقلة كلما كانت هذه المجتمعات قادرة على كواجهة التحديات الخليجية.

الامن الداخلي اولا

استعرضت الباحثة «مريم لوتاه» جوانب الضعف في البنية الاقتصادية - الاجتماعية لدول الخليج فيما عدا العراق، وخلصت الى ان الاعتماد على



الباحثة تستمع الى ملاحظات المشرفين

النفط واستمرار علاقات التبعية الاقتصادية يحول دون استقرار الاوضاع الاقتصادية والسياسية وقد اتضح ذلك اثر انخفاض اسعار النفط الاسواق العالمية. وعلى الصعيد

الاجتماعي فان العمالة الوافدة ادت الى تحول المواطنين في بعض الدول الخليجية الى اقلية، كما افرزت العمالة الاجنبية صراعاً اجتماعياً وثقافياً ما تزال المنطقة تعاني من آثاره. من جهة اخرى ظهرت فئات قليلة استغلت الطفرة النفطية لصالحها وراكمت ثروات كبية

على حساب اغلبية المجتمع التي لم تحصل الا على مسكن شعبي واعانة اجتماعية. الامر الذي ادى الى تنامي الشعور بالحرمان الاجتماعي ومهد الطريق امام ظهور وعي طبقي.

على المستوى السياسي ظلت المؤسسات السياسة غير قادرة على مواكبة التحولات التي نتجت عن ظهور النفط. كما خضعت للعديد من الضغوط الخارجية التي حالت دون اصدار قرارات تخدم المصلحة الوطنية. وتلاحظ الباحثة سيادة المفهوم البوليسي فيما يختص بالامن الداخلي وحفظ الاستقرار داخل مجتمعات الخليج. كما تحذر من غياب الاتفاق على مفهوم امن الخليج والاطراف المسؤولة عن تحقيقه، فبعض الدول اتجهت الى تكوين قوة عسكرية لحماية امنها، بينما رأت بعضها مثل سلطنة عُمان ان دول الخليج لا يمكن ان تحقق امنها الا بالتحالف مع الدول الغربية، ومن ثم سمحت عُمان لهذه الدول باقامة قواعد عسكرية، كما منحتها تسهيلات عسكرية، ومع ذلك اتجهت دول الخليج بصفة عامة الى زيادة نفقاتها العسكرية الا ان هذا الانفاق الضخم لم يأت بالثمار المرجوة، بل على العكس خلق مشكلات داخلية لانه جاء على حساب الميزانية العامة والمخصصات المالية التي كانت توجه للتحديث ولخدمة المواطنين. وتعتقد الباحثة ان المشكلات التي تواجه دول الخليج ليست بحاجة الى حل عسكري، وانما هي بحاجة الى اتباع سياسة اقتصادية واجتماعية اكثر عدالة تساعد على خلق مجتمع متماسك داخلياً وقادرة على مواجهة تحديات الخارج.

وتضيف الباحثة مريم لوتاه ان التحديات الامنية التي تواجه دول الخليج اكبر منها. وبالتالي تبرز اهمية التعاون العسكري العربي، والتنمية الشاملة في دول الخليج على اساس فك علاقات التبعية مع الخارج وتحقيق العدالة الاجتماعية. وتحذر الباحثة من غياب هذا المفهوم الشامل للامن وسيادة مفاهيم مغايرة او التركيز على التهديدات الخارجية.

الخطر الايراني

وإذا كانت الباحثة تعطي وزناً اكبر للامن الداخلي فانها تشير الى المخاطر والتحديات الخارجية وتتعامل معها في اطار مقولات مدرسة التبعية، ثم تتعرض بالتحليل لنوعين من التحديات.. الاول خارجي متمثل في الصراع الدولي على المنطقة والتهديد الايراني والتهديد الصهيوني. اما التحدي الثاني فيظهر في التحديات الداخلية للامن والتي من المحتمل ان تتطور الى اعمال عنف من شأنها ان تزعزع الامن والاستقرار.

بالنسبة للتهديد الايراني فقد بدأ مع سقوط الشاه وظهور الانقسام والانشقاق في صفوف الثورة الايرانية وتعامل النظام الجديد بالعنف مع المعارضة. ثم قيام الحرب التي بدونها ماكان للنظام الايراني الجديد ان يستمر، إذ انه قد استفاد من ظروف الحرب في توحيد الجبهة الداخلية، من ناحية اخرى فان ظروف الحرب من شأنها ان تتخذ كحجة او مبرر من قبل القيادة الايرانية لتبرير كل خطأ او قصور في السياسة الاقتصادية او الاجتماعية المتبعة في ايران.

وتؤكد الباحثة ان استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية يعني قوة منقوصة في الصف العربي، الا وهي قوة العراق باعتبارها احدى دول المواجهة القوية مع العدو الصهيوني. بالاضافة الى تأثيرات الحرب المباشرة على دول الخليج فقد كان مطلوباً منها تحديد موقف اما الحياد او الانحياز للعراق، والخيار الاخير ليس سهلاً حيث لم تكن هذه الدول قادرة على مساندة العراق نظراً لكون الايرانيين يمثلون نسبة كبيرة من سكان دول الخليج. ومن المحتمل ان يكون ولاؤهم الاول لايران رغم تواجدهم لسنوات طويلة في دول الخليج، كذلك كان الحال بالنسبة للشيعة الايرانيين وغير الايرانيين. ولكن دول الخليج والكلام للباحثة مريم لوتاه حريصة على انتصار العراق او على الاقل انهاء هذه الحرب دون ان يكون هناك نصر او هزيمة! ولذا فدول الخليج لا تستطيع ان تختار الحياد ايضاً. فالحياد خيار صعب لان عليها الالتزام بواجبها القومي تجاه العراق لخوفها من عواقب انتصار ايران، لذلك قررت دول الخليج ان تساعد العراق، ولكن ضمن الحدود التي لا تستفز ايران ولا تدفعها لتوسيع نطاق الحرب بادخال اطراف جديدة فيها.

وتعرض الباحثة لمفهوم امن الخليج من وجهة النظر العراقية والايرانية والسعودية انطلاقاً من كون هذه الدول هي اكبر ثلاثة قوى مؤثرة اقليمياً في منطقة الخليج، وتخلص الى ان رؤية العراق لقضايا امن الخليج تنطلق من محاولة القيام بدور القائد على مستوى الخليج وعلى مستوى الوطن العربي معتمدة في ذلك على انها تتبنى نموذجاً متقدماً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وتؤكد رؤية العراق على حقيقة الارتباط بين قضايا الامن الاقليمي في منطقة الخليج وضرورة السيادة العربية على الخليج وقضاياه في النظام الاقليمي العربي بوجه عام.

اما رؤية ايران لامن الخليج فقد ظلت ثابتة بعد ما يسمى بالثورة الايرانية، وتقوم على اساس القومية الفارسية وضرورة السيطرة على الدول العربية وتحويل الخليج الى بحيرة فارسية، من جهة اخرى يحاول النظام الايراني تصدير عقيدته وافكاره في اطار ادعاء الاخوة الاسلامية وان ايران هي مركز الثورة الاسلامية والجديرة بالسيطرة على المنطقة!


لجنة المناقشة: د. علي الدين هلال، د. نازلي معوض، د. سيد عليوة

نافذة

كلمة لابد منها

قبل اربع سنوات وكنا نتهيأ لاصدار العدد الاول من «الطليعة العربية» وضعنا خطوطاً رئيسة لطبيعة العمل في الصفحات الثقافية، كان من ابرز سماتها ان لا نخوض في السائد المباشر مما تعود عليه القارىء من تسطيح ومغالاة وخفة، وباشرنا في تقديم مادة ثقافية مقترنة بمقوماتها الاساسية وبحضورها الفعال وبقيمتها القرائية، سواء في النص الادبي شعرا او قصة، او في الحوار او التحقيق الثقافي او المعالجة التقريرية لحدث ما، بحيث لا نغيب عما يجري في الساحة الثقافية العربية اولاً والعالمية ثانيا، وان نكون متابعين لهذه الاحداث وتأثيراتها، منطلقين من تصور واضح عن اهميتها ومقدار فعاليتها الفكرية.

الآن تدخل «الطليعة العربية» سنتها الخامسة، بعد ان قدمنا على صفحاتها الثقافية ما استطعنا تقديمه من نصوص ادبية منتقاة، في الشعر وفي القصة، مع مقابلات وحوارات اجريت مع ادباء وفنانين نعترف لهم بقيمتهم الابداعية، مبتعدين قدر ما استطعنا، عن ان نخوض في غمار التجارب الفنية غير المجدية، والافكار التى لاعلاقة لها بالكيان الفكري العربي، مؤكدين دائما على الهوية العروبية للنص، وعلى القيمة الثقافية لكل مادة نشرت او ستنشر لاحقا على هذه الصفحات.

هذا العدد هو الاول في السنة الخامسة، وهو ايضا استمرار للنهج الذي بدأنا به منذ مائتين وتسعة اعداد، وهو نهج ثقافي في الاعلام قد يبدو غريبا للكثيرين، ولكنه نهج يلتزم بقيم فكرية ونضالية وحضارية لا نحيد عنها، منطلقين من فهم خالص للعملية الثقافية، بكافة ابعادها وجمالياتها وتأثيراتها. وإذا كان هذا بمثابة الامتحان لنا، فاننا تجاوزنا اوراق المسودات الامتحانية، لنقوم بنقلها الى ورق، مشحونة بأسئلة الحضارة العربية في ماضيها وحاضرها، ومتألقة بضياء اشعتها الذي لا يخفت، وبنبراسها الذي لا ينطفيء.

لم نعتمد اساليب العمل الصحافي التي تحابه دون جدوى، او تفتعل دون مبررات، او تخالف دون يقين، او تتسارع في المباراة دون روية تفترضها الحال، وفي كل هذا، لا ندعي اننا تجاوزنا الخطوط النهائية، بل ما زلنا نتعلم من الحياة، ومن الكتاب، ومن اللوحة، ومن كل مادة دالة وموحية.

المحرر الثقافي

اوراق ثقافية

ليلة من زجاج

عن دار الكرمل صدرت للشاعر العراقي ياسين طه حافظ مجموعة شعرية جديدة تحمل عنوان «ليلة من زجاج» وهي عمل يجمع مزية الرواية والنفس الملحمي في اطار من ثراء الرؤية الفنية.

اصدر حافظ قبل مجموعات شعرية عديدة هي على التوالي : الوحش والذاكرة، قصائد الاعراف، البرج، النشيد، عبدالله والدرويش، الحرب، تموت الزهور تستيقظ الافكار، قصائد من زمن الحرب.

في المكتبة العراقية

■ «شعراء الواحدة» كتاب جديد اصدره الشاعر نعمان ماهر الكنعاني يتناول فيه الشعراء العرب الذين لا نعرف لهم سوى قصيدة واحدة ومنهم ابن زريق البغدادي الذي اشتهر بقصيدته الوحيدة. الكتاب صدر عن وزارة الثقافة والاعلام العراقية.

■ «احلام الناي» مجموعة قصصية للكاتب الالماني هيرمان هيسه صدرت مترجمة في بغداد عن دار الشؤون الثقافية بترجمة من فؤاد كامل، ومن المعروف ان هيسه ولد عام ١٨٧٧ وتوفي عام ١٩٦٢ ويعتبر من ابرز الروائيين في المانيا والعالم.

■ رواية جديدة للقاص عبدالرزاق المطلبي صدرت مؤخراً بعنوان «المسكونون» وهي العمل الروائي لهذا الكاتب المجتهد، وقد كتبها باسلوب حكائي عن مكان مفترض غير مرتبط بزمن، وتدور فيها احداث متخيلة حيث يريد الجميع العثور على كنز مدفون في مكان مجهول.

■ الدكتور نعمة رحيم العزاوي صدر كتاب بعنوان «احمد حسن الزيات.. كاتباً وناقداً» عن احد اعلام الادب والنقد في العصر الحديث والذي يقترن اسمه باسم طه حسين والرافعي والعقاد وفي الكتاب تعريف واسع به وبحياته وبجهوده الفكرية والنقدية.

في المكتبة المغربية

■ عن دار توبقال المغربية للنشر صدرت مؤخرا رواية بعنوان «العشائر السلفي» لمحمد الشركي. الرواية تجربة فريدة خاصة في مجال اللغة حيث تعتمد على لغة شعرية تراثية، كما تعبر عن تصوير دقيق فريد للعلاقة بين الرجل والمرأة.

■ عن دار قرطبة للطباعة والنشر صدرت رواية جديدة للكاتب المغربي احمد المديني حملت عنوان «الجنازة» في ستة فصول وباسلوب يجمع بين التراث والمعاصرة، وقد سبق للكاتب ان اصدر من قبل روايتين هما «زمن بين الولادة والحلم» و «وردة للوقت المغربي» بالاضافة الى عدة مجموعات قصصية.

■ عدد مكرس عن كلود ايفي شتراوس اصدرته مؤخرا مجلة «بيت الحكمة» المخصصة لترجمة العلوم الانسانية وتصدر دورياً من المغرب باشراف عدد من الشباب الادباء، وفي العدد مقابلات سبق وان اجريت مع شتراوس مع عدد من الدراسات عن منهجه الدراسي منها دراسة للفيلسوف جاك دريدا واخرى لرولان بارت.



كتاب عن الزيات



غلاف رواية «الجنازة»

مجلس اليونسكو التنفيذي

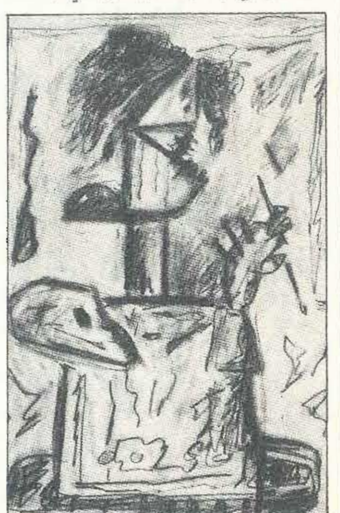
ستنعقد الدورة ١٢٦ للمجلس التنفيذي لليونسكو ما بين ١٣ أيار، مايو و ١٩ حزيران، يونيو ١٩٨٧ وستبحث عدداً من المشكلات والقضايا الكبرى التي تواجه اليونسكو ولاسيما مشروع برنامج وميزانية المنظمة لعامي ١٩٨٨ - ١٩٨٩، والوضع المالي للمنظمة واوضاع المؤسسات التعليمية والثقافية في الاراضي العربية المحتلة.

من بين الموضوعات الاخرى التي سيناقشها المجلس مشروع تعديل نظام جائزة بغداد للثقافة لادخال جائزة تشجيعية للمثقفين من الشباب العربي وقد اقترحها العراق، كما ان العراق سجل بنداً يخص الحرب في جدول الاعمال المؤقت بعنوان «الدعوة لانهاء الحرب واحلال السلام بين العراق وايران وواجبات اليونسكو في هذا الشأن».

سيد درويش في معرض جديد

غاليري دي هوت بافيه بباريس دعا الى معرض تشكيلي للفنان المصري سيد درويش يقدم فيه عدداً من اعماله الفنية الجديدة.

المعرض سيستمر حتى السادس عشر من شهر ايار الجاري، وقد سبق لهذا الفنان ان اقام عدة معارض في عدد من العواصم والمدن العربية والعالمية: القاهرة، روما، مدريد، باريس، بروكسل، بون، امستردام، بوسطن، فرانكفورت، كما انه شارك في عدة معارض جماعية منها بينالي بغداد



من أعمال الفنان الجديدة

١٩٧٤، صالون الخريف ١٩٨٣، وسبق ايضاً لهذا الغاليري ان استضاف الفنان درويش في معرض اقامه له عام ١٩٨٥.

طهران مصير الغرب

بأربع لغات في آن واحد، يصدر قريباً عن دار «بيار سورا» كتاب «طهران مصير الغرب» للاستاذ نذير فنصة. اللغات هي العربية والفرنسية والالمانية والانكليزية.

الكاتب، وقد عاش زمنا طويلا في ايران، مطلع اطلاعاً واسعاً على مختلف اوجه الحياة، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، مستوعب دقائق الوقائع والاحداث والاهداف.

من هنا كان تناوله قضية الشرق الاوسط منذ بداية حركة خميني حتى الحرب العدوانية على العراق، وثيقة موضوعية، تكشف عن آثار تلك الحرب على الاوضاع الدولية والاقليمية، واحتمالات المستقبل، خاصة على موقع الغرب في اكثر المناطق تفجراً بالاحداث، اي منطقة الشرق الاوسط.

مهرجان قرطاج

ابتداء من ٢٥ تموز، يوليو وحتى ٢٥ آب، اغسطس سيقام في مدينة قرطاج التونسية المهرجان الدولي التاسع عشر للفنون الشعبية الذي تشارك فيه فرق الغناء والرقص الفلكلوري.

تم في اطار هذا المهرجان توجيه دعوات من قبل وزارة الثقافة التونسية الى عدد كبير من فرق الفن الشعبي في اميركا اللاتينية، واسيا وافريقيا واوربا واميركا.

البحث العلمي في المجتمع الحديث

«العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث» عنوان آخر كتاب صدر في سلسلة عالم المعرفة التي يشرف عليها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت وهو من تأليف جون ب. ديكنسون وترجمة شعبة الترجمة في منظمة اليونسكو.

يطرح المؤلف في كتابه هذا اهمية الاشتغال في قضايا البحوث العلمية لمواكبة التطورات الحضارية الحاصلة في اصعدة مختلفة حيث «لكل مهنة في الحياة مشاقها وامجادها، ويصدق هذا على مهنة البحث العلمي كما يصدق على سواها».

احتفالات بغداد

لمناسبة مرور ١٢٢٥ سنة على تأسيس مدينة بغداد اقيمت في العاصمة العراقية مجموعة من الاحتفالات الثقافية والفنية تخليدا لذكر مدينة المنصور والرشيد، حيث اقيمت معارض للرسم والفلكلور وعروض فنية شاركت فيها الفرق الفنية المختلفة، وقد اقيم في قاعة المسرح الوطني، احد اكبر مسارح بغداد، حفل فني شارك فيه وديع الصافي الذي غنى لصمود البصرة، ونجاح سلام وعبدالله درويش بالاضافة الى حسين نعمة وياس خضر وسعدون جابر وسواهم.

من جهة اخرى صادف ايضاً الاحتفال بذكرى ميلاد الرئيس صدام حسين حيث اقيمت عدة فعاليات ثقافية، وقد اصدرت الملحقية الصحفية بباريس عدداً خاصاً من نشرة «رسالة بغداد» بهذه المناسبة تضمن مقالات وصوراً وريبورتاجات منوعة.

يوميات عربية في باريس

عن دار الشروق في القاهرة يصدر قريباً كتاب بعنوان «يوميات عربية في باريس» للكاتبة هدى الزين ترصد فيه تجارب امرأة عربية تعيش في فرنسا، من خلال الحس الشرقي الذي يسكنها في مواجهة غول الحياة الاوروبية.

سبق للكاتبة ان اصدرت من قبل ديوان شعر «بداية الاسفار» الذي تعيد دار الشروق طبعة الآن مع ديوان آخر «السفر»، كما يعكف المخرج المصري عاطف سالم على تصوير فيلم بعنوان «غابة من الشوك» عن قصة وسيناريو هدى الزين.

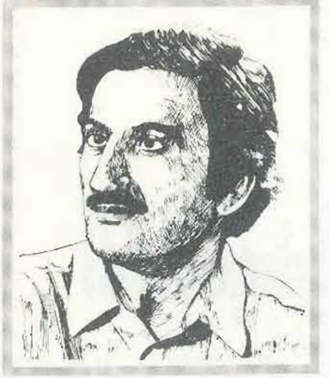
قصص سودانية

مجموعة قصص قصيرة للقاص السوداني رحمي محمد سلمان تحت عنوان «غنم ابليس» صدرت مؤخراً من الخرطوم.

الكتاب صدر عن مطابع دار الصحافة بالعاصمة السودانية، وقد اكد القاص في مقدمة قصصه ان موضوعاتها من نسج الخيال فاذا حصل اي تطابق بين واحد من شخصياتها مع شخصيات حقيقية فان ذلك لا يعدو الا ان يكون من قبيل المصادفة البحتة.



احمد المديني



ياسين طه حافظ



عبدالرزاق المطلبي



كلود ليفي شتراوس

بريشة ليث سامي

القصيدة نفسها

الى ابطال المقاومة ضد الاحتلال «الاسرائيلي» في جنوب لبنان

جودة فخر الدين
ـ لبنان ـ

نعود الى القصيدة نفسها
كتبت علينا
نستحمّ بنارها
ونطلّ من أبياتها المتشابهاتِ
كأنما بُنيت ملاجيء
كي تقينا وهج أنفسنا
نعود الى القصيدة نفسها
وكمن يطل على فراغٍ
ليس يملؤه سواه
ليس يشعله سواه
نطلق اللغة الدفينة
نستبيح خزائن التقوى
ونمشي نحو أسرار نسمّيها هوانا
نحو أسرار تمازجنا
تجاذبنا الردى
تلقي بنا في تيهنا النبويّ
أيّ صدىً يعاودنا
يرجّ بنا عُرى الزمن المكبّل
أي بارقةٍ تزلزل صحونا حيناً
فتخفق
حولنا الأرض البعيدة والقريبة
تتّقي أحلام يقظتنا..
وتغيب حيناً في أقاصي روحنا
فنظلها بهجوعنا المشبوه
نأنس بالتماعتها المهيضة
في حنايا ظلنا المكسور
نرضى بانتظار
بزوغها المهديِّ حيناً بعد حينٍ
دأبنا شوق مديد
تارةً يذكو
وطوراً يستهيمُ
يؤجج النار الخفيّة
في السموات الخفيّةِ في رؤانا
نهتدي ونهيم
هذا دأبنا
شغبٌ، نهزّ به العصور
تخليها خرقاً ونبقى خيطها
شغبٌ،
نهيم على هداه
كأننا تعبُ الزمان
يهدّه حيناً، فيرزح ساكناً
ويُقضّه حيناً،
فينهض جارفاً
أبناءه الموتى من السنوات
هذا دأبُنا
نأبى
نلوذ بعصفنا الآتي
وننسى كلَّ حين كبونا الملهوف
مضطرما على قمم العصورْ
ننساه مضطرماً على قمم العصورْ

ـ ٢ ـ

نعود إلى القصيدة نفسِها
قُتلت مراراً
ثم عادت في هواجس قاتليها
في قرائحنا الخبيئة
كان يقتلها الملوك لأنها تعصى
ويقتلها البغاة لأنها تهوى
ويقتلها جنود آخرون لأنها تخفى
تُشير إلى البعيد
تضيء خلف حدودهم
وتذوب سحراً في دم الكلمات
في شفق النبوءةِ
كان يقتلها الملوك
او البغاة
او الجنود الآخرون
ولكما سقطت،
رأتهم حولها صرعى
وكانت كلما سقطوا
تقوم قيامةً أخرى
تقوم قيامةً أولى
كأنَّ نهوضها ألفٌ يعاود نفسه
قُتلت مراراً
واستعادتنا مراراً
كي نكون لها المداد
وكي نكون لها الرماد
نجيء منها
ثم نفنى في هوانا المستبِّ بها
ونحيا مثلما تحيا
ويفنى القاتلونْ
يفنى الملوكُ،
او البغاةُ،
او الجنود الآخرونْ

- ٣ -
نعود إلى القصيدة نفسها
كتبت بنا
ونخطّها يوماً فيوماً في الجنوب
نخطّها ولهاً على الطرقات
أشرعةً كأثواب الاساطير
انفجاراتٍ، تُرى
حرفاً على الارض القتيل
تُحيلها بَرْداً
على المدن الصغيرة والقُرى
كتبت بنا
ونخطّها ولهاً على الطرقات
نطلقها ملائكةً تُحارب
في هواءٍ جاحدٍ
يأتي الجنوب كما أتى
من قبلُ جندياً وحيداً
حربه الحرب الوحيدة
حوله خطب قد اختنقت حديثاً
وانتصارات هوت في الأسرْ
يأتي وحده متماوجاً في أسره
حرّاً،
وفوق ترابه أعداؤه أسرى حبائلهم
يقاوم في هواءٍ جاحدٍ
بدمٍ تفرقه القبائل بينها
بدم القصيدة نفسها
يأتي الجنوب كما أتى
من قبل مفتوناً وحيداً
ساعداه غِلالة الشمس الحبيسهِ
ساعداه سحابة الشغف المرير
يشير نحو حروقه الاولى
ويهتف لاتقاداتٍ تلوح له
حبتهُ غوائلُ الأيّام سحر فتونه
يأتي كما لم يأتِ قبلاً
مشعلاً في الشرق نار وعوده
تخشى نذائرها القبائل
والغزاة
وصانعو آفاتِ هذا العصرِ
سفاحوه

يطلق في المدى العربي دعوته
يُفرِّقها لظىً بين القبائل،
تلك دعوتهُ
جنودٌ لا تُرى
تطأ الغزاة وتختفي في رعبهم
يأتي الجنوبُ من القصيدة نفسها
ليزلزل العصر المدجَّج
بالحضاراتِ - القبورْ
يأتي، فدائيين
ينطفئون فوق ثراه مثل توهج الزمن الأخيرْ

- ٤ -
نعود إلى القصيدة نفسها
ولدت لتشبهنا
ونبقى كلما رجعت
ونفنى في هواها كلما غابت
ونبقى مثلها، شهداء
نجترح القصائد كلها
بدمٍ
يجدّد كلَّ حين دربه
نحو القصيدة نفسها
نحو القصيدة نفسها

دوريات ثقافية


ياروسلاف سيفرت

سنة سابعة من «الثقافة الاجنبية»

اداب وفنون العالم باللغة العربية

سبع سنوات مرت على صدور العدد الاول من مجلة «الثقافة الاجنبية» التي تصدر عن دار الشؤون الثقافية ببغداد، ويرأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ، وها هو العدد الاول في سنتها السابعة «اكثر تطوراً لمجلة خاطبت المثقفين بلغة مخلصة فقدمت موضوعات من لغات العالم المختلفة، موضوعات في الادب والفكر والفن، وقدمت كتباً كاملة، روايات ودواوين شعر ومذكرات ونقداً ادبياً»، كما تشير مقدمة هذا العدد الذي لا يخلو هو الآخر من كتاب داخل المجلة، وبمجرد عودة سريعة الى فهارس اعدادها السابقة تتأكد حقاً هذه الرؤية، فلقد قدمت المجلة، استناداً من هدفها الاساسي «مجلة تعنى بشؤون الادب في العالم»، مجاميع من الدراسات والنصوص المنتقاة من عدة لغات عالمية، استعانت لنقلها الى العربية بخبرة المترجمين العرب ممن يرفدونها دائماً بالجديد والمبتكر في ميادين شغفهم بالانواع الادبية. فقرأنا فيها اللغة الالمانية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والايطالية والهندية واليابانية وسواها من لغات العالم الاخرى، نصوصاً وابداعات لكبار الادباء والنقاد في هذه اللغات.

عددها الاخير تضمن محوراً خاصاً «دراسات في حروب العالم الحديثة» وهي إذ تقدم هذا المحور، فلأن ثمة دراسات في هذا الميدان، ذات جوانب تاريخية وادبية وثقافية عامة، خارج اطر القيم العسكرية، لانها ليست مجلة متخصصة بالعلوم العسكرية، فقدمت دراسات مثل «تاريخ فكرة الحرب»، «الحرب في التاريخ الاوروبي»، «الحرب في البر»، «قصاصة شريط» وغيرها من الدراسات الاخرى التي قام بترجمتها كل من جمال الخياط، ناجية الراني، حلمي عثمان، محمد باقر تويج، عبدالواحد محمد، صالح الحافظ، محمد درويش وسواهم،

فضلاً عن نماذج منتقاة من ادب الشعوب مثل قصائد لياروسلاف سيفرت الحائز على جائزة نوبل للآداب من ترجمة ياسين طه حافظ، وقصة لجنكيز ايتماتوف واخرى ليانكا بريل بترجمة من لطفية الدليمي، وقصة الحصان والموت لفيركور ترجمة شفيقة مطر وغير ذلك من النصوص والمتابعات الفنية والادبية، بالاضافة الى كتاب مستقل داخل العدد هو «فن الحرب» للصيني صن تزو ترجمة د. فاخر عبدالرزاق، وهو كتاب يعود تاريخه الى ألفين وخمسمائة سنة، حين كان صن تزو قائداً عسكرياً لاحد ملوك الصين، وقد سجل في هذا الكتاب تجاربه في الميدان وساحات التدريب مع الجيوش، وقد ترجم هذا الكتاب لاول مرة الى اللغة الفرنسية عام ١٧٨٢، بعد ان وضعه صن تزو عام ٤٩٠ قبل الميلاد، اما الى اللغة الانكليزية فقد نقل اليها عام ١٩٠٥، وهذه اول ترجمة له باللغة العربية من قبل الدكتور فاخر عبدالرزاق، مذكرين بما اشار اليه المترجم من ان هناك من يرى «ان هذا الكتيب هو مفتاح نابليون وسلاحه السري الى النجاح، ومن المؤكد ان نابليون اعتمد الحركة المدروسة في معاركه وكان هذا التحرك من الامور التي اكدها كتاب صن تزو، ولم يندحر نابليون الا عندما تخلى عن المبادىء التي اوصى بها كتاب فن الحرب».

وبغية تحقيق النسبة العليا من التوثيق الخاص بالنصوص المترجمة، وهذا ما يسجل نقطة ايجابية لهذه المجلة الرائدة، انها طلبت الى المترجمين الذين يرفدونها بالنصوص ان يتم ذكر المصادر المنتقاة منها هذه النصوص، امانة للتوثيق وللترجمة وكمبادىء ثابتة للنشر في هذه المطبوعة الثقافية.

فيصل . . .

الادب العربي في الاتحاد السوفياتي

رحلة الثقافة العربية الى اللغة الروسية

بدأ اهتمام المستشرقين الروس بالادب العربي منذ مطالع القرن التاسع عشر، وأقدم مركز لدراسة الحضارة العربية في مدينة لينينغراد

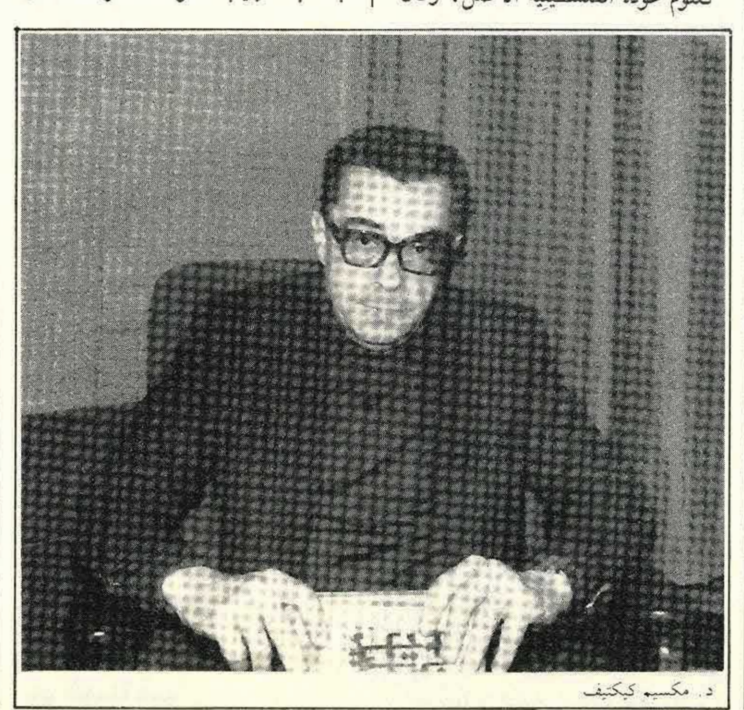
موسكو: جمال الغيطاني

في موسكو التقيت بعدد من اساتذة الادب العربي، او كما يحبون ان يطلقوا على انفسهم المستعربين، بدلاً من المستشرقين، ربما لارتباط تعبير الاستشراق بالاستعمار الغربي، الدكتورة تامارا كوزمينا من كبار المستعربين، وهي من نفس الجيل الذي تنتمي اليه الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، ترجمت الى الروسية عدداً من اهم الاعمال الادبية العربية. كما تعمل حالياً في الطبعة العربية من مجلة «انباء موسكو». تقول حول مشكلات ترجمة الادب العربي، ان الاعمال الادبية العربية فيها تقاليد مختلفة عن الروسية، كذلك تصورات وطرق في التعبير مختلفة، واحياناً ردود فعل مختلفة، ولذلك تبدو بعض الصعوبات احياناً في نقل الجو الخاص بهذه الاعمال من اللغة العربية الى الروسية، الامر الصعب جداً في رأيي هو عدم تشويه فكرة المؤلف وعالمه، واسلوبه ايضاً، لان اللغة الروسية مختلفة تماماً من حيث تركيبها وماديتها. لهذا فان الامر يتطلب من المترجم جهداً خاصاً الفرق بين اللغة العربية والروسية كبير جداً، حتى بالنسبة للايقاع، ناهيك عن الكلمات والمفردات، في اللغة العربية كلمات قصيرة جداً، لكنها محملة بالدلالات والظلال والمعاني، وهذه الكلمات لا يوجد لها مقابل في الروسية، لا توجد كلمات روسية يمكن التعبير بها عن نفس المعاني الروسية بالضبط، احياناً يفرض الاسلوب الروسي ان يبعد الى حد ما عن الصيغة الاصلية حتى يمكن التعبير عن المعنى الاصلي الى اقصى حد.

الدكتورة تامارا ترجمت قصصاً قصيرة لزكريا تامر، وسعيد حورانية، ولهاني الراهب انه كاتب موهوب جداً في رأيي، واسلوبه حديث، كما ترجمت عدداً من القصص العربية الاخرى، العراقية والفلسطينية، الا ان الرواية الطويلة التي ترجمتها، والتي اعتبرها من اصعب عمليات الترجمة التي قمت بها فهي (الزيني بركات)، لأنها مكتوبة بلغة تستوحي لغة القرن السادس عشر، وقد صدرت العام الماضي عن دار رادوجا للنشر.

الدكتورة تامارا تعلمت اللغة العربية في موسكو، في معهد الاستشراق، وقد درس لها عدد من الاساتذة السوفيات، اضافة الى السيدة كلثوم عودة الفلسطينية الاصل، وكان احد اساتذتها ايضاً المستعرب الكبير جرامسكي، وهو صاحب القاموس الوحيد الذي يستخدم حتى الآن، القاموس العربي - الروسي.

الدكتورة تامارا تقول ان الادب العربي معروف جداً في الاتحاد السوفياتي منذ بدايات القرن، خاصة اعمال طه حسين، توفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، كراتشكوفسكي ترجم بعض اعمال محمود تيمور في عشرينات القرن، ومن الجيل الجديد ترجم ايضاً يوسف القعيد الذي قدمته الدكتورة فاليريا كيربتشنكو، ومن الكتاب العراقيين المعروفين جداً، غائب طعمة فرمان، وعبدالرحمن مجيد الربيعي، بالنسبة لنجيب محفوظ، فسوف تصدر خلال العامين القادمين مجموعة كبيرة من اعماله.



د. مكسيم كيكتيف

مراكز الدراسة

الدكتور مكسيم كيكتيف، استاذ الادب العربي بمعهد بلدان آسيا وافريقيا. وبجامعة موسكو ايضاً، كان يقوم بالترجمة الفورية اثناء اعمال المائدة المستديرة لكتاب العالم، وقد لفت نظري اسلوبه العربي الرصين الذي يكاد يكون ازهرياً، لقد تعلم اللغة العربية في موسكو، الا انه في الستينات قضى عامين في كلية الآداب بجامعة القاهرة، درس خلالهما الادب العربي، واتقن اللغة العربية.

يقول الدكتور مكسيم كيكتيف: ان الاهتمام بالادب العربي بدأ في القرن التاسع عشر، وعن مراكز تدريس الادب العربي في الاتحاد السوفياتي والاهتمام به، يقول ان اقدم مركز لدراسة الادب العربي، هو في مدينة لينينغراد، العاصمة القديمة ايضاً لروسيا القيصرية، بدأت دراسة الادب العربي في جامعة بطرسبورغ (لينينغراد الآن) في بداية القرن الماضي، وكان هناك الاستاذ مينيكوفسكي الذي درس هذا الادب في القرن التاسع عشر، في ثلاثينياته، ثم جاء الاستاذ كراتشكوفسكي، اول من درس الادب العربي الحديث، الى جانبه كان الاستاذ جرامسكي ايضاً، لكراتشكوفسكي دراسة معروفة عن الادب الجغرافي العربي، ولكنه ظل طوال عمره يدرس ابو العلاء المعري، وابن المعتز، وقدم عنهما العديد من الدراسات، اما الادب الحديث فهو الذي قدمه للقراء الروس، قدم امين الريحاني مثلاً، حتى في عام ١٩١٧، عام الثورة، والظروف صعبة جداً، وفي اعوام الحرب الاهلية نشر اول مجموعة لأمين الريحاني، وكان يتراسل مع ميخائيل نعيمة، ثم قام بترجمة تاريخ الجبرتي، ترجم ثلاثة اجزاء منه، تغطي تاريخ مصر قبل حملة نابليون، ومصر في اثناء الحملة. ومصر في عصر محمد علي، اصبح هناك تلاميذ لكراتشكوفسكي في لينينغراد، منهم المرحوم بيلاييف، والدكتور خاليدوف، والدكتورة آنا كاليدنيا، وهي ابنة احد كبار العلماء السوفيات المتخصصين في دستويفسكي، وقد جمعت بين الناحيتين، الدراسة العامة للادب الروسي، ودراسة الادب العربي، ولها كتابان قيمان جداً، الاول عن الادب الاجتماعي اي ادب المقالات، ثم كتاب عن الرواية العربية

الحديثة، وقصدت بها روايات اواخر القرن الماضي وأوائل القرن العشرين، مثل الرواية التاريخية لجرجي زيدان، ولفرح انطون. ثم محمد المويلحي في حديث عيسى ابن هشام، وقصص مصطفى لطفي المنفلوطي، وترجماته. الآن يمكن القول انها اكبر متخصصة في العلوم الخاصة بالادب العربي الحديث. في موسكو. بدأت دراسة الادب العربي في اواخر القرن الماضي.

بدأها الاستاذ جرامسكي، والآن يدرس الادب العربي في جامعة موسكو، ادرس انا الادب العربي القديم، الكلاسيكي. ورسالتي العلمية عن المتنبي، واحد زملائي يدرس الادب الحديث. الادب العربي يدرس ايضاً في جامعة طشقند. وفي عاصمة جمهورية طاجكستان حيث يرأس قسم اللغة العربية الدكتور ومنشك وهو متخصص في الادب الكلاسيكي المتأخر، ورسالته العلمية

التي نال بها درجة الدكتوراه، عن القزويني. اما في جمهوريات جورجيا وارمينيا واذربيجان، فهناك نواحي اخرى، في باكو مثلاً يتخصصون في نشر المخطوطات المتعلقة بتاريخ منطقة ما وراء القوقاز. اما في جورجيا فهناك اتجاه سيميولوجي قوي. في تفليس عاصمة جورجيا اكبر مركز للدراسات السيموثولوجية، اما الدراسات العامة الخاصة باللغات السامية، العربية والآرامية والسامية، ومؤسس مدرسة تفليس المرحوم الاكاديمي جورجي سيرودي وكان من خريجي جامعة لينغراد ثقم انتقل الى تفليس وأسس مدرسة الدراسات السيموثوجية، اما الدراسات في جمهورية ارمينيا فالدراسات الادبية فيها فتية الى حد ما.

تلك هي المراكز الاساسية لدراسة الادب العربي في الاتحاد السوفياتي.

الدكتور مكسيم كيكتيف له بحث عن المتنبي، عن الحاتمي احد نقاد المتنبي. وقد ترجم الرسالة الحاتمية عام ١٩٦٩، وله بحث عن الجرجاني، وبحث عن كتاب الصناعتين لابي الهلال العسكري وقد برهنت فيها على ان العسكري والباقلاني في كتابه المجاز القرآن، كانا ينطلقان من نفس المصدر، وهو كتاب لأبو احمد العسكري عم ابو هلال. لانه نظام ابواب البديع متشابه جداً ويرجع الى اصل واحد، اخيراً قدم بحثاً عن الادب العربي، سوف تنشر في



اولغا سوفا

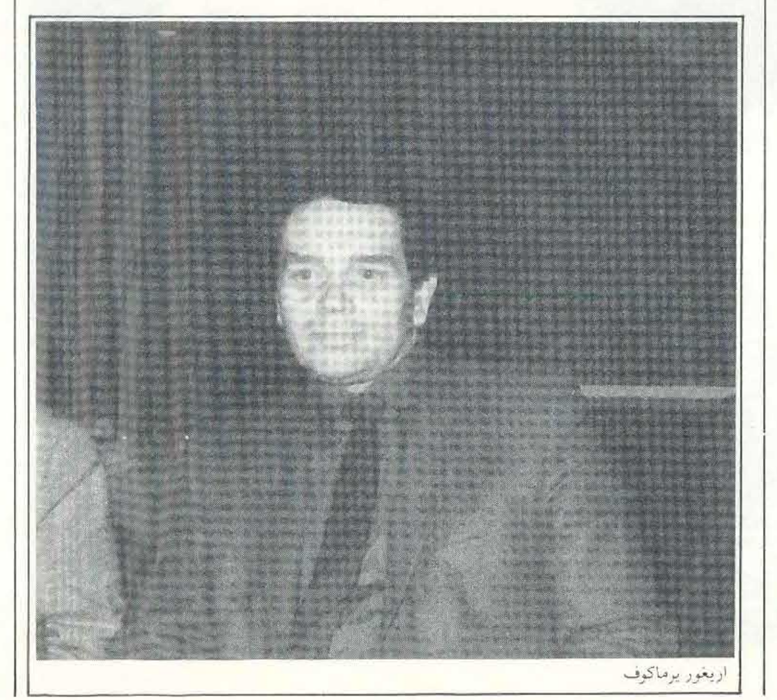
القاموس الموسوعي للادب العالمي. والذي يضم عشرين مقالة عن الادب العربي، وهذه الدراسات عن الادب العربي، المغربي، والعراقي، والسوري، وقد كتبت الدكتورة فاليريا كيربتشنكو بحثاً سوف ينشر في هذا القاموس عن الادب المصري.

الجيل الجديد من المستعربين

من الجيل الجديد للمستعربين، اولغا فيلاسوفا، مستشارة الادب العربي في اتحاد الكتاب السوفيات، وهي متخصصة في ادب شمال افريقيا. وقد اصدرت اخيراً مجموعة مختارات شعرية، لشعراء من الوطن العربي.

من المغرب، ومن الجزائر، ومن تونس، ومن مصر وسوريا والعراق.

ايغور يرماكوف، مستشار الادب العربي ايضاً في اتحاد الكتاب، وإذا كانت اولغا فيلاسوفا مسؤولة عن ادب



اريغور يرماكوف

شمال افريقيا، فان ايغور هو المسؤول عن الادب العربي كله. وقد زار معظم البلدان العربية. وكان آخر بلد زاره الجزائر حيث حضر المؤتمر التوحيدي لاتحاد الكتاب الفلسطينيين.

يقول ايغور انه بدأ يتعلم اللغة العربية في سن السادسة عشرة، بدأ بترجمة مجموعة من الاشعار الفلسطينية. كانت اول مجموعة تصدر بالروسية في عام ١٩٧٣. ومنذ ذلك الحين حقق وترجم اكثر من عشرين كتاباً للادباء العرب، ترجم للطيب صالح، والطاهر وطار، وآخر ما قدمه مجموعة قصصية لمحمد المخزنجي. كما ترجم مجموعات شعرية لبدر شاكر السياب، وامل دنقل، وصلاح عبدالصبور، وكما يقول فان جهوده منصبة على تعريف شعوب الاتحاد السوفياتي بجيراننا الجنوبيين. ادب الشعوب العربية، ويقول انه تم خلال السنوات السبعين الماضية منذ بدء ثورة اكتوبر الاشتراكية ترجمت اكثر من خمسة آلاف عنوان من اللغة العربية الى الروسية.

اهم ما قاله لي ايغور يرماكوف، انه بدأ بالفعل في الاتحاد السوفياتي الاعداد لاصدار مكتبة عربية متكاملة للادب العربي، بحيث لا تخضع عملية الترجمة للانتقاء العشوائي. وقد اجتمع بالفعل عدد من المستعربين الذين يحتلون مواقع هامة في مراكز المسؤولية، سواء في المؤسسات العلمية او الحكومية، ووضعوا الاسس لاصدار مشروع محدد، هو تأسيس مكتبة متكاملة للادب العربي، ستقع في عشرين مجلداً، كل مجلد سيقع في حوالي ستمائة صفحة. تضم الموسوعة نماذج عديدة من الادب العربي القديم وحتى العصر الحديث. بدءا من الشعر الجاهلي، ومراحل الشعر العربي المختلفة، وحكايات ألف ليلة وليلة. والاساطير العربية، وحتى مؤلفات توفيق الحكيم وامين الريحاني وطه حسين ونجيب محفوظ، وحتى الاجيال الحديثة، وسوف يصدر المجلد الاول في العام المقبل. هناك مكتبات متكاملة في اللغة الروسية للادب الانجليزي، والهندي، والصيني، وسائر آداب العالم، وتلك المرة الاولى التي تصدر فيها مثل هذه الموسوعة للادب العربي، ويشارك في هذا الجهد عدة مراكز علمية. معهد الاستشراق. معهد افريقيا وآسيا، واتحاد الكتاب السوفياتي، ويقول ايغور يرماكوف - ورأيي معه - ان هذه خطوة جادة في سبيل تقديم الادب العربي بشكل علمي وصحيح..!

الفن السابع

«الانفجار» فيلم لبناني جديد لرفيق حجار

الحرب.. تخلق سينما جديدة

القاهرة : كمال رمزي

في لبنان، مثل جميع البلاد التي امتدت الحرب فيها لعدة سنوات . . فرضت الحرب نفسها، بالضرورة، على مجمل النتاج الفكري، والفني . . ومن الفن السابع، للعديد من الاسباب، انطلقت السينما التسجيلية، فدراما الواقع، وآثار الحرب، ووقائع المعارك، تبدو، اكثر قوة واشد تأثيراً من خيال الافلام الروائية، فضلاً عن ان الفيلم التسجيلي، بطبيعته، لا يحتاج لطاقم العمل الكبير الذي تتطلبه السينما الروائية، فالمصور، في السينما التسجيلية، خاصة اثناء الحرب، هو المخرج، ومسجل المؤثرات الصوتية، والذي يعتمد على ما يوفره لها الشارع او جبهة القتال او الناس، سواء احداث او علاقات او وجهات نظر، بعيداً عن اية سيناريوهات جاهزة او مكتوبة سلفاً.

في لبنان، دخل جيل جديد ميدان الفيلم التسجيلي : مارون بغدادي، رفيق حجار، هيني سرور، جان شمعون، جوسلين صعب، روجيه عساف . . وهذا الجيل الذي درس السينما في العديد من البلاد الغربية والشرقية، والذي بدأ مشواره العملي مع مقدم عواصف الحرب اللبنانية، لم يكن له ان ينظر الى الوراء ليرى، ويتأثر، بتلك السينما اللبنانية الروائية، التجارية، اللاهية، الغنائية الاستعراضية، البليدة، التي نسجت على منوال اكثر انواع السينما المصرية بلاهة وسخافة.

جيل جديد، يخفق قلبه مع نبض لبنان جديد، يولد ولادة متعثرة، قاسية، وسط النار والدم . . ويجاهد، بدأب، وشجاعة، ان يعبر عن وجهة نظره، من خلال السينما الروائية، بعد ان قدم عشرات الافلام التسجيلية .

رفيق حجار، حقق مؤخراً فيلمه الروائي الثاني «الانفجار»، بعد ان اخرج فيلمه الاول «الملجأ»، وبعد ان قدم عدة افلام تسجيلية، ذات نزعة قومية، يسارية، مثل «ايار . . الفلسطينيون» و «لبنان في القلب» و «يعيشون بسلام».

هنا، وكما كان اسلوبه في فيلمه الروائي الاول، تتداخل المشاهد الوثائقية مع المشاهد الروائية، وهو اسلوب، فيما يبدو، سيكون سمة مميزة للسينما اللبنانية الجديدة، يطبقه، فرسانها الجدد، على نحو خلاق.

في «الملجأ» الذي يبدأ بمشاهد وثائقية، قبل ظهور العناوين، تسجل طرفاً من المعارك الدائرة في قلب بيروت، يقدم رفيق حجار مجموعة متباينة من اللبنانيين : رجال، نساء، شباب، اطفال، يمكثون عدة ايام، داخل ملجأ، ينتظرون، بقلق وتوتر، لحظة توقف المعارك كي يخرجون من الملجأ . . ومن خلال هذه المجموعة يحاول حجار ان يرصد مشاعرهم وافكارهم الى جانب محاولة فهم اسباب استمرار هذه الحرب.

العودة الى الماضي

وفي «الانفجار» يعود رفيق حجار الى الماضي عدة سنوات، الى العام ١٩٧٥، عندما اندلعت الحرب بعد مقدمات يكشف الفيلم عن اسبابها وجذورها.

يخرج رفيق حجار بأبطاله من الملجأ الضيق، في فيلمه الاول، الى العالم الواسع في «الانفجار» حيث تدور الاحداث، في مجملها، في جامعة بيروت، بين شبابها، باتجاهاتهم المتباينة، والمتناقضة، وبين الاساتذة، وفي ساحة الجامعة، والشوارع، والضواحي، والريف، وينسج فيلمه من خلال عشرات العلاقات الدافئة والدامية : الصداقة، الحب، الخصومات، الكراهية، الزواج، الدم المراق، الفداء، الغدر . . . وهذه العلاقات تدور على خلفية سياسية، اجتماعية، اقتصادية، تضع في اعتبارها، دائماً، تلك القوى التي تساهم، على نحو اساسي، في الدفع بالاحداث، الى لحظة الانفجار.

يبدأ الفيلم باضراب الطلبة، والجو العام يشي بأن الافق يمتلىء بالغيوم، ومن بين اساتذة الجامعة يبرز عبدالمجيد مجذوب، المتفهم لمطالب الطلبة، والذي يدافع عن حقهم في الدفاع عن وجهة نظرهم . . وهو يرتبط بعلاقة حب مع احدى الطالبات، مادلين طبر، لكن اختلافها طائفياً يمنعهما، مؤقتاً، من الزواج.

ويحسب للفيلم انه، في تفسيره للصراعات، داخل الجامعة، لا ينظر لها كصراع اجيال، ولكنه يرى انها، في جوهرها، صراع اتجاهات، تعبر عن مصالح، فمن بين الطلبة، من يبدو، بفكره، وسلوكه، ومشاعره، اقطاعياً، متخلفاً، فاشياً، ومنهم من يتضح انه يتمتع بالروح الوطنية، المستنيرة، البناءة . . . منهم المراهق والناضج، من يؤمن بأن قضية لبنان لا تنفصل عن قضية الفلسطينيين، ومن يرى ان لبنان يمكنه ان يعيش، على نحو افضل، لو انفصل عن الجميع.

وتنشب الصراعات بين الجميع، ويحاول استاذ الجامعة ان يقرب بين



مشهد من فيلم الانفجار

وجهات النظر، وان يبشر بلبنان متحرر من العصبيات الضيقة، المدمرة، ولكنه، هو نفسه، يتعرض، في مشهد منفذ بمهارة، الى محاولة اغتياله.. فعلى سلالم احدى الحدائق يتربص به بعض الشباب. ينقض عليه احدهم، ويدفعه الأخر، بينما يحاول الثالث ان يهشم رأسه بحجر، ويقاوم الاستاذ، وينقذ بصعوبة.

ويجدل رفيق حجار مع مسؤولة المونتاج نوال بابادربولو، المشاهد التسجيلية، مع المشاهد الروائية، بطريقة موفقة تماماً، تؤدي الى زيادة ادراك المتفرج لجذور ما يدور على الساحة اللبنانية، فعندما يسأل احد الحائرين عن صاحب المصلحة في تدمير الوطن، تأتي الاجابة - والوثائقية، من خلال قصف الطائرات «الاسرائيلية» للمواقع الفلسطينية واللبنانية الوطنية.. ومع ازدياد حصار علاقة الحب الجميلة بين الاستاذ والطالبة، والتي يقف البعض ضدها بجنون، يتوافق هذا الحصار الجنوني «للعلاقة الخاصة» مع «هوس القتال العام»، فنشهد، شرائط تسجيلية لبعض الميليشيات، وهم فوق عربة عسكرية، يطلقون رصاصهم، بهيستريا، في اتجاه البيوت، والمحال التجارية، والناس.

لكن طموح رفيق حجار - كاتب السيناريو والمخرج والمصور - الى تقديم «كل شيء عن لبنان، ادى الى تشعب خيوط السيناريو الذي بدا، في بعض الاجزاء، كما لوكان مشتتاً، مرتبكا، وفيما يبدو انه، كمصور، اراد ان يؤكد قدراته، فلجأ، في بعض الاحيان، الى الاسترسال في تصوير مناظر في جمال الكروت السياحية..
الا ان الفيلم، المنفذ داخل لبنان، يبين لنا بجلاء عوامل السلب داخل المجتمع اللبناني، القائم على الطائفية والفروق الطبقية، والذي يفتقر الى المشروع القومي الواحد، في ذات الوقت الذي يبرز فيه دور القوى الخارجية، و «اسرائيل» بالتحديد، التي يهمها تأكيد واستمرار واستثمار عوامل السلب الداخلية..

ان «الانفجار»، في النهاية، احد بشائر سينما لبنانية جادة وجديدة، يصنعها امثال رفيق حجار الذي يهرب من واقعه الدامي، ولكنه، وهذه قيمته، يعيش في قلبه، فكرا وشعورا وجسدا وهما واملا، يرنو بعينيه الى مستقبل مضيء، يعمه الوئام، وهو يفسر لنا، بوعي، اسباب «الانفجار».



فنون تشكيلية

هناء مال الله
في تخطيطاتها بقلم الرصاص

من فوضى الحياة الى فوضى المخيلة

تقترن اعمال الفنانة العراقية هناء مال الله بالقلم اكثر من اقترانها بالريشة، فهي تعود بالقلم الى مراحل الرسم الاولى، في تلك اللحظات التي وقف فيها الانسان القديم امام الحجر لكي يرسم ما يشاهد او ليعبر عن فكرة اسطورية او خيالية، وهي إذ تقيم معرضها الشخصي الاول في قاعة الرواق ببغداد، فانما تجتهد لكي تقدم نفسها اولاً كرسامة متميزة بين رسامات جيلها. وبعد ان تكون قد استكملت اداتها الفنية والتعبيرية، قارئة في الماضي البعيد اساليب الرسم في وادي الرافدين ووادي النيل، تحديداً. وإذا كانت اعمالها قد سبقتها في الوصول الى الناس، قبل اقامة معرضها. فذلك لان الناقد العراقي حاتم الصكر كان يحرص على ان يقدم عملاً فنياً لها في كل مقال نقدي يكتبه لجريدة الجمهورية، وهو تقليد ثقافي دأب الناقد والرسامة على القيام به منذ زمن، فتتشكل من الاثنين، الممارسة النقدية والرسم، علامة ثقافية تؤشر قيمة متوازية في اندماج انجاز قلمين في آن واحد: الاول يقدم رؤية نقدية في الادب والثاني يقدم رؤية روحية في الفن.

هناء مال الله تذهب بعيداً في تصوف اللوحة، بلا غرائز ولا رهبة، انها تتوجه الى عالم مركب خالص حدوده ذهنية لا تحاكي الرمز ولا توثق الذاكرة، وإذ تختلط وسيلتها التعبيرية بالهروب من فوضى الحياة الى فوضى المخيلة، فانها انما تحتكم الى انجازات فنانين كبار، حاسمة طبيعة العلاقة بين الرسم والتصوير، وخائضة في بحر بيكاسو وخوان ميرو، فهي لا ترسم مناظر طبيعية لبشر في سوق او في حي او في مقهى بل تلجأ الى فن تركيبي قوامه الانسان كثير الحركة الذي لا يقف الا لكي يتحرك مرة اخرى.

كان يمكن لها ان تستعجل الامر كما الآخريات او مثل الآخرين، فتقيم معرضاً لاعمالها قبل سنوات، لتكون حصيلتها الآن عدة معارض تشكيلية، ولكنها تتريث كثيراً، امام المواجهة، ليكون معرضها هذا، هو الاول في حياتها، لافتاً النظر الى انجاز متميز، به في الحياة ايقاع فني يشهد لها فيه، فنانون ونقاد فن على حد سواء. ذلك لان هناء مال الله لا تلجأ الى التشريح الجسماني كما يلجأ اليه عادة الرسامون، فهي تمتلك تعبيرية تدفعها الى تحطيم قيود الشكل وتقنية الجسد، ويوفر لها القلم الرصاص الذي هو اداة عملها الاولى هذه الحرية التي تموّلها رؤية نافذة في صميم تجارب وانجازات الفنان المصري والعراقي القديم.

المحرر الثقافي

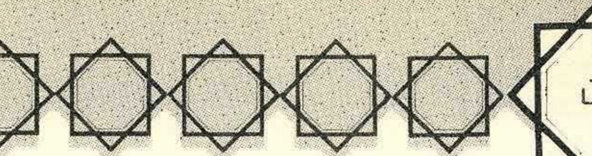


التركيب الذهني

نموذج من تخطيطاتها



انبهار بالذاكرة التاريخية



لكل مثل حكاية

قولهم : الناس اخياف

قال أبو هلال العسكري :

المثل : الناس أخياف، أي متفرقون واخلاقهم مختلفة.

وأصله في الفرس تكون إحدى عينيه زرقاء، والاخرى كحلاء واسمه الخيف. وأختلاف الناس في اخلاقهم وافعالهم هو مما صُنع لهم فيه.

قالوا : لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فاذا استووا هلكوا، لان الغالب على الناس الشرّ، فاذا استووا فانما يستوون في الشرّ.

قال الراجز :

الناس اخياف وشتّى في الشِّيم
فكلهم يجمعهم بيت الأدمْ

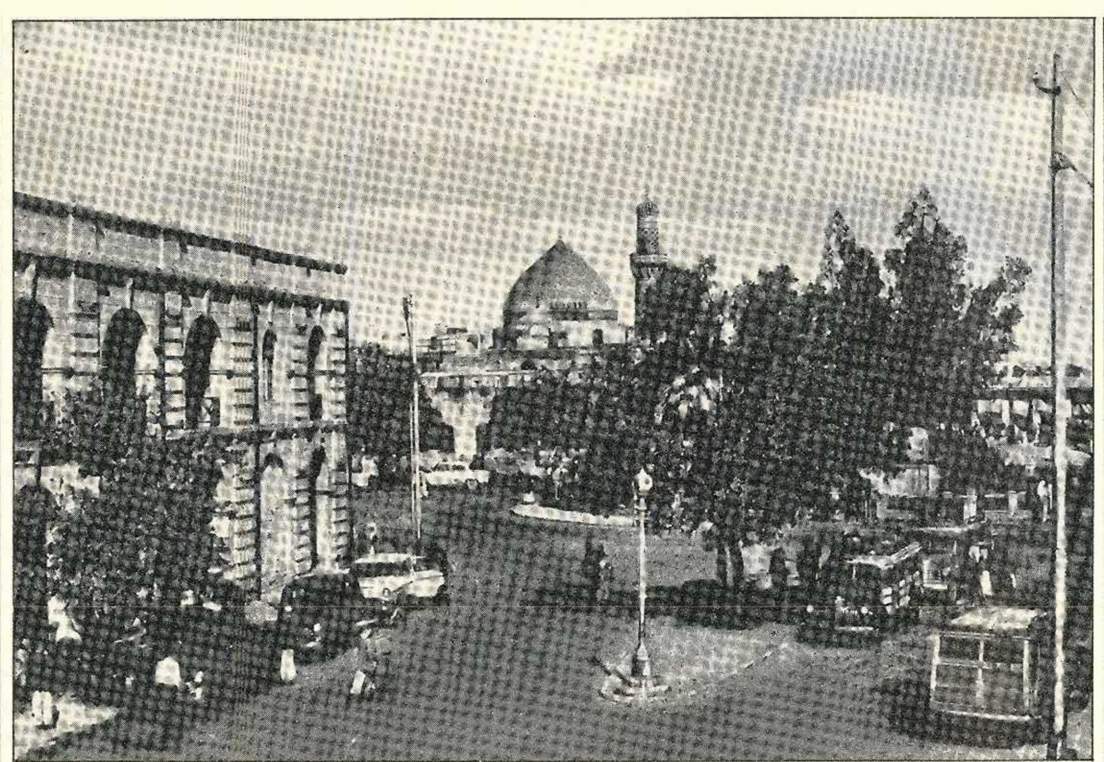
يراد : أديم الارض، ومعناه انهم يرجعون الى ادم، وادم من الارض.

وقيل : بيت الادم : بيت الاسكان، فيه من كل جلد رقعة.

ويقولون : هم كبيت الادم، وكنعم الصدفة، اي هم مختلفون، ويقال للشيئين إذا اختلفا، خلفان وساقياهما، اي دلوان : احدهما مصعدة، والاخرى منحدرة.

ومن امثالهم في الناس قولهم : الناس لناس بقدر الحاجة.

وقولهم : الناس عبيد الاحسان وقولهم : الناس اعداء ما جهلوا.



لكي لا ننسى

صفحات من تاريخ البصرة ٦

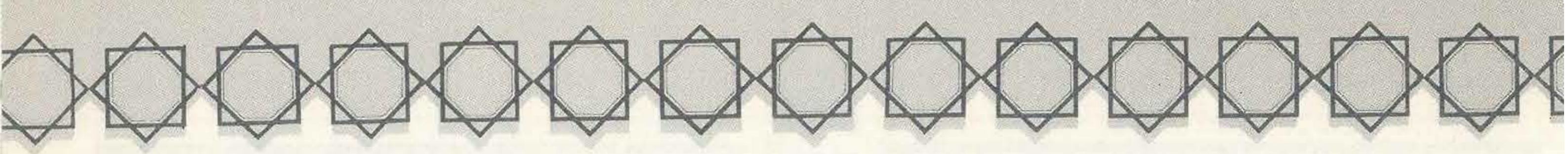
عبدالجبار محمود السامرائي

بعد ان تم للايرانيين احتلال البصرة، لم يكتف قائد الحملة (محمد علي خان) بذلك، فقد نظم حملات غزو همجية للقرى والقبائل العربية المجاورة، واعمل فيها القتل والنهب والتدمير، وكانت قبيلة (المنتفق) ورئيسها الشيخ ثامر السعدون، اكثر من عانى من هذه الحملات المدمرة، ما اضطر رجال المنتفق الى القيام بكسر السدود، فأوقعوا بالقوة الايرانية المغيرة هزيمة نكراء في اوائل حزيران ١٧٧٨ في موضع يعرف بـ (الفضيلة) غربي الفرات.

وفي مطلع تموز عام ١٧٧٨ أغار (محمد علي خان) على مدينة (الزبير) (١) الآمنة وحرق بيوتها وقتل اهلها، وسبى نساءها واطفالها وتركها طعمة للنيران، انتقاماً للهزيمة المنكرة التي لحقت بجيشه في موقعة (الفضيلة) ثم تقدم الجيش الايراني الى قرى (كويبدة) - على بُعد عدة كيلومترات من الزبير - ففعلوا بها ما فعلوه بالزبير (٢) من قتل وحرق وتدمير.

ومما لاشك فيه، ان انتصار القبائل العربية في موقعة (الفضيلة) كان نقطة تحول هامة لصالح هذه القبائل، فقد اعادت الثقة الى النفوس، وحطمت معنويات الغزاة، خاصة وان الطرف المنتصر لم يكن جيشاً منظماً (٣) كما هو الحال بالنسبة للعدو.

ونقل لنا صاحب (مطالع السعود) صورة قلمية لما حققه ابناء العشائر العربية اثناء تصديهم الباسل لقوات الفرس.. يقول : «جهز صادق خان جيشاً عرمرماً من كل محلوق اللحية وله شاربان نحو شبر، وله عينان يتقاذف منهما الشرر، ومن كل فظٍ غليظ له لحية الى عانته. وما كأنهم الا مرازبة كسرى غاطسي في الحديد والزرد، فتهيأ عرب المنتفق لهم في محل يسمى بالفضيلة، قريباً من الفرات في غربته، والتقى الجمعان، فما كان الا برهة، وقد اختلط العرب بذلك الجيش، ولعبت فيهم سيوف العرب كأنها مخاريت المشعوذين. فما استتم النهار الا والهزيمة، على عسكر العجم وولوا الفرار والتزمت العرب منهم الادبار. واكثر هلال العجم كان بالفرق، وسببه انه اقتضى رئيسهم ان يجعل الفرات خلفهم حتى لا يهجم عليهم العرب من خلفهم فأنهم تعودوا بأن خيل العرب لها خفة شديدة في الالتفاف خلف العدو،



فكان هذا هو السبب في هلاك عسكر العجم لانهم لما بدت فيهم الهزيمة لم يجدوا مفراً الا النزول في الفرات لاجل ان يعوموا الى البر الآخر، فلحقهم العرب بخيولهم التي تسبق الرياح وصاروا يطعنونهم وهم في الماء» (٤).

موقعة ابي حلانة

ونتيجة للمرارة التي لحقت بالفرس، صمم الحاكم الايراني على تدمير قبيلة (المنتفق). فتحركت من البصرة قوة ايرانية مع ثمانية عشرة زورقاً، تحمل المدافع، للهجوم على المنتفق، تاركا احد قواده ويدعى (محمد حسين خان) محافظاً على البصرة مع ألفي جندي (٥) وكان يتزعم العشائر العربية تويني العبدالله وثامر السعدون، علاوة على سليمان الشاوي (٦).

وعند موضع (ابي حلانة) على بعد سبعة وعشرين كيلومتراً من البصرة (٧) استطاعت قوة من رجال المنتفق ان تستدرج الجيش الايراني الى ضفاف شط العرب، بينما كانت قوة المنتفق الرئيسية المؤلفة من ثمانية آلاف رجل بقيادة ثامر السعدون، ترابط في مكان حيوي. وفي ١١ ايلول ١٧٧٨ لم تعترض قوات المنتفق عامدة جيش علي محمد خان حين اراد عبور شط العرب بزوارق كانت معدة من قبل (٨).

وبدأت المعركة بهجوم القبائل العربية على جنود العجم، فأثاروا فيهم الرعب والهلع، وكان الهجوم يستهدف قيادة الحملة، حيث تمكن الابطال من قتل (محمد علي خان) قائد الحملة واخويه.

وبعد ذلك اطبق الفخ الذي نصبه العرب للفرس، فقد كان رأس الجسر الايراني محاطاً بتخصر النهر من جانبين. اما الجانب الثالث، فقد كان يقود الى مستنقع. اما الجانب الرابع، فقد كان يتركز فيه الشيخ ثامر السعدون ورجاله، وحينما بدأ الهجوم الايراني، ناور الشيخ ثامر ببراعة، ساحباً العدو الى المستنقع، وعندها اغلق كل مخرج امامهم. وبينا كانت خيولهم تتخبط في الطين، اندفع المنتفقيون على الاعداء، فأوقعوا بهم هزيمة ساحقة لم ينج منهم الا القليل (٩) بينما فقد المنتفقيون عشرين شهيداً فقط (١٠) وبذلك حقق الابطال العرب اشنع هزيمة بالغزاة الاعجام، وظلت جثثهم مطروحة في الارض اشهراً، انتن منها الجو، وشبعت منها الطيور (١١) وظلت اكداس عظام قتلاهم شاهداً لجيل كامل (١٢) وقد شاهدها الرحالة البريطاني (نيبور) متناثرة في البادية العراقية بعد ستة اشهر من هذه المعركة الظافرة (١٣).

العدو تحت الحصار

وبعد انتصار القبائل العربية على الفرس في موقعة ابي حلانة، احاطت بهم بالبصرة، مما حدا بمحمد حسين وعلي همة خان الى ارسال المبعوثين الى العاصمة الايرانية (شيراز) حاملين نداءات الاستغاثة. فاندفع (صادق خان) مسرعاً الى البصرة على رأس قوة مؤلفة من اربعة آلاف فارس، فوصلها يوم ٢٤ كانون الاول ١٧٧٨، ثم قرر الاتصال بالشيخ ثامر السعدون ابتغاءً لطلب الصلح! لكن الشيخ رفض طلبه رفضاً قاطعاً (١٤) مما اضطر صادق خان الى مغادرة البصرة مع آخر جزء من قواته في التاسع عشر من آذار ١٧٧٩. وفي اليوم التالي غادرت سفن الاسطول الفارسي ميناء البصرة عائدة الى موانيها (١٥) وانتهى الاحتلال الايراني للبصرة، بعد ان منوا بهزيمة ماحقة امام الارادة العربية الصلبة التي ما لبثت ان عبرت عن نفسها في اسوأ الظروف فكان اروع وابلغ تعبير (١٦).

(ولكم في الحياة قصاص يا اولي الالباب).

صدى تحرير البصرة في الشعر

لقد كان للظفر العظيم الذي احرزه جند العرب على جند العجم صداه المدوي في ديوان الشعر العربي، إذ تقاطر فوج من الشعراء على القبائل العربية التي حررت البصرة من براثن الفرس، لتحيّي تلك الملاحم والانتصارات البطولية الخالدة، مما حدا بالعشائر ان تكرم الشعراء باهدائهم نماذج من الغنائم التي غنموها من جيوش العجم، كالسيوف المرصعة بالجواهر، والمناطق المحلاة، وغيرها.

ومما عثرنا عليه، قصيدة لشاعر مجهول يحيّي فيها (سليمان الشاوي) الزعيم العربي الذي شارك في معركة تحرير البصرة إذ يقول:

وهكذا سليمان الذي لمقامه
ريح الجبابرة الشداد تروخ
أسد اذا تفسخت عزائم غيره
كانت عزائمه التي لا تفسخ
وتحط آمال الرجال بداره
فكأنها بزل الجمال تنوخ

ويشير الى تحرير البصرة قائلاً:

قرعوا قواه بضعفهم وتوهموا
إن الحجارة بالزجاجة ترضخ
حيرت هامهم وكوراً للقنا
وكذا الحمام لمرهفاتك افرخ
وأعدت هاتيك البقاع كأنها
جلبات وشي بالخلوف ملطخ
وانساب سيفك بالعدو كأنه
سم بطابعة الحجارة تفشخ
(١٧)

- يتبع -

المصادر والهوامش

(١) د. صالح محمد العابد: البصرة في سنوات المحنة. مجلة المورد، ٣/١٩٨٥، ص ٤٩.
(٢) د. علاء نورس: العراق في العهد العثماني، ص ٢٨٣.
(٣) حسام الساموك: رداً على اطماعهم في البصرة. مجلة «آفاق عربية» العدد ٣ و ٤ بغداد ١٩٨٠، ص ٢٣٤.
(٤) الشيخ امين الحلواني: خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق، المصدر السالف.
(٥) د. علاء نورس: نفس المصدر، ص ٢٨٣.
(٦) حسام الساموك: نفس المصدر.
(٧) د. علاء نورس: نفس المصدر، ص ٢٨٣.
(٨) د. صالح العابد: نفس المصدر، ص ٤٩.
(٩) نفس المصدر: العراق بين احتلالين لعباس العزاوي.
(١٠) نفس المصدر.
(١١) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق.
(١٢) د. العابد: نفس المصدر.
(١٣) حسام الساموك: : نفس المصدر، ص ٢٣٤.
(١٤) د. العابد: نفس المصدر، ص٤٩.
(١٥) د. نورس: نفس المصدر، ص ٢٨٥.
(١٦) حسام الساموك: نفس المصدر، ص ٢٣٥ (بتصرف).
(١٧) نفس المصدر، ص ٢٣٥ نقلاً عن لب الالباب جـ ٢، لمحمد صالح السهروردي.

أسرار اللغة العربية

من الكلمات الشائعة على ألسنة المتحدثين بالدارج والفصيح «المعاصر» معاً، ومما دخل الاستعمال في الكتابة حتى غلب قولهم عن النسيج انه القماش. ويجمعون الكلمة على اقمشة. ولم يستعملوا فعلا المادة «ق م ش». لم نسمع، «تقمش فلان» لمعنى اشترى ذلك. ولئن لم تلغ كلمتا القماش والاقمشة كلمتي النسيج والانسجة، فانهما دخلتا اللسان العربي لمعناها، وغلبتا في كثير من الاحيان في الكلام الفصيح، وسادتا في اللسان الدارج.

وفي كتب اللغة - والعبارة لشرح القاموس.

نسج الحائك الثوب: ينسجه بكسر السين وينسجه «بالضم». والصنعة: النساجة، واسم مكان النسج هو المنسج والمنسج «على وزن مقعد ومجلس».

والمنسج «على وزن منبر» اداة النسج. والنساج هو الذي يصنع النسيج. وتطلق ايضا على صانع الزرد «الدرع» لانه بالنسيج اشبه.

وفي مقاييس اللغة اشارة الى اصل مادة «ن س ج» ومعناها القديم، قال: النون والسين والجيم: نسج. اصل واحد يدل على وصل شيء بشيء في ادنى عرض.

ونقل عمن قال: ان اصل معنى «ن س ج» هو الاضطراب. ففي هذه المادة: نسجت الناقة في سيرها اي اسرعت في نقل قوائمها.

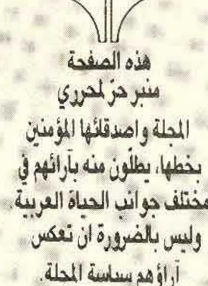
قالت العرب: نسج الريح الربع - اي المكان - اذا تعاوره - تداوله - ريحان طولاً وعرضاً. وقالوا: نسج الريح التراب: اي سحبت بعضه الى بعض.

ومثله يقال في عمل الريح على الماء. ففي اللسان العربي: الريح تنسج الماء إذا خرجت منه فانتسجت له طرائق كالحبك.

ثم اتسع الكلام فقالوا لكل ما يأتلف على هيئة ائتلاف ما تجمعه الريح على اليابسة، او على هيئة ما تجمعه على الماء انه نسج، فكأنه مجاز.

ومثل هذا قولهم للكذاب «نسّاج» وقريب منه قولنا - في العصر الحاضر - انه من نسج الخيال. ومثل قولهم ان الشاعر نسج قصيدة.





هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

اربع سنوات والحلم هو الحلم

نبيل ابو جعفر



السطور القليلة التي تتصدر هذه الصفحة تقول انها منبر حرّ، وانه ليس بالضرورة ان تعكس رأي المجلة، ومع ذلك، لا اذكر ان رأياً ما نُشر فيها، منذ صدروها، يناقض خطّ المجلة ولا موقفها السياسي.

قد يسأل سائل عن السبب.

... والجواب تحمله - في تقديري - تجربة السنوات الاربع الماضية من عمر «الطليعة العربية» التي عكست في محصلتها ان اي مجلة ملتزمة سياسياً، لابد ان ترسم لنفسها، عفوياً وبالممارسة، اطار اصدقائها وقرائها، وانه من الطبيعي ان لا يربطها خيط من الود متين مع من يرى نفسه في اطار آخر مناقض. لا لان المجلة تمنع الرأي الآخر في منبرها الحر، او تحول دون نشره، وهو ما لم يحصل لدينا مرة حتى الآن، بل لان محيط قرائها واصدقائها، ومن يتواصل معها عبر قلمه لا يخرج بتكوينه ومواقفه عن حدود التباين معها في التفاصيل، ولا يصل معها الى حد التناقض في الاساسيات. وذلك امر طبيعي في جوّ مجلة ملتزمة، حريصة حتى على التفاصيل في رسم حدود موقفها السياسي بوضوح.

اما في ما عدا ذلك، فلاشك ان ثمة مجالاً للرأي والرأي المضاد، ويبرز ذلك اكثر ما يبرز في المجال المهني، حيث تتسع دائرة التباين، ويبدو هامش الاختلاف مشروعاً. بل وواجباً احياناً، كي يأتي الحكم غير احادي النظرة على مدى النجاح او الاخفاق، وعلى جوانب التجربة بوجهيها الايجابي والسلبي.

.. وليس هذا دليلاً على خلل بقدر ما هو دليل على ان لكل نظرته ومقياسه وقناعاته، وتصوره لماهيّة النجاح، حتى لو كان هذا التصور او ذاك ممزوجاً بمزاج شخصي، لا مرتكزاً على قواعد شبه متفق عليها في مقاييس النجاح او الاخفاق.

من هنا، لا ادري لماذا يلحّ عليّ السؤال ونحن نستقبل عامنا الخامس، وحلم ان تكون «الطليعة العربية» مشروعاً كبيراً بدائرة اصدقائها وقرائها ما زال حاضراً في الذهن والوجدان : اين نحن من الحلم؟ كم قطعنا على طريقه ؟ اين نجحنا وأين أخفقنا ؟

وتكبر الاسئلة مع شريط الذكريات الطازجة عن جهد المرحلة التي سبقت اصدار العدد التجريبي الاول، وتصغر في الآن نفسه حتى تصل الى حدود السؤال عن التفاصيل، بهدف تلمس خطّنا البياني لئلا نقع في خطأ من لا يحسب حساباً للعنصر الاهم وهو احترام القارىء...

.. اربع سنوات مرّت، وها نحن نخطو خطواتنا الاولى على عتبة العام الخامس، والحلم هو الحلم. لكن لسلّم الحلم درجات ايضاً. شيء اساسي يردده كادر «الطليعة العربية» كله ويعتز به على طريق حلمه الكبير : الثبات على المبدأ.. والجرأة في التعبير عنه.

هنا، لا نبالغ إذا قلنا ان المضمون كان وسيبقى رأس مالنا الاساس، نعبّر عنه بجرأة، ونحرص بدمنا على الوفاء للخط الذي رسمته «الطليعة العربية» لنفسها، والذي لم تجامل احداً على حسابه، ولم تخش احداً وهي تدافع عنه، وما زالت على عهدها منذ عددها الاول، توالي كشف اخطر حلقات التآمر على امتنا بصدق وشجاعة، وتسمي الامور بأسمائها.

... وليست هذه شهادة منا لنا، ولكنها اعتراف من اشد من يستهويهم نقدنا، ومن يسجلون علينا اننا نلعب بدمنا، ويتمنون في الوقت نفسه ان يقولوا بحجم صراحتنا ما نقول، ولا يخفون ذلك علينا. ولعلنا نكشف جديداً اذا قلنا ان اكثر الاعترافات صدقاً وذات معنى، هي تلك التي يحملها الينا بريد بعض الاحزاب والمنظمات العربية من بيانات ومواقف داخلية لا تذاع علناً، ومنها من يرسل الينا حتى نسخاً من نشراته السرية التي تفضح بالوثائق وصريح العبارة هذا النظام او ذاك، بغية اطلاعنا، من موقع الصديق، على مواقفه الحقيقية التي لا يجرؤ - لظروف نقدرها - على اعلانها بصراحة

هل هي الثقة، ام انها الاقرار بجرأة «الطليعة العربية» على نشر ما لا ينشره سواها ام الاثنان معاً؟

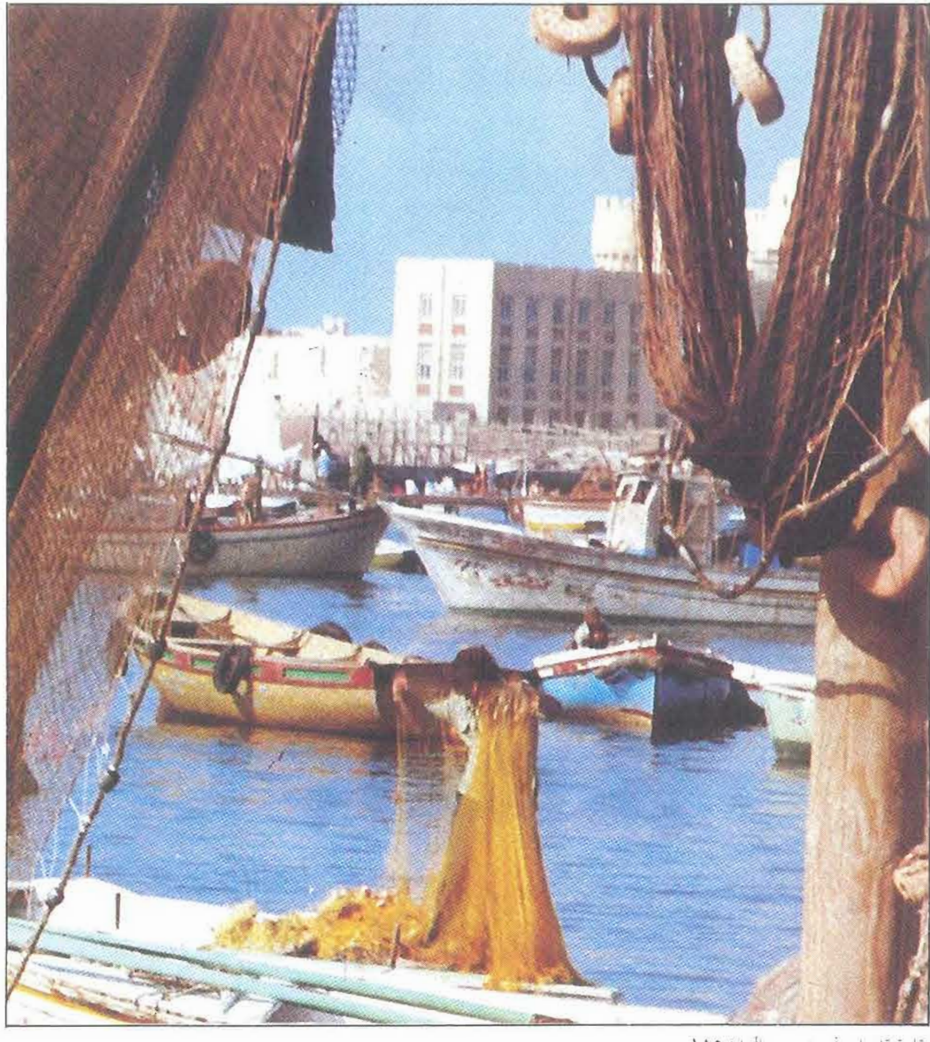
اياً كان الجواب، فلاشك ان ذلك بمجمله يؤشر الى الميزة الكبيرة التي تسجل لنا، امام النقاط التي تُسجل علينا. ميزة نعتز بها، ونعتقد انها سلاحنا امام اسلحة ومغريات بهرجة الالوان، والسبق الصحافي، وابواب التسلية، وكل مستلزمات المشروع الصحافي الناجح تجارياً.

• • •

العام الخامس بدأته «الطليعة العربية». والحلم هو الحلم، وعلى طريقه سنبقى نطمح الى التوفيق اكثر بين شروط المجلة الجادة الملتزمة، ورغبات القارىء في خدمة صحافية تصنع الحدث وتلاحقه بما يتناسب والمرحلة ومتطلباتها.

في عامها الخامس، لا ندري لماذا نشعر اكثر من عامها الاول، بثقل المسؤولية، وان ما تحقق اقل مما نطمح !

.. وذلك اعتراف.


قلعة قايتباي في مصر .. العدد ١٨٥

سنة خامسة من «الطليعة العربية»

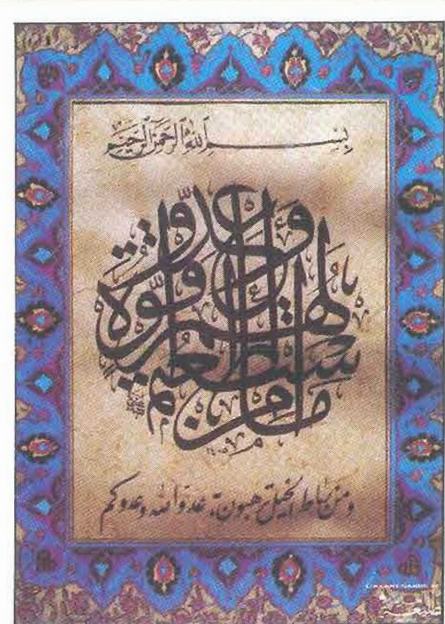
في هذا العدد الذي يحمل الرقم ٢٠٩ تكون «الطليعة العربية» قد دخلت عامها الخامس، وفية لمنطلقاتها الاساسية التي اتخذتها ركيزة اساسية على طريق صحافة الرأي والالتزام بالقضايا القومية لامتنا العربية المجيدة.

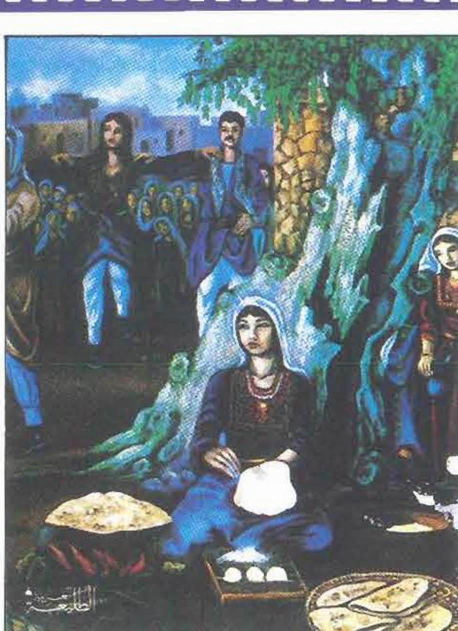
«الطليعة العربية» التزمت منذ عددها الاول، ان تقدم على صفحاتها الاخيرة في زاوية «العدسة تتكلم» موضوعا حضاريا متميزا، تختلف فيه عن كل الزميلات الاخريات التي تخصص عادة صفحاتها الاخيرة للاعلانات التجارية، وقد قدمت طيلة السنوات الاربع الماضية موضوعات في التاريخ والحضارة والفن التشكيلي والآثار والخط العربي والمدن والعواصم العربية والمتاحف والمناسبات الوطنية والقومية والازياء العربية والقيم العمرانية وغير ذلك من موضوعات غنية اخرى.

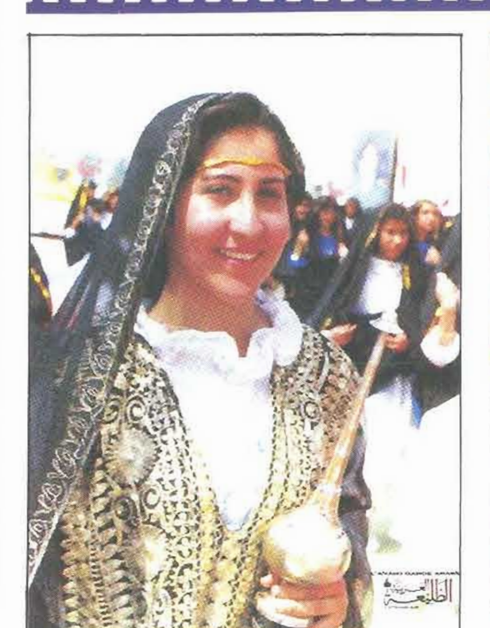
قبل ايام نشرنا غلافاً اخيراً عن العدد الذي حمل الرقم ٢٠٠، قد يكون مشابهاً لغلافنا الاخير لهذا العدد، الا ان ثمة فارقاً كبيراً هذه المرة، وهو ان هذا العدد انما هو العدد الاول من سنة «الطليعة العربية» الخامسة، ونقدم فيه نماذج متنوعة من الموضوعات التي سبق ان عالجناها طيلة اربع سنوات.

على عهدنا مع القارىء نبقى، مستمدين منه ومن أفقه القومي ورحابة فكره الوطني عزيمتنا، وله ايضا تتوجه اقلامنا وافكارنا.

الغلاف الاخير / نماذج متعددة .. من الاغلفة الحضارية


كتابة بالخط العربي .. العدد ١٩٤


لوحة من الفن الفلسطيني .. العدد ١٦٢


عيد المرأة .. العدد ١٩٩


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية